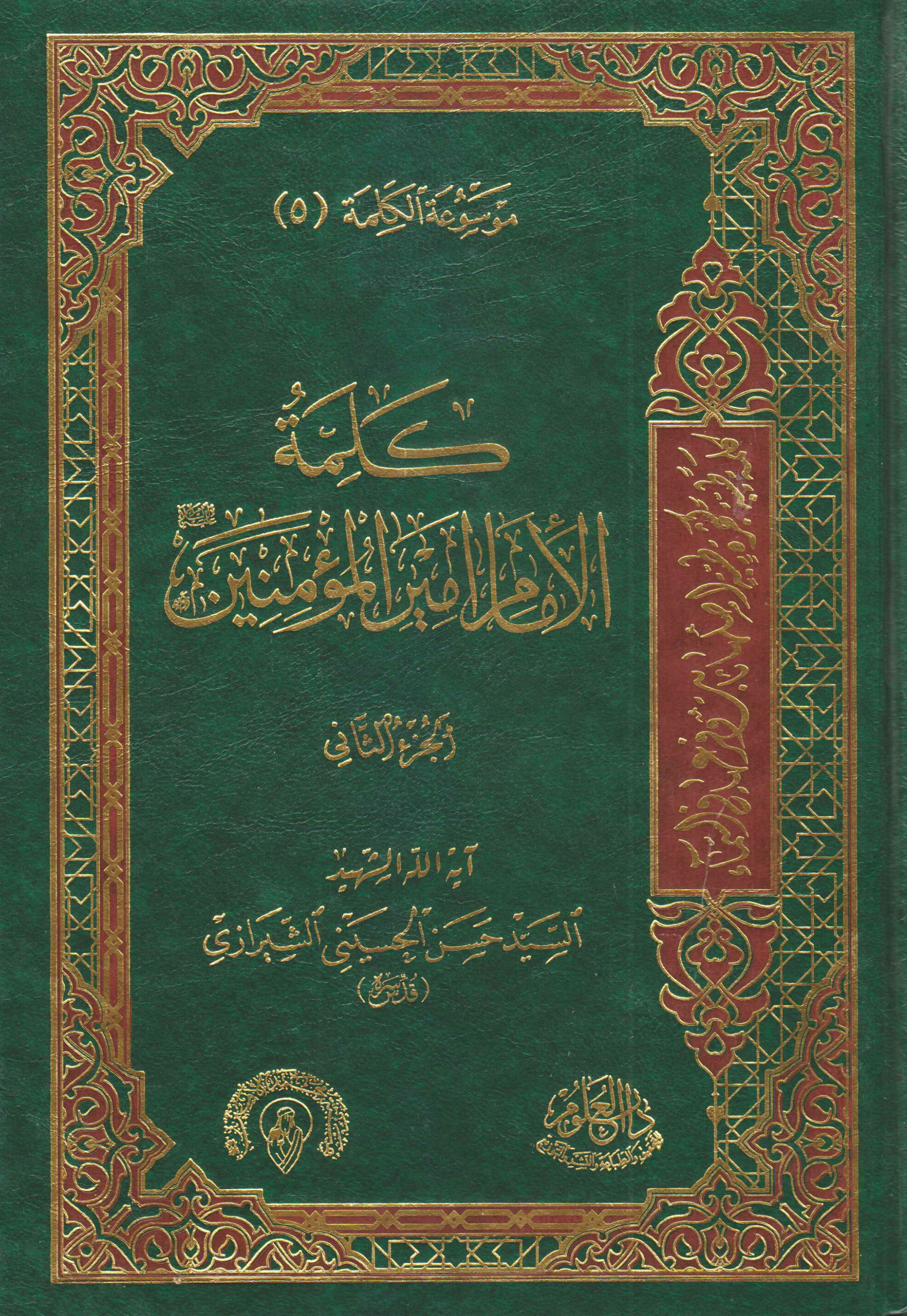

موسوعة الكلمة (٥)
كلمة
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
الجزء الثاني
آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)
دار العلوم


كلمة
الإمام أمير المؤمنين

الطبعة الأولى

جميع حقوق الطبع محفوظة

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م



الكويت ـ تلفن: ٠٠٩٦٥٢٤٥٥٦٩٦ ـ فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٥٧١١٧

لبنان: ٠٠٩٦١٣٦٠٣٩٧٢ ـ Email: ali-abdo42@hotmail.com



المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919

ص . ب : 13/6080- المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

موسوعة الكلمة (٥)



آية الله الشهيد

السيد حسن الحسيني الشيرازي

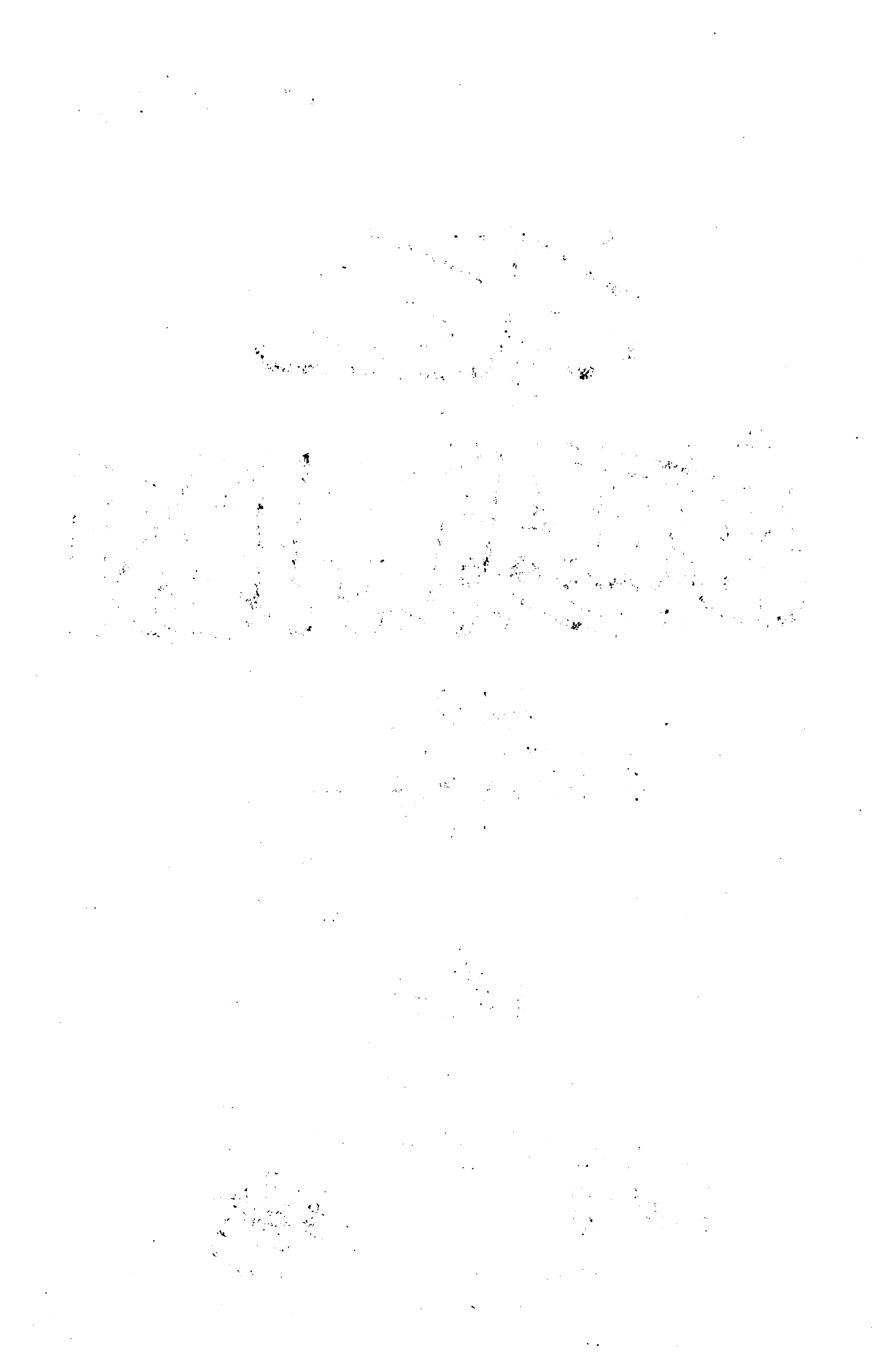
(قدس سره)



الجزء الثاني







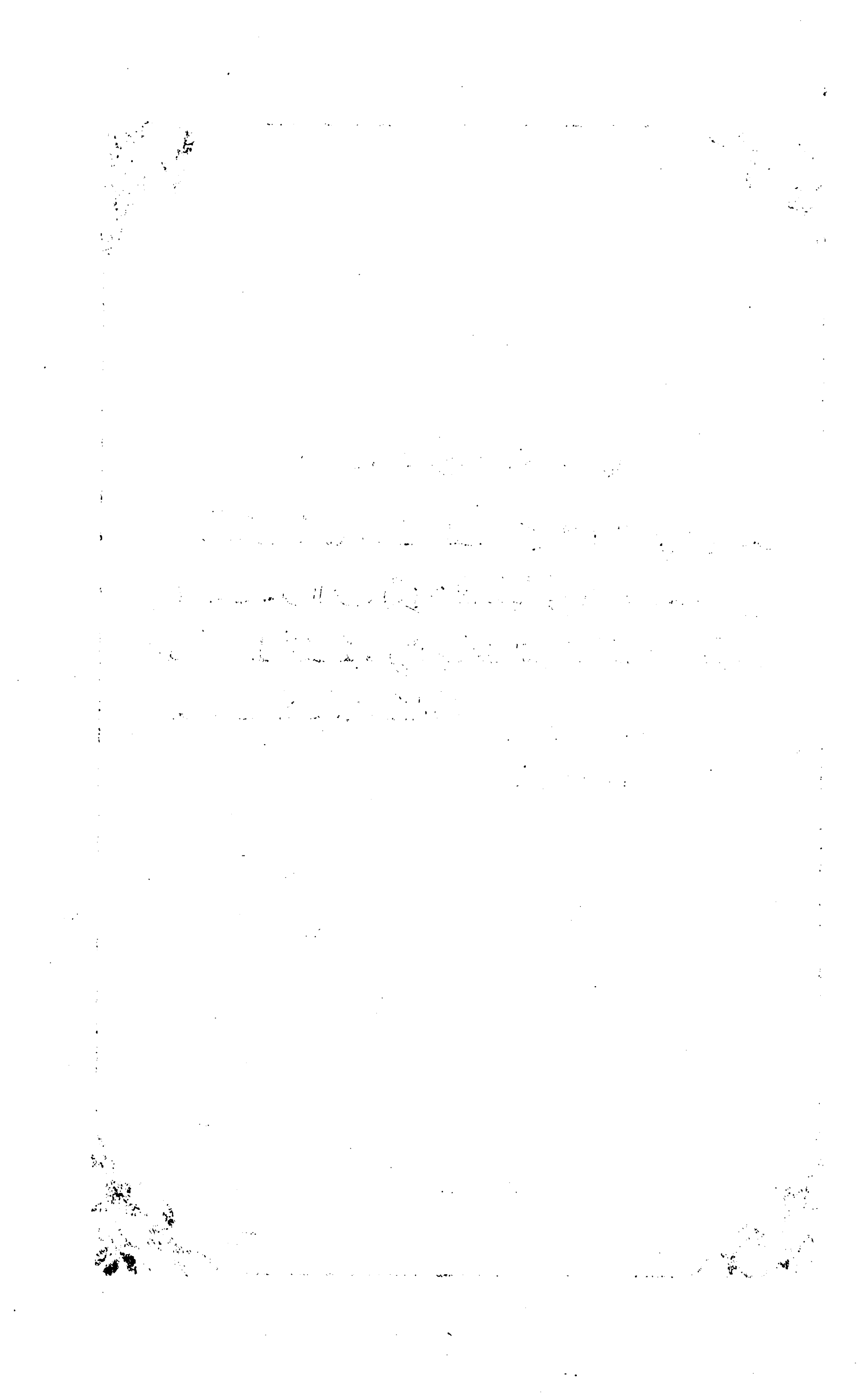




﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

صدق الله العلي العظيم





سياسات

لقد تقمّصها ابن أبي قحافة[1]

ومن خطبة له عليه السلام وهي المعروفة بـ (الشِقشِقيّة):

أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ (ابن أبي قحافة)، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى، وَفِي الْحَلْقِ شَجاً، أَرَى تُرَاثِي نَهْباً.

تلاقف كرة الخلافة

حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ.

ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الأَعْشَى:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا ... وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

---

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي: الخطبة رقم (٣)، والجمل للشيخ المفيد: ص١٢٦ الخطبة الشقشقية وص١٧١ ـ ١٧٢ باب آخر من القول، ومعاني الأخبار: ص٣٦٠ ـ ٣٦٢ باب معاني خطبة لأمير المؤمنين ح١.

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا.

الظاهرة العامة لحكومة ابن الخطّاب

فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا، وَالِاعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ، فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ.

الشورى المبتدعة ونتائجها

حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى؟ مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ؟ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ.

الطابع العام لحكومة ابن عفّان

إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ، نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ.

الناس يبايعون علياً عليه السلام

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ

جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ.

لما نهض علي عليه السلام بالخلافة

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾(١).

بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا.

الحكومة في نظر الإمام عليه السلام

أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَن لا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ.

قَالُوا: وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَنَاوَلَهُ كِتَاباً فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوِ اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ؟.

فَقَالَ: هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَسَفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسَفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَلَّا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ[(١)].

تعليمات حربيّة[(٢)]

ومن كلام له عليه السلام لابنه محمّد ابن الحنفيّة لما أعطاه الراية يوم الجمل:

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلا تَزُلْ، عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ، أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ، تِدْ فِي الأَرْضِ قَدَمَكَ، ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغُضَّ بَصَرَكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

في العدل سعة[(٣)]

ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان:

وَاللَّهِ، لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ الإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ.

---

(١) قال الشريف الرضي: قوله: كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ يريد أنه إذا شدّد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها، يقال: أشنق الناقة، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، وشنقها أيضاً، ذكر ذلك ابن السكِّيت في إصلاح المنطق، وإنما قال: أَشْنَقَ لَهَا ولم يقل: أشنقها؛ لأنه جعله في مقابلة قوله: أَسْلَسَ لَهَا فكأنه قال: إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١١)، ومستدرك الوسائل: ج١١ ص٨٦ ب٣٢ ح١٢٤٨٢.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٥)، ودعائم الإسلام: ج١ ص٣٩٦ ذكر الحكم في غنائم أهل البغي، والمناقب لابن شهرآشوب: ج٢ ص١١٠ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.

التقوى السياسية[١]

ومن كلام لـه عليه السلام لمّا بويع في المدينة:

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ، إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لـه الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبْهَاتِ.

أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللّهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا.

وَاللَّهِ، مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ.

حقّ وباطل ولكلّ أهل

أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ.

أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ، حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ[٢].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٦)، والإرشاد: ج١ ص٢٣٩ ـ ٢٤٠ ومن كلامه في الدعاء إلى نفسه والدلالة على فضله، وكتاب الغيبة للنعماني: ص٢٠١ ـ ٢٠٢ ب١٢ ح١.

(٢) قال الشريف الرضي: أقول: إن في هذا الكلام الأدنى، من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وإنّ حظّ العجب منه أكثر من حظّ العجب به، وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطّلع فجّها إنسان، ولا يعرف ما أقول إلّا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عِرق، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾، سورة العنكبوت: ٤٣.

اليمين والشمال مَضلّة

شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ، سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى.

الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ. عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ، وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ، هَلَكَ مَنِ ادَّعَى، وَخابَ مَنِ افْتَرى، مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أن لا يَعْرِفَ قَدْرَهُ.

لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ، فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ، وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.

الحاكم والعالم غير الكفوئين(١)

ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأُمّة وليس لذلك بأهل:

إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ:

رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٧)، والكافي: ص٥٤ ـ ٥٦ باب البدع والرأي والمقاييس ح٦، والإرشاد: ج١ ص٢٣١ ـ ٢٣٣ ومن كلامه في أهل البدع.

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً، مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الأُمَّةِ، عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ، وَاكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً، ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ.

المتصدّي للقضاء بلا كفاءة

فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ، لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ؟ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ، جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ، عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ، لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ، يَذْرُو الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ.

لَا مَلِيٌّ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِّظَ بِهِ، لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ، وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ.

معشر يُشكى منهم

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً، وَيَمُوتُونَ ضُلَّالاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ، إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلَا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ.

خلفاء الجور وقضاتهم(١)

ومن كلام له عليه السلام في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا:

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ.

هل أمرهم الله بذلك؟

أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالِاخْتِلافِ فَأَطَاعُوهُ؟

أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ؟

أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ؟

أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ له فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟

أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله وسلم عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾(٢)، وَفِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(٣).

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٨)، والاحتجاج: ج١ ص٢٦١ ـ ٢٦٢ احتجاجه على من قال بالرأي في الشرع والاختلاف في الفتوى، وكشف اليقين: ص١٨٩ ف٣ ب١ المطلب ٢ المبحث ٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٢.

وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

امضوا وأنا ضامن لظفركم(١)

ومن خطبة لـه ﷺ :

وَلَعَمْرِي، مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ الْغَيَّ، مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ، وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً.

ما هي إلّا الكوفة(٢)

ومن خطبة لـه ﷺ وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه ﷺ عاملاه على اليمن، وهما: عبيد الله ابن عباس وسعيد بن نمران، لما غلب عليهما بسر بن أبي أرطاة، فقام ﷺ على المنبر ضجراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم لـه في الرأي، فقال ما يلي:

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ فَقَبَّحَكِ اللَّهُ، وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي ... عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الإِنَاءِ قَلِيلِ

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٤)، والنهاية لابن الأثير: ج٣ ص٢٤٤ حرف العين باب العين مع الصاد.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٥)، والإرشاد: ج١ ص٢٨٢ ومن كلامه في مقام آخر، والاحتجاج: ج١ ص١٧٥ ومن كلامه يجري مجرى الاحتجاج،وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٤٥٣ غارة بسر بن أبي أرطاة على اليمن.

قد اطّلع بسر اليمن

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ الْيَمَنَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ: بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ الأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ.

الموقف الأخير

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ.

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ   فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ عليه السلام مِنَ الْمِنْبَرِ(١).

الأُمّة إذا تركت الجهاد(٢)

ومن خطبة له عليه السلام:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللّهُ لِخَاصَّةِ

---

(١) قال الشريف الرضي: أقول: الأرمية، جمع رميّ وهو السحاب، والحميم هاهنا: وقت الصيف، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولاً وأسرع خفوفاً، لأنه لا ماء فيه، وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء، وذلك لا يكون في الأكثر إلّا زمان الشتاء، وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا، والإغاثة إذا استغيثوا، والدليل على ذلك قوله: هنالك لو دعوت أتاك منهم....

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٧)، والكافي: ج٥ ص٤ ـ ٧ باب فضل الجهاد ح٦، ومعاني الأخبار: ص٣٠٩ ـ ٣١٠ باب معاني الألفاظ التي ذكرها أمير المؤمنين ح١، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٤٤٢ ـ ٤٤٣ غارة سفيان بن عوف الغامدي على هيت والأنبار.

أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ، وَأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ الْخَسْفَ، وَمُنِعَ النَّصَفَ.

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإِعْلاناً، وَقُلْتُ لَكُمْ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ، حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطَانُ.

وردت خيل الشام الأنبار

وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا، وَقَلَائِدَهَا وَرُعُثَهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلَاأُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً.

فيا عجباً من اجتماعهم وتفرّقكم؟

فَيَا عَجَباً، عَجَباً وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ الْهَمَّ: مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلا تُغِيرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ.

فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ، أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ، يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ الأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ! مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً، وَأَعْقَبَتْ سَدَماً.

تقويم الاعوجاج بالكلام لا السيف

قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْم لـه بِالْحَرْبِ.

لِلَّهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي؟ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ، وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!.

الحكومة من منظار علي عليه السلام(١)

ومن خطبة لـه عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ العَبَّاسِ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِذِي قَارٍ وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، فَقَالَ لِي:

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٣٣)، والإرشاد: ج١ ص٢٤٧ ـ ٢٤٨.

مَا قِيمَةُ هَذَا النَّعْلِ؟

فَقُلْتُ: لَا قِيمَةَ لَهَا.

فَقَالَ عليه السلام: وَاللَّهِ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً.

ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ.

أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا، حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، مَا عَجَزْتُ[١] وَلَا جَبُنْتُ، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا، فَلأَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ.

ما لي ولقريش؟

مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ، وَاللَّهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيِّزِنَا، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الأَوَّلُ:

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ الْمَحْضَ صَابِحاً ... وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةَ الْبُجْرَا

وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ ... عَلِيّاً وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

الاستنفار باللسان لا بالسوط والسيف[٢]

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام.

---

(١) ما ضعفت، خ ل.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٣٤)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٣٨٠ رجوعه من معسكره النخيلة إلى الكوفة، والإمامة والسياسة: ج١ ص١٧٠ ـ ١٧١ خطبة علي عليه السلام.

أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ، أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضاً، وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً، إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ.

مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ، سَجِيسَ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ. لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ، تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ، لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ، غُلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ.

لا تمكّنوا العدوّ من أنفسكم

وَايْمُ اللَّهِ، إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ.

وَاللَّهِ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ: يَعْرُقُ لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ، أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ. فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ، تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ ما يَشاءُ.

حقوق الوالي والرعية

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ.

فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا.

وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ.

الدهر مليء بالفوادح[1]

ومن خطبة لـه عليه السلام بعد التحكيم:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله.

الحاكم الإسلامي: ناصح شفيق، لا جبّار مستبدّ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ، الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ، تُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ... فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

الإنذار أولاً وقبل كل شيء[2]

ومن خطبة لـه عليه السلام في تخويف أهل النهروان:

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٣٥)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٣٦٥ ـ ٣٦٦ خطبة أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه انخداع الأشعري وهربه إلى مكة.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٣٦)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٣٧١ احتجاج قيس بن سعد بن عبادة.

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهَرِ، وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّارُ، وَاحْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُنَابِذِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ، سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، وَلَمْ آتِ لَا أَبَا لَكُمْ بُجْراً، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً.

الرأي عند الإمام عليه السلام مع أهل الشام[1]

ومن خطبة لـه عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية:

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ، وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً، وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الأَنَاةِ فَأَرْوِدُوا، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ الإِعْدَادَ، وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الأُمَّةِ وَالٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالاً، فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا.

لقد بعثت مقدّمتي[2]

ومن خطبة لـه عليه السلام عند المسير إلى الشام:

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ،

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٤٣)، وبحار الأنوار: ج٣٢ ص٣٩٣ ب١١ ح٣٦٤، وكتاب وقعة صفين لابن مزاحم: ص٥٥ إبطاء جرير عند معاوية.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٤٨)، وكتاب وقعة صفين لابن مزاحم: ص١٣٤ طريق الجيش إلى صفين.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافِئِ الإِفْضَالِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ(١).

التعتيم: سياسة حكّام الجور(٢)

ومن خطبة له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء:

قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ، فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ.

أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْغُوَاةِ، وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ.

الإسلام لا يبدأ الحرب وإن كان لا بدّ منه(٣)

ومن خطبة له عليه السلام:

فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا، وَقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا،

---

(١) قال الشريف الرضي: أقول: يعني بالملطاط هاهنا: السمت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات، ويقال ذلك لشاطئ البحر، وأصله ما استوى من الأرض، ويعني بالنطفة: ماء الفرات، وهو من غريب العبارات وعجيبها.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٥١)، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ج٣ ص٢٤٤ الخطبة رقم (٥١)، وكتاب وقعة صفين لابن مزاحم: ص١٥٧ غلبة معاوية على الماء.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٥٤)، والإرشاد: ج١ ص٢٤٤ ـ ٢٤٥ ومن كلامه عند نكث طلحة والزبير بيعته.

وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ.

وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الأَمْرَ بَطْنَه وَظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الآخِرَةِ.

مجانبة الحرب: وصية الإسلام(١)

ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين:

أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ! فَوَاللَّهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ؟

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا.

من فنون الحرب(٢)

ومن كلام له عليه السلام كان يقوله لأصحابه في بعض أيام بصفين:

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَا لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَأَكْمِلُوا اللأْمَةَ، وَقَلْقِلُوا

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٥٥)، وبحار الأنوار: ج٣٢ ص٥٥٦ ب١٢ ح٤٦٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦٦)، وبشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص١٤١ ـ ١٤٢، ودستور معالم الحكم: ص١٢٤ ب٦ ما رواه عنه ابن عباس.

السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحَظُوا الْخَزْرَ، وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ، وَنَافِحُوا بِالظُّبَى، وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَى.

إنّكم بعين الله

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَعَاوِدُوا الْكَرَّ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ، وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً، وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الأَعْظَمِ، وَالرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً، فَصَمْداً صَمْداً، حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[1].

فتنة السقيفة[2]

ومن كلام لـه عليه السلام في معنى الأنصار:

قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟

قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير.

قال عليه السلام: فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟!

قَالُوا: وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟

---

(١) سورة محمد، الآية: ٣٥.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦٧)، وخصائص الأئمة: ص٨٦ المنتخب من قضاياه، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ج٦ ص٣ الخطبة رقم (٦٦).

فَقَالَ عليه السلام : لَوْ كَانَتِ الإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ!

أضاعوا الثمرة

ثُمَّ قَالَ عليه السلام : فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟

قَالُوا : احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم.

فَقَالَ عليه السلام : احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ.

أردت المرقال وأرادوا محمداً[1]

ومن كلام لـه عليه السلام لما قلّد محمد بن أبي بكر مصر فمُلكت عليه فقُتل :

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ، وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى لَهُمُ الْعَرْصَةَ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ، بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَكَانَ لِي رَبِيباً.

كم أُداريكم؟[2]

ومن كلام لـه عليه السلام :

كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ، وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ! كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ؟ كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦٨)، والغارات: ج١ ص١٩٨ ورود قتل محمد بن أبي بكر على علي، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٤٠٤ خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في ذم المتخاذلين من أهل الكوفة.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦٩)، والإرشاد: ج١ ص٢٧١ ـ ٢٧٢، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٤٣٨ أمر الغارات وص٤٥٨ غارة بسر بن أبي أرطأة.

الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُم بَابَهُ، وَانْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا؟!

لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي

الذَّلِيلُ وَاللَّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي!

أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ، لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ.

التمسوا غيري(١)

ومن خطبة له عليه السلام لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان:

دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لـه وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ لـه الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وَإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ.

إن أجبتكم ركبت بكم الحق

وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ، وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٩٢)، والجمل للشيخ المفيد: ص١٢٩ امتناع أمير المؤمنين عليه السلام من قبول الخلافة.

هو للظالم بالمرصاد[1]

ومن خطبة لـه عليه السلام :

وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لـه بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ.

أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي.

أصبحتُ أخاف ظلم رعيتي

وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي، اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا.

أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ، وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ؟!

أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعِظُكُمْ بِالْموعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا. وَأَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً، كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ، عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٩٧)، وكتاب سليم بن قيس: ص٦٦١ ـ ٦٦٢ ح١٢، والكافي: ج٢ ص٢٣٥ ـ ٢٣٦ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح٢١، والإمامة والسياسة: ج١ ص١٧١ ـ ١٧٢ خطبة علي عليه السلام.

التقريع باللسان لا بالسنان

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ؟! لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ.

تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا؛ كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ: أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، وَحَمِيَ الضِّرَابُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا.

للإقناع لا للإكراه

وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً.

انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدىً، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.

الصحابة الذين لم يتنافسوا على الإمارة

لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ! لَقَدْ

كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حتى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ.

ظاهرة بني أمية والحكام الطغاة[1]

ومن كلام لـه عليه السلام:

وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لا يَدَعُوا لِلَّهِ مُحَرَّماً إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ، وَلَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ: إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنّاً، فَإِنْ أَتَاكُمُ اللّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

الزجر بالكلام لا بالحسام[2]

ومن كلام لـه عليه السلام وقد جمع الناس وحضّهم على الجهاد، فسكتوا ملياً، فَقَالَ عليه السلام:

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٩٨)، والغارات: ج٢ ص٣٣٦ غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١١٩)، والنهاية لابن الأثير: ج١ ص٢١٠ حرف الثاء باب الثاء مع الفاء.

مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ؟

فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ.

فَقَالَ عليه السلام: مَا بَالُكُمْ! لا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ، وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ، أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟! وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ، وَالْمِصْرَ، وَبَيْتَ الْمَالِ، وَجِبَايَةَ الأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا.

لقد حملتكم على الطريق الواضح

هَذَا ـ لَعَمْرُ اللَّهِ ـ الرَّأْيُ السُّوءُ! وَاللَّهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ وَلَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ، لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ، طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ، حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ، إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ، مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ، لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ، مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ.

لو حملتكم على المكروه لاستقمتم[1]

ومن كلام له عليه السلام وقد قام إليه رجل من أصحابه، فقال: نهيتنا عن

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢١)، والاختصاص: ص١٥٥ ـ ١٥٦ من كتاب ابن دأب في فضل أمير المؤمنين، والاحتجاج: ج١ ص١٨٥ ـ ١٨٦ احتجاجه على الخوارج لما حمله على التحكيم.

الحكومة ثم أمرتنا بها، فلم ندر أي الأمرين أرشد؟

فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال ما يلي:

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً: فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتِ الْوُثْقَى، وَلَكِنْ بِمَنْ؟ وَإِلَى مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي، كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا.

اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ.

أين الذين إذا دُعوا أجابوا؟

أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ؟ وَقَرَؤُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهِيجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَى أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً، وَصَفّاً صَفّاً؟

بَعْضٌ هَلَكَ وَبَعْضٌ نَجَا، لَا يُبَشَّرُونَ بِالأَحْيَاءِ، وَلَا يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتَى، مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ، عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ، أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ الأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ.

إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ، فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

مع الخوارج حين شهروا السلاح[١]

ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة، فقال عليه السلام:

أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟

فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ، وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

قَالَ: فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّى أُكَلِّمَ كُلّاً مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ.

وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عليه السلام بِكَلَامٍ طَوِيلٍ مِنْهُ:

مفاوضات سلميّة لا مناوشات عسكرية

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْراً وَخَدِيعَةً: إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ، فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بَنَوَاجِذِكُمْ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ، إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا؟.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٢)، والاحتجاج: ج١ ص١٨٥ ـ ١٨٦ احتجاجه على الخوارج لما حملوه على التحكيم.

وَاللَّهِ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا، وَلَا حَمَّلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا، وَوَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ.

القتال بين زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزمن الوصي

فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ وَالإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً وَمُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ، وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالِاعْوِجَاجِ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعَثَنَا، وَنَتَدَانَى بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

من آداب الحرب والنزال[1]

ومن كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في ساحة الحرب:

وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ، بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ.

إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ، لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ، إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ، وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٣)، والكافي: ج٥ ص٥٣ ـ ٥٤ باب فضل الشهادة ح٤، والجمل للشيخ المفيد: ص٣٣٤ ـ ٣٣٥ خطبة أمير المؤمنين في التحريض على القتال.

لومٌ وعتاب

وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ، لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً، قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ.

تعليمات عسكرية(١)

ومن كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال:

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الأَضْرَاسِ؛ فَإِنَّهُ أَنْبَا لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ؛ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلأَسِنَّةِ، وَغُضُّوا الأَبْصَارَ؛ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ؛ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ.

وَرَايَتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخِلُّوهَا، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، وَالْمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَهَا حِفَافَيْهَا، وَوَرَاءَهَا، وَأَمَامَهَا، لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا.

أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ.

التحذير من الفرار

وَايْمُ اللَّهِ، لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٤)، والكافي: ج٥ ص٣٩ ـ ٤١ باب ما كان يوصي أمير المؤمنين به عند القتال ح٤، وكتاب وقعة صفين: ص٢٣٥ ـ ٢٣٦ خطبة علي في التحريض على القتال.

الآخِرَةِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ، وَالسَّنَامُ الأَعْظَمُ، إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ، وَالذُّلَّ اللاَّزِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ، وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ، الرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ الْمَاءَ.

الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي، الْيَوْمَ تُبْلَى الأَخْبَارُ، وَاللَّهِ لأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ.

نضال إلى جنبه دعاء

اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ، إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُمُ النَّسِيمُ، وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ، وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَالأَقْدَامَ، وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلَائِبُ، وَحَتَّى يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ، وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ(١).

إنما حكّمنا القرآن(٢)

ومن كلام له عليه السلام في التحكيم:

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ، هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَابُدَّ له مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ

---

(١) قال الشريف الرضي: أقول: الدعق: الدق، أي: تدق الخيول بحوافرها أرضهم، و(نواحر أرضهم): متقابلاتها، ويقال: منازل بني فلان تتناحر، أي: تتقابل.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٥)، والإرشاد: ج١ ص٢٧٠ ـ ٢٧١ ومن كلامه للخوارج حين رجع إلى الكوفة، والاحتجاج: ج١ ص١٨٦ احتجاجه على الخوارج لما حملوه على التحكيم.

عَنْهُ الرِّجَالُ، وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[١].

فَرَدُّهُ إِلَى اللّهِ: أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله: أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا.

لا بدّ في التحكيم من أجل

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ؟

فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ، وَيَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا، فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ.

أفضل الناس عند الله

إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ: مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ ـ وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ ـ، مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ.

فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ؟ وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ؟

اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ، جُفَاةٍ عَنِ الْكِتَابِ، نُكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

مَا أَنْتُمْ بوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرِ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا، لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ، أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً، يَوْماً أُنَادِيكُمْ، وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ.

الغاية لا تبرّر الوسيلة[1]

ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء:

أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ؟

وَاللَّهِ لا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً، لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ؟

نتائج التبعيض في العطاء

أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا، وَيَضَعُهُ فِي الآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ، وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً، فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ، فَشَرُّ خَلِيلٍ وَأَلأَمُ خَدِينٍ.

لقوّة المنطق لا لمنطق القوّة[2]

ومن كلام له عليه السلام:

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٦)، والكافي: ج٤ ص٣١ باب وضع المعروف موضعه ح٣، والأمالي للمفيد: ص١٧٥ ـ ١٧٦ المجلس ٢٢ ح٦، والإمامة والسياسة: ج١ص١٧٤ أمير المؤمنين ينظم الجيش.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٧)، وبحار الأنوار: ج٣٣ ص٣٧٢ ـ ٣٧٣ ب٢٣ ح٦٠٤، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦٦ ق٦ ب٥ ف١٣ ح١٠٧١٦و١٠٧١٧.

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئِي، وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي، سُيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرْءِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ، وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ.

سيهلك فيَّ صنفان

ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ، وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ:

مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ.

وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ.

وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الأَوْسَطُ، فَالْزَمُوهُ وَالْزَمُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ؛ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ.

من هتف بشعار التفرقة

أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ، فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ،

وَإِحْيَاؤُهُ الاِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الاِفْتِرَاقُ عَنْهُ، فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ اتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا، فَلَمْ آتِ ـ لَا أَبَا لَكُمْ ـ بُجْراً، وَلَا خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَن لا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا ـ فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ ـ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا.

لم يكن ما كان منا منافسة في سلطان[1]

ومن كلام له عليه السلام:

أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الأَسَدِ، هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِالصَّلَاةِ.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٣١)، ودعائم الإسلام: ج٢ ص٥٣١ كتاب آداب القضاء ح١٨٨٦.

من لا ينبغي إمامته

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ، وَالْمَغَانِمِ وَالأَحْكَامِ، وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ:

الْبَخِيلُ؛ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ.

وَلَا الْجَاهِلُ؛ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ.

وَلَا الْجَافِي؛ فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ.

وَلا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ؛ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ.

وَلا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ؛ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ.

وَلَا الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ؛ فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ.

ابعث إليهم رجلاً مجرّباً[1]

ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر في الخروج إلى غزو الروم:

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ، وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لا يَمْتَنِعُونَ.

حَيٌّ لَا يَمُوتُ

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ دُونَ أَقْصَى بِلادِهِمْ، لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَابْعَثْ

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٣٤)، وشرح مائة كلمة لابن ميثم البحراني: ص٢٣١ القسم الثاني والثالث من أقسام الحكمة، والنهاية لابن الأثير: ج٤ ص٢٠٥ حرف الكاف باب الكاف مع النون.

إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً[١]، وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ؛ فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

كن قطباً واستدر الرّحى بالعرب[٢]

ومن كلام لـه عليه السلام لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزو الفرس بنفسه:

إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ، وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ.

وَمَكَانُ الْقَيِّمِ بِالأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ، يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ، فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً.

وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلاً، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالاجْتِمَاعِ، فَكُنْ قُطْباً وَاسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

كنّا نقاتل بالنصر

إِنَّ الأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا: هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ، فَإِذَا

---

(١) مجرباً، خ ل.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٤٦)، والإرشاد: ج١ ص٢٠٩، وتاريخ الطبري: ج٣ ص٢١٢ حوادث سنة إحدى وعشرين.

اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ وَطَمَعِهِمْ فِيكَ.

فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ: فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ؛ وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ.

لم تكن بيعتكم فلتة[1]

ومن كلام له عليه السلام:

لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً، إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَايْمُ اللَّهِ لأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً.

تصريحات صادقة عن السياسة الإسلامية[2]

ومن خطبة له عليه السلام:

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ، وَحَلَقِ الضَّيْمِ، شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ، وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ، وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٣٦)، والإرشاد: ج١ ص٢٤٣ ومن كلامه حين تخلف عن بيعته عبد الله بن عمرو...، والنهاية لابن الأثير: ج٣ ص٤٦٧ حرف الفاء باب الفاء مع اللام.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٥٩)، وبحار الأنوار: ج٣٤ ص٢١٠ ب٣٣.

المجلبون على عثمان أكثرية عارمة[١]

ومن كلام لـه عليه السلام قاله بعدما بويع بالخلافة، لمن قال لـه من الصحابة: لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان؟

يَا إِخْوَتَاهْ، إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ، وَهَا هُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَالْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ، وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاؤُوا، وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ؟ إِنَّ هَذَا الأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ، وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً.

موقف الناس من معاقبة قتلة عثمان

إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً، فَاهْدَؤُوا عَنِّي وَانْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مُنَّةً، وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً، وَسَأُمْسِكُ الأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ.

سلطان الله عصمة لأمركم[٢]

ومن خطبة لـه عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة:

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٦٨)، وتاريخ الطبري: ج٣ ص٤٥٨ اتساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي طالب.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٦٩)، وتاريخ الطبري: ج٣ ص٤٦٥ ـ ٤٦٦ استئذان طلحة والزبير علياً.

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ، وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ، وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا، وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّه عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا، وَاللَّهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّى يَأْرِزَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ.

حرية المعارضة ما لم يشهروا السلاح

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَؤُوا عَلَى سَخْطَةِ إِمَارَتِي، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ، فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَى فَيَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ الأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ.

مع رسول أهل البصرة[1]

ومن كلام له عليه السلام في وجوب اتِّباع الحق عند قيام الحجة:

كَلَّمَ بِهِ بَعْضُ الْعَرَبِ وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمَّا قَرُبَ عليه السلام مِنْهَا، لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ، لِتَزُولَ الشُّبْهَةُ مِنْ نُفُوسِهِمْ، فَبَيَّنَ لـه عليه السلام مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: بَايِعْ.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٧٠)، والجمل للشيخ المفيد: ص٢٩٠ ـ ٢٩١ مفاوضات كليب مع أمير المؤمنين، وتاريخ الطبري: ج٣ ص٤٦٥ ـ ٤٦٦ استئذان طلحة والزبير علياً.

فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَلَا أُحْدِثُ حَدَثاً حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ.

فَقَالَ عليه السلام: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلإِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعاً؟

قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلإِ وَالْمَاءِ.

فَقَالَ عليه السلام: فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ فَبَايَعْتُهُ عليه السلام. وَالرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكُلَيْبٍ الْجَرْمِيِّ.

أحقّ الناس بالخلافة(١)

ومن خطبة لـه عليه السلام:

أَمِينُ وَحْيِهِ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ.

وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٧٣)، وتحف العقول: ص١٨٣ ـ ١٨٥ خطبته عندما أنكر عليه قوم تسويته بين الناس في الفيء، ونقض العثمانية للإسكافي.

أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلاً ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.

لقد فتح الناكثون أبواب الحرب

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ، وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً.

هذه الدنيا ليست بداركم

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ.

أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ، وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا، وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا، فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلَا يَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ الأَمَةِ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا، وَاسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ،

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ.

أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ.

لقد أجمع رأي ملئكم على التحكيم(١)

ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين:

فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى أَنِ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجَعْجِعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ، فَتَاهَا عَنْهُ وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالِاعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ، وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا! وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ.

ليس لي أن أحكم على ما تكرهون(٢)

ومن كلام له عليه السلام قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ حَتَّى نَهِكَتْكُمُ الْحَرْبُ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ.

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُوراً، وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيّاً، وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٧٧)، وتاريخ الطبري: ج٤ ص٦٣ حوادث سنة ٣٧ هجرية.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٠٨)، وكتاب وقعة صفين: ص٤٨٤ اختلاف أصحاب علي في استمرار القتال، والإمامة والسياسة: ص١٣٩ اختلاف أهل العراق في الموادعة.

كنت أكره أن أرى قريشاً قتلى[١]

ومن كلام لـه عليه السلام لما مر بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتّاب ابن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل.

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيباً، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ.

أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ، لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ.

التقييد بالأغلال أحب إليَّ من ظلم العباد[٢]

ومن كلام لـه عليه السلام :

وَاللَّهِ لأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، أَوْ أُجَرَّ فِي الأَغْلَالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا؟!

لقد استماحني عقيل من بُرّكم صاعاً

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ، حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً، وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ، غُبْرَ الأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢١٩)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٢٦١ مقتل الزبير وبعض ما وقع قبله وبعده.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٢٤)، والأمالي للصدوق: ص٦٢٠ ـ ٦٢٣ المجلس ٩٠ ح٧، والمناقب: ج٢ ص١٠٩ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.

وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ، وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعْ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي، فَأَحْمَيْتُ لـه حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ؟ أَتَئِنُّ مِنَ الأَذَى وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظَى؟!

طارق طرقنا بهدية

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ.

فَقُلْتُ: هَبِلَتْكَ الْهَبُولُ، أَعَنْ دِينِ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؟ أَمُخْتَبِطٌ أَنْتَ، أَمْ ذُو جِنَّةٍ، أَمْ تَهْجُرُ؟

كلمة خالدة من إمام عادل

وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ.

وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا.

مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى؟

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

سرور الناس ببيعتهم أمير المؤمنين عليه السلام[١]

ومن كلام لـه عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة:

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ.

إن هذا المال فيء للمسلمين[٢]

ومن كلام لـه عليه السلام كلّم به عبد الله بن زمعة ـ وهو من شيعته ـ حين قدم عليه يطلب منه مالاً:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِم.

دفعتُ عنه حتى خشيتُ أن أكون آثماً[٣]

ومن كلام لـه عليه السلام قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٢٩)، والجمل للشيخ المفيد: ص٨٩ فصل في البيعة لأمير المؤمنين، وكشف المحجة لثمرة المهجة: ص١٨١ كان أمير المؤمنين يقول: لو كان معي عمي حمزة، والمسترشد للطبري: ص٤١٨ ومن كتاب لـه إلى من قرأ من المؤمنين والمسلمين.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٣٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤١ ق٤ ب٢ ف٣ ح٧٧٩٨.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٤٠)، وبحار الأنوار: ج٣١ ص٤٧٣ ب٢٨.

عثمان وهو محصور، يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع، ليقِلَّ هتف الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل:

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلاً نَاضِحاً بِالْغَرْبِ، أُقْبِلُ وَأُدْبِرُ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ الآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً.

شُدُّوا عُقَد المآزر(١)

ومن كلام له عليه السلام يحث أصحابه على الجهاد:

وَاللّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ، لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ، فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ، وَاطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ، لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ، مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَمْحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ.

بايعني الناس طائعين مخيّرين(٢)

ومن كتاب له عليه السلام لأهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة:

مِنْ عَبْدِ اللّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةِ الأَنْصَارِ وَسَنَامِ الْعَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ: إِنَّ

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٤١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٨٢ ق٦ ب٦ في الصحة والسلامة ح١١١٧٠.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١)، والجمل للشيخ المفيد: ص٢٤٤ كتاب أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة، والمناقب: ج٣ ص١٥١ فصل في حرب الجمل.

النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ وَأُقِلُّ عِتَابَهُ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ، فَأُتِيحَ لـه قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.

إن المدينة قد قلعت بأهلها

وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ جَيْشَ الْمِرْجَلِ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

بين راع عادل ورعية ملتزمة(١)

ومن كتاب لـه عليه السلام إليهم بعد فتح البصرة:

وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

نظام العسكر في الإسلام(٢)

ومن كتاب لـه عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه:

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ الأُمُورُ

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٢٦٤ خطبته حين ظهر على القوم.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٤ ص٣٢ الكتاب رقم (٤).

بِالْقَوْمِ إِلَى الشِّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَاسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ، وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ.

المناصب أمانات وليست متاجر(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس، وهو عامل أذربيجان:

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعىً لِمَنْ فَوْقَكَ.

ليس للوالي الاستبداد في الرعية

لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَن لا أَكُونَ شَرَّ وُلاتِكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.

بايعني القوم الذين بايعوا مَن قبلي(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية:

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥)، وكتاب وقعة صفين: ص٢٠ ـ ٢١ مكاتبة الأشعث بن قيس، والإمامة والسياسة: ج١ ص١١١ كتاب علي إلى الأشعث بن قيس.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٦)، وكتاب وقعة صفين: ص٢٩ كتاب علي بن أبي طالب، والإمامة والسياسة: ج١ ص١١٣ كتاب علي إلى معاوية مرة ثانية.

لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضىً، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ، رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى.

لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان

وَلَعَمْرِي ـ يَا مُعَاوِيَةُ ـ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ، لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ، وَالسَّلَامُ.

احمل معاوية على الفصل[1]

ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ، وَخُذْهُ بِالأَمْرِ الْجَزْمِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ، فَإِنِ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ، وَإِنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، وَالسَّلَامُ.

أراد قومنا قتل نبيّنا[2]

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية:

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَاحَ أَصْلِنَا، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنَا

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٨)، وكتاب وقعة صفين: ص٥٥ كتاب علي إلى جرير، والإمامة والسياسة: ج١ ص١١٦ كتاب علي إلى جرير بن عبد الله.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٩)، وكتاب وقعة صفين: ص٨٨ ـ ٩١ كتاب علي إلى معاوية، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٢٧٩ ـ ٢٨٢ جواب أمير المؤمنين لكتاب معاوية.

الأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَاضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ، مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الأَصْلِ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ: بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ.

النبي ﷺ يقي بأهل بيته أصحابه

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلَكِنَّ آجَالَهُمْ عُجِّلَتْ، وَمَنِيَّتَهُ أُجِّلَتْ.

فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ، إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ لـه كَسَابِقَتِي، الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

قتلة عثمان: الأكثرية من أهل الحلّ والعقد

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وَشِقَاقِكَ، لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ لا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوؤُكَ وِجْدَانُهُ، وَزَوْرٌ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

اقعس يا معاوية عن هذا الأمر(١)

ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً:

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ، مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا، دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا.

وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ، فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الأَمْرِ، وَخُذْ أُهْبَةَ الْحِسَابِ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالدَّمِ.

متى كان الطلقاء ساسة الرعية؟

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوُلَاةَ أَمْرِ الأُمَّةِ، بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ! وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

دعوت يا معاوية للحرب فاخرج إليّ

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ؟

فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي! مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلَا

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٠)، وبحار الأنوار: ج٣٣ ص١٠١ ـ ١٠٢ ب١٦ ح٤٠٦.

اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً، وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

علمتَ حيث وقع دم عثمان فاطلبه هناك

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ! وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وقَعَ دَمُ عُثْمَانَ، فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي ـ جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ ـ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ.

توصيات عسكرية[1]

ومن وصية لـه عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو:

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الأَشْرَافِ، أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً، وَدُونَكُمْ مَرَدّاً.

وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ الْهِضَابِ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ.

وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ! فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١١)، وكتاب وقعة صفين: ص١٢٤ كتاب علي إليهما، والأخبار الطوال للدينوري: ص١٦٦.

من آداب الحرب[١]

ومن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له:

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِ الْبَرْدَيْنِ، وَغَوِّرْ بِالنَّاسِ، وَرَفِّهْ فِي السَّيْرِ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَناً، وَقَدَّرَهُ مُقَاماً لَا ظَعْناً، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ، فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ.

لا تقاتلوهم قبل دعائهم والإعذار إليهم

فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً، وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ.

أمّرت عليكما مالك بن الحارث الأشتر[٢]

ومن كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه:

وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الأَشْتَرَ،

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٢)، وكتاب وقعة صفين: ص١٤٨ ـ ١٤٩ مسير معقل بن قيس إلى الرقة.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٣)، وكتاب وقعة صفين: ص١٥٤ كتابه إلى زياد وشريح.

فَاسْمَعَا لـه وَأَطِيعَا، وَاجْعَلَاهُ دِرْعاً وَمِجَنّاً، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ وَلَا سَقْطَتُهُ وَلَا بُطْؤُهُ عَمّا الإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

سياسة الإسلام في الحرب(١)

ومن وصية لـه عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين:

لا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ ـ بِحَمْدِ اللَّهِ ـ عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِراً، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ.

لا تهيجوا النساء بأذى

وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

توصيات وتعاليم حربية(٢)

ومن وصية لـه عليه السلام لأصحابه عند الحرب:

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا، وَاذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٤)، وكتاب وقعة صفين: ص٢٠٣ ـ ٢٠٤ خطبة علي عند كل لقاء للعدو، والكافي: ج٥ ص٣٨ باب ما كان يوصي أمير المؤمنين به عند القتال ح٣.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٦)، وكتاب وقعة صفين: ص٢١٥ حديث لواء عمرو، والكافي: ج٥ ص٤١ باب ما كان يوصي أمير المؤمنين به عند القتال ح٤.

الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ، وَالضَّرْبِ الطِّلَحْفِيِّ، وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ!.

حادث أهل البصرة بالإحسان إليهم(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة:

وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَمَغْرِسُ الْفِتَنِ، فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيم، وَغِلْظَتُك عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيم لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْم فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَام، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا، وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا.

أربع فيما جرى على لسانك ويدك

فَارْبَعْ أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ، وَالسَّلَامُ.

العدل في الرعية ولو كانوا معاهدين(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله:

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٨)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص١٥٨ قبسات من كتبه إلى عماله.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٩)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص١٦١ قبسات من كتبه إلى عماله.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَاراً وَجَفْوَةً، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ، وَلَا أَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ، وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالإِدْنَاءِ، وَالإِبْعَادِ وَالإِقْصَاءِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

محاسبة الولاة ومؤاخذتهم(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد ابن أبيه، وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة، وعبد الله عامل أمير المؤمنين عليه السلام يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان:

وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ الأَمْرِ، وَالسَّلَامُ.

وعظ الولاة وإرشادهم(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً:

فَدَعِ الإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ؟

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢٠)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص١٦٢ قبسات من كتبه إلى عماله.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢١)، وبحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٩٠ ب٢٩ ح٦٩٦.

وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالأَرْمَلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ.

من آداب الجباية في الإسلام(١)

ومن وصية لـه عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات، وإنما ذكرنا هنا جملاً منها ليُعلم بها أنه كان يُقيم عماد الحق، ويشرع أمثلة العدل، في صغير الأُمور وكبيرها، ودقيقها وجليلها:

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً، وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.

فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولَ: عِبَادَ اللَّهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ، لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا، فَلا تُرَاجِعْهُ.

وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ، أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ، فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.

مع أصحاب المواشي

فَإِنْ كَانَ لـه مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢٥)، والكافي: ج٣ ص٥٣٦ ـ ٥٣٨ باب أدب المصدق ح١، وتهذيب الأحكام: ج٤ ص٩٦ ـ ٩٧ ب٢٩ ح٨، والمقنعة: ص٢٥٥ ـ ٢٥٧ ب٢٨.

أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسلِّطٍ عَلَيْهِ وَلا عَنِيفٍ بِهِ، وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا، وَلَا تَسُوأَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا، وَاصْدَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ.

فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ.

فَإِنِ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ، ثُمَّ اخْلِطْهُمَا، ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلاً، حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.

وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً وَلَا هَرِمَةً، وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ.

استأمن عليها من تثق بدينه

وَلا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ، رَافِقاً بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ، وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً، وَأَمِيناً حَفِيظاً، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ.

ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ.

الإرفاق بالبهائم

فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ: أَن لا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرَفِّهْ عَلَى اللَّاغِبِ، وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ، وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الأَرْضِ

إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالأَعْشَابِ، حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدَّناً مُنْقِيَاتٍ غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وعظ الولاة والجباة[1]

ومن عهدٍ له عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة:

آمُرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ.

وَآمُرُهُ أن لا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ، فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى الأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.

وَآمُرُهُ أن لا يَجْبَهَهُمْ وَلَا يَعْضَهَهُمْ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمُ الإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ.

من حقّ الجباة وواجبهم

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ! وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْساً لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، وَالسَّائِلُونَ، وَالْمَدْفُوعُونَ، وَالْغَارِمُونَ، وَابْنُ السَّبِيلِ!.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢٦)، ومستدرك الوسائل: ج٧ ص٧٢ ـ ٧٣ ب١٢ ح٧٦٧٧.

أعظم الخيانة: خيانة الأمة

وَمَنِ اسْتَهَانَ بِالأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى، وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الأَئِمَّةِ، وَالسَّلامُ.

من واجب الولاة تجاه الرعية(١)

ومن عهدٍ لـه عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر:

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.

فاز المتّقون ولاة وغير ولاة

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الآخِرَةِ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ، سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ، فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ، وَالْمَتْجَرِ الرَّابِحِ، أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢٧)، والأمالي للمفيد: ص٢٦٠ ـ ٢٦٩ المجلس٣١ ح٣، وتحف العقول: ص١٧٦ ـ ١٨٠ ثم كتب إلى أهل مصر بعد مسيره.

دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ، لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ.

الوُلاة أولى بالموعظة

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا له عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبداً، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبداً، فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا، وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا؟ وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ الْمَوْتِ: إِنْ أَقَمْتُمْ له أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ! الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ، فَاحْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ.

وَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلَّهِ.

ولّيتك أعظم أجنادي

وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ.

وَلَا تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ.

أخاف عليكم كلّ منافق الجنان

فَإِنَّهُ لَا سَوَاءٌ: إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ ﷺ وَعَدُوُّ النَّبِيِّ، وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ».

مع الذين آووا الناكثين ونصروهم(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة:

وَقَدْ كَانَ مِنِ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوْا عَنْهُ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ، فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ الأُمُورُ الْمُرْدِيَةُ، وَسَفَهُ الآرَاءِ الْجَائِرَةِ إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي، فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي، وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلَى بَرِيٍّ، وَلَا نَاكِثاً إِلَى وَفِيٍّ.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢٩)، والغارات: ج٢ ص٢٧٧ ـ ٢٧٨ خبر عبد الله بن عامر الحضرمي بالبصرة.

الغدر والاغتيال من سياسة الطلقاء(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي: أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، الْعُمْيِ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الأَسْمَاعِ، الْكُمْهِ الأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ، وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ.

أقم على ما في يديك بحزم

فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ، وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ، الْمُطِيعِ لإِمَامِهِ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً، وَلَا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ فَشِلاً، وَالسَّلَامُ.

إلى القوم الذين غضبوا لله(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

اسمعوا لمالك وأطيعوا

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ،

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٣٣)، وشرح نهج البلاغة: ج١٦ ص١٣٨ الكتاب رقم (٣٣).
(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٣٨)، والاختصاص: ص٧٩ ـ ٨١ مالك الأشتر.

وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ، وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ، فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلُ الظُّبَةِ، وَلَا نَابِي الضَّرِيبَةِ.

فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي، لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

ارفع إليَّ حسابك(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ.

بَلَغَنِي: أَنَّكَ جَرَّدْتَ الأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلامُ.

مؤاخذة الولاة حتى الأقربين منهم(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ إِلَيَّ.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٠)، وبحار الأنوار: ج٣٣ ص٥١٥ ب٢٩ ح٧١٠.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤١)، ورجال الكشي: ص٦٠ ـ ٦٢ عبد الله بن عباس، وأنساب الأشراف: ص١٧٤ ـ ١٧٥ تفريق ابن عباس في الطريق الأموال على الضعفاء.

فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ، وَهَذِهِ الأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ وَشَغَرَتْ، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ الْمِجَنِّ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ.

فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلَا الأَمَانَةَ أَدَّيْتَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ.

التنديد بكل خيانة

فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ، وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ، اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الأَزَلِّ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ ـ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ ـ حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوَ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟

أَيُّهَا الْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ، وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ.

اردد إلى هؤلاء القوم أموالهم

فَاتَّقِ اللَّهَ! وَارْدُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ، لأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ!

وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي، فَضَحِّ رُوَيْداً فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ.

نصبٌ وعزل(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزّرقي مكانه:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنِ عَجْلانَ الزُّرَقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ، وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ الأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ وَلَا مَأْثُومٍ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

مؤاخذة العابثين ببيت المال(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خُرّة:

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٢)، وأنساب الأشراف: ص١٥٨ ـ ١٥٩ قبسات من كتبه إلى عماله، وأسد الغابة: ج٥ ص٢٦ ب د ع النعمان.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٣)، وأنساب الأشراف: ص١٦٠ قبسات من كتبه إلى عماله، وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٠١ ـ ٢٠٢ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَاناً، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً، فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً.

المسلمون في قسمة الفيء سواء

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ، يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ.

محاسبة الولاة على كل صغيرة وكبيرة[1]

ومن كتاب لـه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دُعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها:

أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ، فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٥)، والمناقب: ج٢ ص١٠١ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة.

لكلّ مأموم إمام

أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُوم إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّة وَسَدَادٍ.

فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَوْهَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ.

ما أصنع بفدك وغير فدك؟

بَلَى! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ! وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ؟ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ.

أأبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى؟

وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لـه فِي

الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لـه بِالشِّبَعِ!! أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى، وَأَكْبَادٌ حَرَّى!! أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ!

أأقنع من نفسي بأن يقال: أمير المؤمنين؟!

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ؟ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ، فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أُتْرَكَ سُدًى أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ.

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ؟! أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّابِتَاتِ الْعِذْيَةَ أَقْوَى وَقُوداً، وَأَبْطَأُ خُمُوداً!.

لو تظاهرت العرب على قتالي!

وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ، وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ، وَاللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.

إليكِ عني يا دنيا

إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ، أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ؟ أَيْنَ الأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ؟ فَهَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ! وَاللَّهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً، وَقَالَباً حِسِّيّاً، لأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالأَمَانِيِّ، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا وِرْدَ وَلَا صَدَرَ.

هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَمَنِ ازْوَرَّ عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ، وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاخُهُ.

لأروضن نفسي

اعْزُبِي عَنِّي، فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي، وَايْمُ اللَّهِ ـ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ـ لأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ، إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً، وَلأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا، أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رَعْيِهَا فَتَبْرُكَ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ، قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ، وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ!

الساسة وطريق خلاصهم

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ

فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا، فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(١).

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ.

اخفض للرعيّة جناحك(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الأَثِيمِ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَاخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ، وَاعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ، وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ، وَالإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَالسَّلَامُ.

إنّا لم نجبك وإنما أجبنا القرآن(٣)

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية:

فَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٦)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٣٩٨ كتاب أمير المؤمنين إلى الأشتر وتوليته مصر.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٨)، وكتاب وقعة صفين: ص٤٩٣ ـ ٤٩٤ جواب علي لرسالة معاوية.

يَعِيبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ، فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ، وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ، وَالسَّلَامُ.

من آداب الولاية والولاة(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقّاً عَلَى الْوَالِي أن لا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ له مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ، وَعَطْفاً عَلَى إِخْوَانِهِ.

حقوق متقابلة بين الراعي والرعية

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أن لا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِيَ دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقّاً عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً.

فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ، وَأن لا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥٠)، وكتاب وقعة صفين: ص١٠٧ كتابه إلى أمراء الجنود، والأمالي للطوسي: ص٢١٧ ـ ٢١٨ المجلس٨ ح٣٨١.

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ له الْعُقُوبَةَ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ، وَالسَّلَامُ.

مع جباة الخراج وعمّاله[1]

ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ، لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ.

أنصفوا الناس من أنفسكم

فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ الأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ الأَئِمَّةِ، وَلَا تُحْشِمُوا[2] أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا، وَلَا عَبْداً.

وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥١)، وكتاب وقعة صفين: ص١٠٨ كتابه إلى أمراء الخراج.
(٢) ولا تحسموا، خ ل.

مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الإِسْلَامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ.

لا تَدَّخروا أنفسكم نصيحة

وَلَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وثيقة سياسية جامعة[1]

ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد كتبه، وأجمعه للمحاسن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الأَشْتَرَ، فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥٣)، وتحف العقول: ص١٢٦ ـ ١٤٩ عهده إلى الأشتر حين ولاه مصر وأعمالها، ودعائم الإسلام: ج١ ص٣٥٠ ـ ٣٦٨ ذكر ما يجب للأمراء وما يجب عليهم.

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا.

وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثناء الرعية دليل صلاح الرعاة

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

فَامْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ.

الرعية صنفان

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ،

وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَإِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ! وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ، وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ.

لا تندمنّ على عفو

وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ.

وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيّاكَ وَمُسَامَاةَ اللّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

من ظلم عباد الله كان الله خصمه

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوىً مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إلا تَفْعَلْ تَظْلِمْ!

وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ

أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

اجتنب سخط العامة

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَا الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لـه فِي الْبَلاءِ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ.

ابتعد عمّن يطلب معائب الناس

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.

احذر السعاة

أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ، وَتَغَابَ

عَنْ كُلِّ مَا لا يَصِحُ[1] لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

ثلاثة لا تدخلهم في مشورتك

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ!

لا تستوزر هؤلاء

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ، مِمَّنْ له مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وَآثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِماً عَلَى إِثْمِهِ، أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً، فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ.

رُضهم على أن لا يطروك

ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أن لا يُطْرُوكَ، وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ.

---

(١) يصح، خ ل.

لا يكون المحسن والمسيء عندك سواء

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ! وَأَلْزِمْ كُلّاً مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ.

اطلب ما يحسن ظنّك بالرعيّة

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ له قِبَلَهُمْ، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

احتفظ بالسنن الصالحة

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

أكثر مُدارسة العلماء لاستقامة البلاد

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَثَةَ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

أصناف الرعيّة

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا

قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ لـه سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ، أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

الطبقات وتقوّم بعضها ببعض

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ.

ثُمّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ، الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ.

ثُمّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ: مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ.

لكلّ طبقة على الوالي حقّ

وَفِي اللَّهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ.

ولِّ من جنودك أنصحهم لله

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

الجند وذوي المروءات

ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالأَحْسابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ.

تفقّد أُمور الجند تفقّد الوالد ولده

ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ، وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

ليكن آثر رؤساء الجند عندك المواسي للجنود

وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ: مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ.

فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ: اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ، وإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلَاةِ الأُمُورِ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ.

فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَاتُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، وَلَا ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً.

اردد إلى الله ورسوله ما أشكل عليك

وَارْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ

﴿وَالرَّسُولِ﴾[١]، فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ: الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله: الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ.

اختر للقضاء أفضل رعيّتك

ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ.

تعاهد قضاء القضاة

ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَافْسَحْ لـه فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لـه عِنْدَكَ، فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الأَشْرَارِ: يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا.

انظر في أمور عمّالك

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً؛ فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً، وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً، وَأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ نَظَراً.

أسبغ الأرزاق على عمّالك

ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنىً لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ، أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ.

ابعث على عمّالك عيوناً أتقياء

ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ، حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ.

تفقّد أمر الخراج وعمارة الأرض

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ.

وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ

الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً.

فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً، أَوْ عِلَّةً، أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ، أَوْ بَالَّةٍ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ، اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ.

التخفيف على الرعية وآثاره الطيبة

وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْء خَفَّفْتَ بِهِ الْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ، فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ.

اجمع كُتّابك لمكارم الأخلاق

ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَايِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ الأَخْلَاقِ، مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ، فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلإٍ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ،

وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ.

هكذا يلزم اختيار الكتّاب

ثُمَّ لَا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَلَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ.

فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِالأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ، وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ، وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا.

وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ.

أوص بالتجّار وذوي الصناعات خيراً

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً، الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ، وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

وَاعْلَمْ ـ مَعَ ذَلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ، فَامْنَعْ مِنَ الِاحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَنَعَ مِنْهُ.

وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً، بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.

اجعل للطبقة السفلى مرتباً

ثُمَّ اللَّهَ اللَّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى، مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ، وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً، وَاحْفَظِ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى، وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ.

وَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ، لإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ.

تفقد ذوي الفاقة

وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَن لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ، وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ، مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ.

اجلس لذوي الحاجات مجلساً عاماً

وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً، تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ».

ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَالأَنَفَ، يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!

أمور لا بدّ لك من مباشرتها

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَابُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا:

مِنْهَا: إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ.

وَمِنْهَا: إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ، بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ.

وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ.

وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَه خَاصَّةً، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.

صلّ بالناس كصلاة أضعفهم

وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلا تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلَا مُضَيِّعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ، وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً.

الاحتجاب عن الرعية وآثاره السيئة

وَأَمَّا بَعْدُ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ، وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ.

وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ:

إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ، فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ؟

أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ؟

مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ: مِنْ شَكَاةِ مَظْلِمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

مع خاصة الوالي وبطانته

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الأَحْوَالِ.

وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.

صرّح للرعيّة بعذرك

وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَاراً تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.

لا تدفعنّ صُلحاً دُعيت إليه

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ ولِلَّهِ فِيهِ رِضىً؛ فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْناً لِبِلَادِكَ، وَلَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ؛ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ.

حُط عهدك بالوفاء واحذر الغدر

وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ.

فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ، فَلَا إِدْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ.

لا تعقد عقداً يجوز فيه التأويل والتوجه

وَلَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ

مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طِلْبَةٌ لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.

إيّاك والدماء

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ، وَلَا أَعْظَمَ لِتبِعَةٍ، وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ.

وَإِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَإٍ، وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ، فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

احذر العُجب، وحبّ الإطراء

وَإِيَّاكَ وَالإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ.

لا تَمنُن على رعيتك

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ

يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾[1].

إيّاك والعجلة بالأُمور

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ، فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ.

لا تستبدَّ بما الناس فيه سواء

وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ.

املِك حميّة أنفك

امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسَوْرَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ، وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الِاخْتِيَارَ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ، حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

اجتهد في اتباع ما عهدتُ إليك

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ

---

(١) سورة الصف، الآية: ٣.

سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ؛ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا.

دعاء وثناء

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ: مِنَ الإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، وَالسَّلَامُ.

إنكما ممّن أرادني وبايعني[1]

ومن كتاب له عليه السلام إلى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي، ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام :

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَإِنْ كَتَمْتُمَا! أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥٤)، والمقامات في مناقب أمير المؤمنين لأبي جعفر الاسكافي المتوفى سنة ٢٤٠ هجرية، والإمامة والسياسة: ج١ ص٩٠ كتابه إلى طلحة والزبير.

فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ.

وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.

الحَكَم بيني وبينكما: محايدو أهل المدينة

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ.

فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَالنَّارُ، وَالسَّلَامُ.

عدوت يا معاوية على الدنيا بتأويل القرآن على غير معناه[1]

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا، وَقَدِ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي: فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الآخَرِ، فَعَدَوْتَ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ،

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٢٨ ق١ ب٦ ف١ حقيقة الدنيا ح٢١٦٧.

فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَيْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي، وَأَلَّبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ.

فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَاصْرِفْ إِلَى الآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ، وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الأَصْلَ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ: لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[1].

استنصار واستنفار[2]

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا: إِمَّا ظَالِماً، وَإِمَّا مَظْلُوماً، وَإِمَّا بَاغِياً، وَإِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيْهِ، وَإِنِّي أُذَكِّرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً اسْتَعْتَبَنِي.

ليس في الجور عوض من العدل[3]

ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيراً مِنَ الْعَدْلِ،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٧.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥٧)، وتاريخ الطبري: ج٣ ص٥١٢ بعثة علي بن أبي طالب ابنه الحسن وعمار بن ياسر ليستنفروا له أهل الكوفة.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥٩)، وبحار الأنوار: ج٣٣ ص٥١١ ب٢٩ ح٧٠٨.

فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً، وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ: حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالِاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ.

ارفعوا إليَّ مظالمكم[1]

ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَّالِ الْبِلَادِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الأَذَى، وَصَرْفِ الشَّذَا، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ.

فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٦٠)، وكتاب وقعة صفين: ص١٢٥ كتاب علي إلى أمراء الأجناد.

دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

تضييع المرء ما ولّي: عجز حاضر(١)

ومن كتاب لـه عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ لَعَجْزٌ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ، وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا، وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لَرَأْيٌ شَعَاعٌ.

فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ.

الإمام عليه السلام يضحّي بالخلافة من أجل الإسلام(٢)

ومن كتاب لـه عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ، فَلَمَّا مَضَى عليه السلام تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الأَمْرَ مِنْ

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٦١)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٤٧٣ غارة عبد الرحمن ابن قباث بن أشيم الكناني على الجزيرة.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٦٢)، وكشف المحجة لثمرة المهجة: ص١٨٨ خطبة لأمير المؤمنين مفصلة يذكر استحقاقه للخلافة، والإمامة والسياسة: ج١ ص١٧٤ ـ ١٧٩ ما كتب علي لأهل العراق.

بَعْدِهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ.

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دَيْنِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ.

آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها

إِنِّي وَاللَّهِ، لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً وَهُمْ طِلَاعُ الأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي، وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ.

وَلَكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَالْفَاسِقِينَ حِزْباً، فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ، وَجُلِدَ حَدّاً فِي الإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّى رُضِخَتْ لـه عَلَى الإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ.

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدِ انْتَقَصَتْ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدِ افْتُتِحَتْ،

وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزْوَى، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى؟ انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَى الأَرْضِ، فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ، وَتَبُوؤُوا بِالذُّلِّ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ الأَخَسَّ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الأَرِقُ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.

مع عامله بالكوفة[1]

ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب الجمل:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ، وَايْمُ اللَّهِ لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلُ عَنْ قِعْدَتِكَ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا، فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ، حَتَّى لا يُقَالَ: أَيْنَ فُلانٌ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا أُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ، وَالسّلامُ.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٦٣)، وبحار الأنوار: ج٣٢ ص٦٥ ب١ ح٤٥.

أقم للناس الحج واجلس لهم العصرين[1]

ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة:

أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ، وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ، وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا.

اصرف بيت المال لذوي العيال

وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قِبَلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَّاتِ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا.

لا يأخذ أهل مكّة من ساكن أجراً

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَن لا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾[2]، فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ، وَالسَّلَامُ.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٦٧)، ومستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٥٨ ـ ٣٥٩ ب٢٣ ح١١٠٧٢ عن فقه القرآن للراوندي.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٥.

الناس عندنا في الحق سواء[1]

ومن كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غَيّاً وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ، فَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الأَثَرَةِ، فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً!.

إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ.

مؤاخذة الولاة المتخلفين وملاحقتهم[2]

ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما ولّاه من أعماله:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، وَلَا

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٠)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص١٥٧ قبسات من كتبه إلى عماله.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧١)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص١٦٣ قبسات من كتبه إلى عماله، وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٠٣ ـ ٢٠٤ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ، وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لـه قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةٍ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ[1].

الشيطان ثبَّطك يا معاوية عن الرجوع إلى الطاعة[2]

ومن كتاب لـه عليه السلام إلى معاوية:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ، لَمُوَهِّنٌ رَأْيِي، وَمُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي، وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الأُمُورَ، وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ، كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ، وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ، وَلَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الِاسْتِبْقَاءِ لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ: تَقْرَعُ الْعَظْمَ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ!

وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن وربيعة[3]

ومن حلف لـه عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن، ونقل من خط هشام بن الكلبي:

---

(١) قال الشريف الرضي: والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين: إنه لنظّار في عطفيه، مختال في بُرديه، تَفّال في شراكيه.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٣)، وبحار الأنوار: ج٣٣ ص١٢١ ـ ١٢٢ ب١٦ ح٤١١.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٤)، وكتاب خطب علي لهشام بن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٥ أو ٢٠٦ هجرية.

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ: يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَايَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً.

وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ، وَلَا لِغَضَبِ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً، وَلَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً! عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ، إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْؤُولاً وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

خذ يا معاوية البيعة لي وأَقبِل إليَّ(١)

ومن كتاب لـه عليه السلام إلى معاوية في أول ما بويع له، ذكره الواقدي في كتاب الجمل:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلَامُ.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٥)، وكتاب الجمل للواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هجرية، والإمامة والسياسة: ج١ ص٦٨ بيعة علي وكيف كانت.

سَع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك[١]

ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصرة:

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ، وَمَجْلِسِكَ، وَحُكْمِكَ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ! فَإِنَّهُ طِيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

ليس رجل أحرص على الأُمّة منّي[٢]

ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين، ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي:

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا، وَنَطَقُوا بِالْهَوَى، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَنْزِلاً مُعْجِباً، اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ؛ وَأَنَا أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً، وَلَيْسَ رَجُلٌ ـ فَاعْلَمْ ـ أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَأُلْفَتِهَا مِنِّي، أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ الْمَآبِ، وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي.

دع ما لا تعرف

وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٦)، وكتاب الجمل للمفيد: ص٤٢٠ استخلاف ابن عباس على البصرة.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٨)، وكتاب المغازي لأبي عثمان سعيد المتوفى سنة ٢٤٩ هجرية.

أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَإِنِّي لأَعْبَدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْراً قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ، فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ، وَالسَّلَامُ.

احذروا ما أهلك الأمراء السابقين(١)

ومن كتاب له عليه السلام لما استُخلف، إلى أمراء الأجناد:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ.

أنا أحق بهذا الأمر منكم(٢)

ومن كلام له عليه السلام لما جاؤوا به مُلبّباً ليبايع أبا بكر وقيل له: بايع، فقال ما يلي:

أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أُبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطوكم المقادة، وسلَّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فأَنصِفونا ـ إن كنتم تخافون الله ـ من أنفسكم، واعرِفوا لنا من الأمر مثل ما عَرفتِ الأنصار لكم، وإلّا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٩)، وبحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٨٧ ب٢٩ ح٦٩٢.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج١ ص٤٤ ـ ٤٧ الخطبة رقم (١٢)، عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٦ ص١٢، وقريب منه في كتاب الاحتجاج: ص٩٥، والإمامة والسياسة: ج١ ص١١.

لا تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله عن أهل بيته

يا معشر المهاجرين، الله الله لا تخرجوا سُلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تَدفعوا أهله عن مقامه في الناس وأهله، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن ـ أهل البيت ـ أحقُّ بهذا الأمر منكم، أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنّة، المضطَلع بأمر الرعيّة، والله إنه فينا، فلا تَتَّبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بُعداً.

الأعجب من ذلك(١)

ومن كلام لـه عليه السلام لما أغرم بعض الولاة عمّاله وشاطرهم أموالهم:

لئن كان عمّاله خونة، وكان هذا المال في أيديهم خيانة، ما كان حَلّ لـه تركه، وكان لـه أن يَأخذه كله فإنه فَيء للمسلمين، فما له أن يأخذ نصفه، ويترك نصفه؟ ولئن كانوا غير خَونَة، فما حَلّ لـه أن يأخذ أموالهم ولا شيئاً منه قليلاً ولا كثيراً.

وأعجب من ذلك: إعادته إياهم إلى أعمالهم، لئن كانوا خَونَة، ما حَلّ لـه أن يستعملهم! ولئن كانوا غير خَوَنة، ما حَقّت لـه أموالهم!.

جاء بالحق من عند الحق(٢)

ومن خطبة لـه عليه السلام لما طلب منه بعض الأشراف كابن عمر وابن وقّاص التفضيل لهم في العطاء:

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج١ ص١١٢ الخطبة رقم (٢٣)، عن كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص١١٩.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج١ ص٢٠٧ ـ ٢١٠ الخطبة رقم (٥٨)، عن روضة الكافي: ص٣٦٠.

الحمد لله وليّ الحمد، ومنتهى الكرم، لا تُدركه الصفات، ولا يُحَدّ باللُّغات، ولا يُعرَف بالغايات، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله ﷺ، نبيُّ الهدى، ومَوضع التقوى، ورسول الرب الأعلى، جاء بالحق من عند الحق، ليُنذر بالقرآن المنير، والبُرهان المستنير، فصدع بالكتاب المبين، ومضى على ما مضت عليه الرُّسل الأوّلون.

رجال غمرتهم الدنيا

أما بعد، أيها الناس فلا يقولُنَّ رجال قد كانت الدنيا غَمرتهم، فاتّخذوا العِقار، وفَجّروا الأنهار، ورَكبوا أَفرَه الدواب، ولبسوا أَلَين الثياب. فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً ـ إن لم يَغفر لهم الغفّار ـ إذا مَنَعْتهم ما كانوا فيه يخوضون، وصيَّرتهم إلى ما يَستَوجبون، فينقِمون ذلك ويَستنكرون، ويقولون: ظَلَمَنا ابن أبي طالب وحَرَمَنا، ومَنَعَنا حقوقنا، فالله عليهم المستعان.

الناس هنا سواء، والتفضيل في الآخرة

ألا من استقبل قِبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وآمن بنبيِّنا، وشهِد شهادتنا، ودخل في ديننا، أَجرَينا عليه حكم القرآن، وحدود الإسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلّا بالتقوى.

ألا وإن للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب، وأحسن الجزاء والمآب، لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثواباً، وما عند الله خير للأبرار.

انظروا أهل دين الله فيما وُصِفتم به في كتاب الله، ونَزَلتم به عند

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجاهدتم به في ذات الله، أبحسب أم بنسب؟ أم بعمل أم بطاعة أم زهادة؟ وانظروا فيما أصبحتم فيه راغبين.

استتمّوا نعم الله بالتسليم له

فسارعوا إلى منازلكم ـ رحمكم الله ـ التي أمرتم بعمارتها، العامرة التي لا تُخرَب، والباقية التي لا تَنفَد، التي دعاكم الله إليها، وحَضّكم عليها، ورغّبكم فيها، وجَعل الثواب عنده عنها، فاستتمُّوا نعم الله عزّ ذكره بالتسليم لقضائه، والشكر على نعمائه، فمن لم يَرضَ بهذا فليس منا ولا إلينا، وإن الحاكم يَحكُم بحُكم الله، ولا خَشيَة[1] عليه من ذلك، أولئك هم المفلحون، وأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

لئلا يتفرّق المسلمون وتسفك دماؤهم[2]

ومن كلام له عليه السلام في بيان ما تجرعه من الغصص بانتهاب حقه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لما نزل عليه السلام بذي قار، وأخذ البيعة على من حضره:

قد جرت أمور صبَرَنا عليها وفي أعيُننا القذى، تسليماً لأمر الله تعالى فيما امتحننا به، ورجاء الثواب على ذلك، وكان الصبر عليها أَمثَل من أن يَتفرَّق المسلمون وتُسفك دماؤهم.

وثَبَا ليذهبا بحقّي

نحن أهل بيت النبوة، وعِترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأحق الخلق بسلطان الرسالة، ومَعِدن الكرامة، التي ابتدأ الله بها هذه الأُمَّة، وهذا طلحة

---

(١) ولا وحشة، خ ل.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج١ ص٢٦٧ ـ ٢٦٨ الخطبة رقم (٨٤)، عن كتاب الإرشاد: ص١٢٣.

والزُّبير ليسا من أهل بيت النبوة، ولا من ذرِّية الرسول ﷺ، حين رأيا أن الله قد رَدَّ علينا حقَّنا بعد أَعصُر، لم يَصبرا حَولاً واحداً، ولا شهراً كاملاً، حتى وَثَبا على دَأب الماضين قبلهما ليُذهبا بحقّي، ويُفرّقا جماعة المسلمين عنّي.

مع أصحاب الجمل(١)

ومن خطبة له عليه السلام في يوم الجمل قبل اشتباك الحرب، وقد أتوه بقتيلين من أصحابه قتلهما أصحاب الجمل، ورشقوا عماراً وتواتر عليه الرمي واتّصل:

أيها الناس، إذا هزمتموهم فلا تُجهزوا على جَريح، ولا تَقتلوا أسيراً، ولا تَتّبعوا مُوَلّياً، ولا تَطلبوا مُدبراً، ولا تَكشفوا عَورة، ولا تُمثّلوا بقتيل، ولا تَهتكوا سِتراً، ولا تَقربوا شيئاً من أموالهم إلّا ما تَجدونه في عَسكرهم من سِلاح أو كُراع أو عَبد أو أَمَة، وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله.

من سيرة الإمام العادل(٢)

ومن كلام له عليه السلام لما التمس منه جماعة من جيشه تقسيم ذراري أهل البصرة وأموالهم ونسائهم بين المجاهدين، وذلك بعد أن قسّم عليهم ما أصابه في عسكرهم مما أجلبوا عليه:

حارَبَنا الرجال فحاربناهم، وأما النساء والذراري فلا سبيل لنا

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج١ ص٣١٤ الخطبة رقم (١٠٠)، عن مروج الذهب: ج٢ ص٣٧١.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج١ ص٣٢٨ الخطبة رقم (١٠٩)، عن دعائم الإسلام: ج١ ص٣٩٥.

عليهم، لأنهن مسلِمات وفي دار هِجرة، فليس لكم عليهنَّ سبيل، فأما ما أَجلَبوا عليكم به، واستعانوا به على حربكم، وضَمَّه عسكرهم وحَواه فهو لكم، وما كان في دُورهم فهو ميراث على فرائض الله تعالى لذراريهم، وعلى نسائهم العِدَّة، وليس لكم عليهنَّ ولا على الذراري من سبيل.

فراجعوه في ذلك، فلما أكثروا عليه قال: هاتوا سهامكم واضربوا على عائشة، أيُّكم يأخذها فهي رأس الأمر؟ قالوا: نستغفر الله، قال: وأنا أستغفر الله.

من نماذج السياسة الإسلامية[(١)]

ومن كلام له عليه السلام قاله في بعض خطبه:

معاشر الناس، إنّي تَقَلَّدتُ أمركم هذا، فوالله ما حَبَستُ منه بقليل ولا كثير، إلّا قارُورة من دُهن طِيب أهداها إليّ دهقان.

الأسوة في الأمانة والاكتفاء الذاتي[(٢)]

ومن كلام له عليه السلام قاله لأهل البصرة لما أراد أن يرتحل عنهم ويتوجه إلى الكوفة:

يا أهل البصرة، ما تَنقِمون عليَّ؟ والله إنهما ـ وأشار إلى قميصه وردائه ـ لمن غَزل أهلي.

ما تَنقمون مني يا أهل البصرة، والله ما هي ـ وأشار إلى صُرّة في يده

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج١ ص٤١١ الخطبة رقم (١٢٦)، عن كتاب خصائص الأئمة للسيد الرضي: ص٥٤، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ج١ ص٨١.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج١ ص٤١٣ الخطبة رقم (١٢٧)، عن كتاب الجمل للمفيد: ص٢٢٤.

فيها نَفَقته ـ إلا من غَلّتي بالمدينة، فإن أنا خرجت من عندكم بأكثر مما تَرَون، فأنا عند الله من الخائنين.

على أئمّة الحقّ(١)

ومن خطبة له عليه السلام في وظائف أئمّة الحقّ إذا حكموا الناس:

على أئمّة الحقّ أن يَتأَسّوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكل واللباس، ولا يَتميَّزون عليهم بشيء لا يقدرون عليه، ليراهم الفقير فيرضَى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً.

خذوا عطاءكم واخرجوا(٢)

ومن كلام له عليه السلام قاله لبني باهلة وقد كرهوا أن يخرجوا معه إلى صفّين:

يا معشر باهلة، أُشهِد الله أنكم تُبغِضوني وأُبغِضكم، فخذوا عطاءكم واخرجوا إلى الديلم.

إيّاك أن تبدأ القوم بقتال(٣)

ومن كلام له عليه السلام أوصى به الأشتر لما أمّره على مقدمة جيشه:

وإيّاك وأن تبدأ القوم بقتال إلّا أن يَبدؤوك، حتى تلقاهم وتسمع منهم، ولا يَجرِمنّك شَنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرّة بعد مرّة.

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٢ ص٤٨ ـ ٤٩، عن كتاب تذكرة الخواص: ص١١٨.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٢ ص١١٩ ـ ١٢٠، عن كتاب صفين.

(٣) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٢ ص١٤٤ ـ ١٤٧، عن كتاب صفين: ص١٥٣، وتاريخ الطبري: ج٢ ص١٦٥.

واجعل على مَيمنتك زياداً، وعلى مَيسرتك شُرَيحاً، وقف بين أصحابك وسَطاً، ولا تَدن منهم دنوّ من يريد أن يَنشب الحرب، ولا تَباعَد منهم تَباعُد من يَهاب البَأس حتى أقدم عليك، فإني حثيث السير إليك إن شاء الله.

إن الله لم يرض لأوليائه السكوت[1]

ومن كلام لـه عليه السلام أجاب به رجلاً من أهل الشام كان قد دعاه للبراز، فلمّا اختلفت أعناق دابتيهما، قال: يا علي، هل لك أن ترجع إلى عراقك فنخلي بينك وبين العراق، ونرجع إلى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام؟ فقال لـه عليه السلام ما يلي:

لقد عرفتُ أن ما عرضتَ هذا نصيحة وشفقة، ولقد أَهمّني هذا الأمر وأَسهرني، وضربت أنفه وعَينيه فلم أجد إلّا القتال، أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

إن الله تبارك وتعالى لم يَرضَ من أوليائه أن يُعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهوَن عليَّ من معالجة الأغلال في جهنم.

إنما حكّمت القرآن[2]

ومن كلام لـه عليه السلام قاله للخوارج بعد أن وعظهم وذكّرهم وحذّرهم القتال:

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٢ ص٢٢٥ ـ ٢٢٧، عن كتاب صفين: ص٤٧٣، ورواه قريباً منه في حلية الأولياء: ج١ ص٨٥.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٢ ص٣٢٥ ـ ٣٢٦، عن كتاب التوحيد للصدوق: الحديث السادس من الباب ٣٠.

ما تَنقَمون مني إلّا أني أول من آمن بالله وبرسوله.

فقالوا: أنت كذلك، ولكنّك حكّمتَ في دين الله أبا موسى الأشعري.

فقال: والله ما حكّمت مخلوقاً، وإنما حكّمت القرآن، ولولا إني غُلبتُ على أمري، وخُولفتُ في رأيي، لما رَضيت أن تَضع الحرب أوزارها بيني وبين أهل حرب الله، حتى أعلي كلمة الله، وأنصر دين الله، ولو كره الجاهلون والكافرون.

لكم عندي ثلاث خصال[1]

ومن كلام له عليه السلام أجاب به الخوارج حين قام أحدهم وهو يخطب بالكوفة وقال: لا حكم إلّا لله، فسكت عليه السلام ثم قام آخر وآخر، فلما أكثروا عليه قال ما يلي:

كلمة حق يراد بها باطل، لكم عندنا ثلاث خصال:

لا نمنعكم مساجد الله أن تُصلُّوا فيها.

ولا نمنعكم الفَيء ما كانت أيديكم مع أيدينا.

ولا نبدؤكم بحرب حتى تبدؤونا به.

وأشهد لقد أخبرني النبي الصادق صلى الله عليه وآله وسلم، عن الروح الأمين، عن رب العالمين: إنه لا يخرج علينا منكم فِرقة[2] قلّت أو كثُرت إلى يوم القيامة إلّا جعل الله حَتفها على أيدينا، وإن أفضل الجهاد جهادكم، وأفضل

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٢ ص٣٤٢ ـ ٣٤٣، عن كتاب دعائم الإسلام: ج١ ص٣٩٣.

(٢) فئة، خ ل.

الشهداء من قتلتموه، وأفضل المجاهدين من قتلكم، فاعملوا ما أنتم عاملون، فيوم القيامة يخسر المبطلون، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون.

قتال القاسطين أهم[١]

ومن خطبة لـه عليه السلام لما نزل الأنبار والتأمت إليه العساكر وهو في طريقه إلى صفين.

سيروا إلى قَتَلة المهاجرين والأنصار قدماً، فإنهم طالما سَعَوا في إطفاء نور الله، وحرَّضوا على قتال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معه.

ألا إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني بقتال القاسطين، وهم هؤلاء الذين سَيرُنا إليهم.

والناكثين، وهم هؤلاء الذين فَرَغنا منهم.

والمارقين، ولم نلقهم بعد.

فسيروا إلى القاسطين، فهم أهمّ علينا من الخوارج، سيروا إلى قوم يُقاتلونكم كَيما يكونوا جبّارين يتخذهم الناس أرباباً، ويتخذون عباد الله خَوَلاً، ومالهم دُوَلاً.

لا آخذ على التهمة ولا أعاقب على الظن[٢]

ومن كلام لـه عليه السلام لما بلغه مصاب بني ناجية وهلاك الخرّيت وقتله:

هوت أُمُّه ما كان أنقص عقله، وأجرأه على ربه، فإنه جاءني مرّة

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٢ ص٣٦٥، عن كتاب مروج الذهب للمسعودي.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٢ ص٤٨٤ ـ ٤٨٥، عن كتاب تاريخ الطبري: ج٤ ص١٠١، في أواخر حوادث سنة ٣٨.

فقال لي: في أصحابك رجال قد خَشِيت أن يفارقوك، فما ترى فيهم؟

فقلت له: إني لا آخذ على التهمة، ولا أعاقب على الظن، ولا أُقاتل إلّا من خالَفَني وناصَبَني، وأظهر لي العداوة، ولست مقاتله حتى أدعوه وأعذر إليه، فإن تاب ورجع إلينا قَبِلنا منه، وهو أخونا، وإن أبى إلّا الاعتزام على حربنا، استعنا عليه الله وناجزناه.

ما ينبغي مع الوشاة!

ثم قال عليه السلام: فكَفَّ عني ما شاء الله.

ثم جاءني مرّة أخرى فقال لي: قد خشيتُ أن يُفسِد عليك عبد الله بن وهب الراسبي، وزيد بن حصين، إني سمعتها يَذكرانك بأشياء لو سمعتها لم تُفارقهما حتى تقتلهما أو تُوبقهما، فلا تُفارقهما من حَبسك أبداً.

فقلت: إني مستشيرك فيهما، فماذا تأمرني به؟

قال: آمرك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما.

فعلمتُ أنه لا وَرعٌ ولا عاقل، فقلت: والله ما أظنك وَرِعاً ولا عاقلاً نافعاً، والله لقد كان ينبغي لك لو أردتُ قتلهم أن تقول: اتق الله لِمَ تَستحلّ قتلهم ولم يَقتلوا أحداً، ولم يُنابِذوك ولم يخرجوا من طاعتك؟.

لو قدَّمتم من قدَّم الله[1]

ومن كلام لـه عليه السلام يبين فيه بعض نتائج السقيفة وأضرار مصادرة الخلافة:

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٣ ص١٠٤ ـ ١٠٥ الخطبة رقم (٢٤)، عن الكافي: ج٧ ص٧٨.

الحمد لله الذي لا مُقدّم لما أخّر، ولا مؤخّر لما قَدَّم.

ثم ضرب عليه السلام بإحدى يديه على الأخرى ثم قال: أيتها الأُمّة المتحيّرة بعد نبيّها لو كنتم قَدَّمتم من قدَّم الله، وأخَّرتم من أخَّر الله، وجعلتم الوِلاية والوِراثة حيث جعلها الله، ما عال وليُّ الله، ولا عال سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حُكم الله، ولا تنازعت الأُمّة في شيء من أمر الله، إلّا وعندنا علمه من كتاب الله، فذوقوا وبال أمركم وما فرَّطتم في ما قدَّمتْ أيديكم وما الله بظلام للعبيد ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

ولَّيتك المدائن[2]

ومن كتاب له عليه السلام إلى حذيفة بن اليمان في إقرار ولايته على المدائن:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي أمير المؤمنين، إلى حذيفة بن اليمان.

سلام عليك.

أما بعد، فإني قد وَلَّيتك ما كنتَ عليه لمن كان قبلي من حِرَف المدائن، وقد جعلتُ إليك أعمال الخراج، والرَّستاق، وجِباية أهل الذمة، فاجمع إليك ثِقاتك ومن أحببتَ ممن تَرضى دينه وأمانته، واسْتعن بهم على أعمالك، فإن ذلك أعزُّ إليك ولوليِّك، وأَكبَتُ لعدوك.

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٤ ص١٩ ـ ٢١ الكتاب رقم (٨)، عن كتاب الدرجات الرفيعة: ص٢٨٨ ترجمة حذيفة.

آمرك بتقوى الله

وإني آمرك بتقوى الله وطاعته في السرّ والعلانية، وأُحذّرك عقابه في الغَيب والمشهَد، وأَتقدَّم إليك بالإحسان إلى المحسن، والشدَّة على المعاند، وآمرك بالرفق في أمورك، والدِّين والعدل في رعيّتك، فإنك مُساءَل عن ذلك، وإنصاف المظلوم، والعفو عن الناس، وحُسن السيرة ما استطعت، فإن الله يَجزي المحسنين.

اخفض لرعيّتك جناحك

وآمرك أن تُجبي خراج الأرضين على الحقّ والنَّصَفة، ولا تُجاوِز ما تَقدَّمتُ به إليك، ولا تدع منه شيئاً، ولا تُبدع فيه أمراً، ثم اقْسِم بين أهله بالسوِّية والعدل، واخفِض لرعيّتك جناحك، وواس بينهم في مجلسك، وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء، واحكم بين الناس بالحق، وأَقِم فيهم بالقِسط، ولا تَتَّبع الهوى، ولا تَخَف في الله لَومة لائم، فـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝١٢٨﴾[1].

اقرأ كتابنا على أهل مملكتك

وقد وجَّهتُ إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكتك، ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين، فأَحضِرهم واقرأ عليهم، وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم إن شاء الله تعالى.

إلى من بلغه كتابي من المسلمين[2]

ومن كتاب له عليه السلام أرسله إلى حذيفة بن اليمان ليقرأه على أهل

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٤ ص٢٢ ـ ٢٤ الكتاب رقم (٩)، عن كتاب الدرجات الرفيعة: ص٢٨٨ ترجمة حذيفة.

المدائن، فلمّا وصل ذلك إلى حذيفة، جمع الناس فصلّى بهم ثمّ أمر بالكتاب فقرأ عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين. سلام عليكم، فإني أحمد إليكم اللهَ الذي لا إله إلّا هو، وأساله أن يصلّي على محمّد وآله.

أمّا بعد، فإنَّ اللهَ تعالى اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورُسله، إحكاماً لصُنعه وحُسن تدبيره، ونظراً منه لعباده، وخَصَّ به من أَحبَّه من خلقه، فبعث إليهم محمّداً صلى الله عليه وآله فعلّمهم الكتاب والحكمة، إكراماً وتفضّلاً لهذه الأُمّة، وأدّبهم لكَي يَهتدوا، وجمعهم لئلّا يَتفرّقوا، ووقَفهم لئلّا يَجوروا، فلمّا قَضَى ما كان عليه من ذلك مَضَى إلى رحمة الله حميداً محموداً.

ثم جاءني القوم وبايعوني

ثم إن بعض المسلمين أقاموا بعده رجُلَين رَضوا بهدْيهما وسيرتهما، فأقاما ما شاء الله ثم تَوَفَّاهما الله عزّ وجلّ، ثم ولَّوا بعدهما الثالث، فأَحدَث أَحداثاً، وَوجَدتِ الأمة عليه فِعالاً فاتفقوا عليه، ثم نَقَموا منه فغَيَّروا، ثم جاؤوني كتتابُع الخيل فبايعوني، وإني أَستهدي الله بهداه، وأَستعينه على التقوى.

ألا وإنّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، والقيام عليكم بحقه، وإحياء سنّته، والنصح لكم بالمغيب والمشهد، وبالله نستعين على ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ولّيت حُذَيفة أُموركم

وقد وَلّيتُ أُموركم حُذَيفة بن اليمان، وهو ممن أَرضَى بهداه وأرجو صلاحه، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم، والشدَّة على مُريبكم، والرفق بجميعكم، أسأل الله لنا ولكم حُسن الخيرة والإسلام ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة، ورحمة الله وبركاته.

أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى عمّاله كافة يوصيهم فيه برعاية أموال المسلمين، والاقتصاد في مصروفاتهم حتى الورق:

أَدِقّوا أقلامكم، وقاربوا بين سُطوركم، واحْذِفوا عني فُضولكم، واقْصُدوا قصد المعاني، وإيّاكم والإكثار، فإن أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار.

هيئة تفتيش ورقابة على الولاة وعمّالهم(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى كعب بن مالك:

أمّا بعد، فاسْتخلِف على عملك، واخرج في طائفة من أصحابك، حتى تمرَّ بأرض السواد كُورة كُورة، فتسألهم عن عمّالهم، وتنظر في سيرتهم، حتى تمرَّ بمن كان منهم في ما بين دجلة والفرات، ثم ارجع إلى البِهقُباذات فَتَولَّ معونتها، واعمل بطاعة الله في ما وَلّاك منها.

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٤ ص٣٠ الكتاب رقم (١٢)، عن كتاب الخصال: ج١ص١٤٩.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٤ ص١٣٧ ـ ١٣٨ الكتاب رقم (٥٧)، عن كتاب الخراج: ص١٤١، والمختار ٥٤٨ من جمهرة رسائل العرب: ج١ ص٦٠٣.

واعلم أن الدنيا فانية، وأن الآخرة باقية، وأن عمل ابن آدم محفوظ عليه، وأنك مَجزِيٌّ بما أسلفتَ، وقادم على ما قدَّمتَ من خير، فاصنع خيراً تجد خيراً.

معاتبة الولاة المتخلفين[1]

ومن كتاب له عليه السلام إلى يزيد بن قيس الأرحبي عامله على الري وهمدان وأصبهان:

أما بعد، فإنك أبطأتَ بحمل خراجك، وما أدري ما الذي حملك على ذلك، غير أني أُوصيك بتقوى الله، وأُحذّرك أن تُحبِط أجرك وتُبطِل جهادك بخيانة المسلمين، فاتق الله ونَزِّه نفسك عن الحرام، ولا تجعل لي عليك سبيلاً، فلا أجد بُداً من الإيقاع بك، واعزِز المسلمين ولا تَظلم المعاهدين ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾[2].

تقدير الولاة الملتزمين[3]

ومن كتاب له عليه السلام إلى سعد بن مسعود الثقفي ـ عمّ المختار ـ عامله على المدائن:

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٥ ص١٣ ـ ١٤ الكتاب رقم (١٠٨)، عن تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٧٦.

(٢) سورة القصص، الآية: ٧٧.

(٣) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٥ ص١٤ ـ ١٦ الكتاب رقم (١٠٩)، عن تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٧٦.

أمّا بعد، فإنك قد أدّيت خراجك، وأطعت ربك، وأرضَيت إمامك، فِعل البَرِّ التقِيِّ النجيب، فغفر الله ذنبك، وتقبّل سعيك، وحسّن مآبك.

أصلح النهر واعمره(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى عامله قرظة بن كعب الأنصاري:

أما بعد، فإن رجالاً من أهل الذمة من عملك ذكروا: أن نهراً في أرضهم قد عَفا وادُّفِن، وفيه لهم عِمارة على المسلمين، فانظر أنت وهم، ثم اعْمُر وأصلح النهر، فلعمري لئن يَعمروا أحب إلينا من أن يَخرجوا أو أن يَعجِزوا، أو أن يَقصُروا في واجب من صلاح البلاد، والسلام.

ألن جانبك واعْمِد للحق(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري عامله على آذربيجان:

أما بعد، فإن العالِمين بالله العاملين له خيار الخلق عند الله، وإنّ المسلمين لغير الرِّياء والسُّمعة لفي أجر عظيم، وفضل مبين، وقد سألني عبد الله بن شَبيل الأحمَسي الكتاب إليك في أمره، فأوصيك به خيراً فإني رأيته وادعاً متواضِعاً حسن السَّمت والهَدْي.

وأَلِن حِجابك واعمِد للحق، ولا تتَّبع الهوى فيُضِلَّك عن سبيل الله، والسلام.

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٥ ص٢٩ ـ ٣٠ الكتاب رقم (١١٩)، عن تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٩٢.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٥ ص١٤٧ ـ ١٤٨ الكتاب رقم (١٣١)، عن أنساب الأشراف: ص٣٣٩.

استعمل الأحمسي وأقبل إلينا[١]

ومن كتاب له عليه السلام إلى قيس بن سعد بن عبادة لما أجمع على قتال معاوية:

أما بعد، فاستعمل عبد الله بن شَبيل الأحمسي خليفة لك، وأَقبِل إليَّ، فإن المسلمين قد أجمع مَلَؤُهم وانقادت جماعتهم، فعجّل الإقبال، فإنا سأُحضِرنَّ إلى المُحِلّين عند غُرَّة الهِلال إن شاء الله، وما تأخُّري إلّا لك، قَضَى الله لنا ولك بالإحسان في أمرنا كلّه.

لا يسعني تركك[٢]

ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن عباس:

أما بعد، فإنه لا يَسَعُني تَركُك حتى تُعلِمني ما أَخذتَ من الجزية من أين أَخذتَه؟ وما وَضعتَ منها فيم وضعته؟ فاتق الله فيما ائْتمنتك عليه واسْترعيتك إيّاه، فإن المتاع بما أنت رازِمه قليل، وتِباعته وَبيلة لا تبيد، والسلام.

من أهداف وُلاة الحق[٣]

ومن كتاب له عليه السلام إلى ابن عباس أيضاً:

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٥ ص١٤٨ ـ ١٤٩ الكتاب رقم (١٣٢)، عن تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٧٨.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٥ ص٣٢٦ الكتاب رقم (١٦٧)، عن أنساب الأشراف: ص٣٣١.

(٣) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٥ ص٣٤٨ الكتاب رقم (١٧٢)، عن مناقب آل أبي طالب: ج١ ص٣٠٧.

أما بعد، فلا يكن حظُّك في وَلايتك مالاً تَستفيده، ولا غَيظاً تَشفيه، ولكن إماتة باطل، وإحياء حق.

قدِّموا الرجّالة والرماة[١]

ومن وصية لـه عليه السلام لأمراء الجيش:

قدِّموا الرجّالة والرُّماة فلْيَرشَقوا بالنَّبل، وليَتَناوَش الجَنْبان[٢]، واجعلوا الخَيل الرَّوابط والمنتَجَبة[٣] رِدءاً للِّواء والمقدِمة، ولا تَنشَزوا[٤] عن مراكزكم لفارس شَذَّ من العدو.

ومن رأي فُرصة في العدو فلينشُز[٥]، ولينتهِز الفُرصة بعد إحكام مركزه، فإذا قضى حاجته عاد إليه، فإذا أردتم الحملة فليبدأ[٦] صاحب المقدِّمة، فإن تَضعضع دَعَمَته شرطة الخميس، فإن تَضعضعوا حَملت المنتَجَبة، ورَشَقت الرماة، ويَقِف الطلائع[٧] والمسالح في الأطراف والغِياض والآكام للتحفُّظ من المكامن.

اشرعوا الرماح واثبتوا

وإن ابتدأكم العدو بالحملة فأشرعوا الرماح، وأثْبُتوا واصبروا، ولتَنضَح الرماة، وحرِّكوا الرايات، وقَعقِعوا الحجف، وليبرُز في وجوههم

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٨ ص٣٣٣ ـ ٣٣٤ الكتاب رقم (٤٢)، عن دعائم الإسلام: ج١ ص٣٧٢ ح٥.

(٢) الجنبتان، خ ل.

(٣) المنتخبة، خ ل.

(٤) ولا تنشروا، خ ل.

(٥) فلينشر، خ ل.

(٦) فليُبد، خ ل.

(٧) الطوالع، خ ل.

أصحاب الجواشن والدروع، فإن انكسروا أدنى كسرة فليحمل عليهم الأول، ولا يَحمِلوا حملة واحدة، ما قام من حمل بأمر العدو، فإن لم يقم فادعموه شيئاً شيئاً، والزِموا مصافَّكم، واثبُتوا في مواقفكم، فإذا استُحِقت الهزيمة فاحملوا بجماعتكم على التعابي غير مفترقين ولا منفضِّين[١]، وإذا انصرفتم من القتال فانصرِفوا كذلك على التعابي.

إذا زحف العدوّ نحوكم[٢]

ومن وصية له عليه السلام أوصى بها الجند:

إن زحف العدو إليكم فَصُفُّوا على أبواب الخنادق، فليس هناك إلّا السيوف، ولزوم الأرض بعد إحكام الصفوف، ولا تَنظروا في وجوههم، ولا يَهولَنَّكم عددهم، وانظروا إلى أوطانكم من الأرض، فإن حَمَلوا عليكم فاجْثُوا على الرُّكب، واسْتتِروا بالأترسة صفاً محكماً لا خلل فيه، وإن أَدبَروا فاحْمِلوا علهيم بالسيوف، وإن ثبتوا فاثبتوا على التعابي، وإن انهزموا فاركبوا الخيل واطلبوا[٣] القوم.

في الثبات أجر عظيم

وإن كانت ـ وأعوذ بالله ـ فيكم هزيمة فتداعَوا، واعتصموا بالله، واذكروا الله وما تَوَعَد به مَن فرّ من الزحف، وبَكّتوا من رأيتموه وَلّى، واجمعوا الألويَة واعتَقِدوا، وليَسرع المخفّون في ردِّ من انهزم إلى

---

(١) منقضِّين، خ ل.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٨ ص٣٣٥ ـ ٣٣٦ الكتاب رقم (٤٣)، عن دعائم الإسلام: ج١ ص٣٧٣ ح٦.

(٣) والحقوا، خ ل.

الجماعة وإلى المعسكر، فلَينفِر من كان فيه إليكم، فإذا اجتمع أطرافكم، وأتت أمدادكم، وانصرف فَلُّكم، فألحِقوا الناس بقُوَّادهم، وأحكِموا تَعابيهم، وقاتلوا واستعينوا بالله واصبروا.

وفي الثبات عند الهزيمة، وحَمل الرجل الواحد الواثق بشجاعته على الكتيبة أجر عظيم.

لا تقاتلوهم حتّى يقاتلوكم[1]

ومن وصية لـه عليه السلام وصى بها جنده أيضاً:

وإذا لقيتم هؤلاء القوم غداً فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم، فإذا بدأوا بكم فانْهَدوا إليهم وعليكم السكينة والوقار، وعَضّوا على الأضراس فإنه أَنبَا للسيوف عن الهام، وغُضّوا الأبصار، ومُدّوا جِباه الخيول، وأقِلّوا الكلام، فإنه أطرد للفَشَل، وأذهب بالوَهَل.

وطّنوا أنفسكم على المبارزة

ووطّنوا أنفسكم على المبارزة والمنازلة والمجادلة، واثبْتوا واذكروا الله عزَّ وجلّ كثيراً، فإن المانع للذِّمار عند نزول الحقائق، هم أهل الحِفاظ، الذين يَحُفُّون براياتهم ويَضربون حافِيَتها وأَمامها.

وإذا حملتم فافعلوا فِعل رجل واحد، وعليكم بالتحامي فإن الحرب سِجال، لا يَشُدّن عليكم كرَّة بعد فرَّة، ولا حملة بعد جولة، ومن أَلقى إليكم السَّلَم فاقبلوا منه، واستعينوا بالصبر، فإن بعد الصبر النصر من الله عز وجل

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٨ ص٣٤٣ ـ ٣٤٥ الكتاب رقم (٤٧)، عن الكافي: ج٥ ص٤١.

﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

لا تحتقر مسلماً ولا معاهداً[2]

ومن وصية لـه عليه السلام لجارية بن قدامة السعدي لما وجهه لدفع الطاغية بُسر بن أرطاة، الذي شن بأمر معاوية الغارة على الآمنين العزّل:

اتق الله الذي إليه تَصير، ولا تَحتَقِر مسلماً ولا معاهداً، ولا تَغصِبنَّ مالاً ولا ولداً ولا دابَّة، وإن حَفِيتَ وتَرجَّلتَ، وصَلِّ الصلاة لوقتها.

لا تقاتل إلّا من قاتلك[3]

ومن وصية لـه عليه السلام لجارية بن قدامة السعدي أيضاً وذلك بعد أن أرسله لدفع الطاغية بسر بن أرطاة حين شن الغارة على المؤمنين من قِبل معاوية:

أوصيك يا جارية بتقوى الله، فإنها جُموع الخير، وسِر على عَون الله، فَالْق عدوكَ الذي وجَّهتُك لـه، ولا تُقاتل إلّا من قاتلك، ولا تُجهِز على جريح، ولا تَسخرنّ دابّة وإن مَشَيت ومشى أصحابك، ولا تَستأثر على أَهل المياه بمياههم، ولا تَشربنَّ إلّا فضلهم عن طيب نفوسهم.

ولا تَشتمنَّ مسلماً ولا مسلمة، فتوجب على نفسك ما لعلّك تُؤدِّب غيرك عليه، ولا تَظلمنَّ معاهداً ولا معاهدة، واذكر الله ولا تَفتُر ليلاً ولا

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٨ ص٣٦٥ الكتاب رقم (٥٤)، عن بحار الأنوار: ج٨ ص٦٧١ من الطبعة القديمة عن كتاب الغارات.

(٣) مستدرك نهج البلاغة: ج٨ ص٣٦٦ ـ ٣٦٧ الكتاب رقم (٥٥)، عن تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٧٥.

نهاراً، واحمِلوا رَجَّالتكم، وتَواسَوا في ذات أَيديكم، وأَجدد السَّير، وأَجل العدو من حيث كان واقتُله مقبلاً، واردُده بغيظه صاغراً، واسفِك الدم في الحق، واحقِنه في الحق، ومن تاب فاقْبل تَوبته.

وأَخبارك في كل حين بكل حال، والصدق الصدق، فلا رَأيَ للكذوب.

عليكم بضرب القيادة[١]

قال ابن عباس: رأيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يوم صفين وعلى رأسه عِمامة بيضاء، وكأن عينيه سراجاً سليط، وهو يحمّش أصحابه، إلى أن انتهى إليَّ وأنا في كتف، فقال:

معشر المسلمين، استشعروا الخشية، وعَنّوا الأصوات، وتَجلببوا السكينة، وأَكملوا اللؤَم، وأَخِفُّوا الجُنن، وأَقلِقوا السيوف في الغِمد قبل السَّلَّة، والحظوا الشزر، واطعنوا الشزر[٢] ونافحوا بالظُّبى، وصِلُّوا السيوف بالخُطى، وامشوا إلى الموت مشية سُجُحا[٣]، وعليكم الرِّواق المطنَّب فاضربوا ثَبَجه، فإن الشيطان راكدٌ في كِسره، نافِج حِضنَيه، مفترِش ذِراعيه، قد قدّم للوثبة يداً، وأخّر للنكوص رِجلاً!.

---

(١) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم: ص١٢٤ للقاضي القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هجرية.

(٢) أو (النتر)، أو (اليسر)، كلاً قد سُمعت.

(٣) أو (سَجحاء).

حِكَم (١)

كيف تكون في الفتنة(٢)

قال عليه السلام: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ.

الراضي بالذل(٣)

وقال عليه السلام: أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.

البخل والجبن والفقر(٤)

وقال عليه السلام: الْبُخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ.

---

(١) ما ورد في هذا الباب من قصار الحكم منقولة من نهج البلاغة للشريف الرضي وقد تم عنونتها.

(٢) نهج البلاغة للشريف الرضي: الحكمة (١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦٤ ق٦ ب٥ ف٩ ح١٠٦٧٥.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢)، وتحف العقول: ص٢٠١ ـ ٢٠٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣)، وتحف العقول: ص٢٠٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

نعم القرين[١]

وقال عليه السلام: الْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ، وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَا.

المرآة الصافية[٢]

وقال عليه السلام: الْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَالآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ.

صدر العاقل[٣]

وقال عليه السلام: صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ، وَالاحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ[٤]، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ.

الدواء المنجح[٥]

وقال عليه السلام: الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ.

العجب في الإنسان[٦]

وقال عليه السلام: اعْجَبُوا لِهَذَا الإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤)، وتحف العقول: ص٢٠٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٥)، وتحف العقول: ص٢٠٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.
(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٦)، وتحف العقول: ص٢٠٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.
(٤) أو: (الْمَسْأَلَةُ خِبَاءُ الْعُيُوبِ).
(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٧)، وتحف العقول: ص٢٠٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.
(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٣ ق١ ب٢ ف٢ في خلقته وحكمته تعالى ح١٣٢٠.

إقبال الدنيا(١)

وقال عليه السلام : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ.

هكذا خالط الناس(٢)

وقال عليه السلام : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ.

شكر القدرة(٣)

وقال عليه السلام : إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

أعجز الناس(٤)

وقال عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ.

لا تنفّر النعم(٥)

وقال عليه السلام : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٣٤ ق١ ب٦ ف١ الدنيا متغيرة ح٢٣٢٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٠)، ومن لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٨٧ ومن ألفاظ رسول الله الموجزة ح٥٨٣٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١١)، والمناقب للخوارزمي: ص٣٧٦ ف٢٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٢)، ووسائل الشيعة: ج١٢ ص١٨ ب٧ ح١٥٥٢٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٨٠ ق٣ ب٢ ف٦ ذم ترك الشكر ح٦٢٠٤، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٢٣ ب١.

بين الأقرب والأبعد(١)

وقال عليه السلام: مَنْ ضَيَّعَهُ الأَقْرَبُ أُتِيحَ لـه الأَبْعَدُ.

المفتون(٢)

وقال عليه السلام: مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ.

ذل الأمور(٣)

وقال عليه السلام: تَذِلُّ الأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ.

تبدل الأزمان(٤)

وَسُئِلَ عليه السلام عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»؟

فَقَالَ عليه السلام: إِنَّمَا قَالَ صلى الله عليه وآله ذَلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ، فَأَمَّا الآنَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَامْرُؤٌ وَمَا اخْتَارَ.

بين الحق والباطل(٥)

وقال عليه السلام ـ فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ ـ: خَذَلُوا الْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٤)، وبحار الأنوار: ج٧١ ص١٠٤ ب٣ ح٦٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٢٦ ق٣ ب٤ متفرقات أخلاقي ح٧٦٠٠ ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٢٢ ب١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٦)، والإرشاد: ج١ ص٣٠٢ ومن كلامه في وصف الإنسان، وتحف العقول: ص٢٢٣ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٧)، وإعجاز القرآن للباقلاني: ص٦٨ فصل في ذكر البديع من الكلام.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٨)، وذخائر العقبى للطبري: ص١١١ ذكر بيعته.

الأمل والأجل[١]

وقال عليه السلام: مَنْ جَرَى فِي عِنَان أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ.

إقالة العثرة[٢]

وقال عليه السلام: أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ.

انتهز الفرصة[٣]

وقال عليه السلام: قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ.

الحق لنا[٤]

وقال عليه السلام: لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى[٥].

العمل لا النسب[٦]

وقال عليه السلام: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٩)، وروضة الواعظين: ج٢ ص٤٩٠ مجلس في الموت والروح.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠)، والكافي: ج٤ ص٢٨ باب فضل المعروف ح١٢، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣٦ ق٦ ب٣ ف٣ بعض آداب المعاشرة ح٩٩٧٦.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢١)، وتحف العقول: ص٢٠١ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢)، وتاريخ الطبري: ج٣ ص٣٠٠ حوادث سنة ٢٣ قصة الشورى، والنهاية لابن الأثير: ج٣ ص١٨٥ حرف العين باب العين مع الجيم.

(٥) قال الشريف الرضي: وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: إنّا إن لم نعط حقّنا كنا أذلّاء، وذلك أن الرديف يَركب عَجُز البعير كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٠٩ ق٦ ب١ ف٥ ح٩٣٩٠.

كفارة الذنوب[١]

وقال عليه السلام: مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ.

احذر ربك[٢]

وقال عليه السلام: يَا ابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ.

عند الإضمار[٣]

وقال عليه السلام: مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ.

امش بدائك[٤]

وقال عليه السلام: امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ.

أفضل الزهد[٥]

وقال عليه السلام: أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤)، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٢٥ ب١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٧٨ ق٣ ب٢ ف٦ حصن النعم بالشكر ح٦١٥٦.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦)، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٢٣ ب١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٨٣ ق٦ ب٦ في الصحة والسلامة ح١١١٥٣.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨)، ومستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٦ ب٦٢ ح١٣٤٨٠.

احذر الموت[١]

وقال عليه السلام: إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ، وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى.

الحذر الحذر[٢]

وقال عليه السلام: الْحَذَرَ، الْحَذَرَ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ.

دعائم الإيمان[٣]

وَسُئِلَ عليه السلام عَنِ الإِيمَانِ، فَقَالَ:

الإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَادِ.

وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ، وَالزُّهْدِ، وَالتَّرَقُّبِ، فَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنِ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ.

وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ،

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٦٤ ق١ ب٦ ف٦ الموت قريب ح٣٢٠٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠)، وروضة الواعظين: ج٢ ص٤٩٠ مجلس في الموت والروح.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣١)، والكافي: ج٢ ص٥٠ ـ ٥١ باب صفة الإيمان ح١، وحلية الأولياء: ج١ ص٧٤ ـ ٧٥.

قال الشريف الرضي: وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب. وقد ورد أن رجلاً سأله عن الإيمان ورد ذكره في الحكمة رقم ٢٦٦.

وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ الأَوَّلِينَ، فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لـه الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لـه الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الأَوَّلِينَ.

وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ، فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً.

وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ، وَشَنَآنِ الْفَاسِقِينَ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الْكَافِرِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لـه وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

دعائم الكفر

وقال عليه السلام: الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى التَّعَمُّقِ، وَالتَّنَازُعِ، وَالزَّيْغِ، وَالشِّقَاقِ، فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ، وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ.

وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي، وَالْهَوْلِ، وَالتَّرَدُّدِ، وَالِاسْتِسْلَامِ، فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ، وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ

نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا.

فاعل الخير(١)

وقال عليه السلام: فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

كن سمحاً(٢)

وقال عليه السلام: كُنْ سَمْحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً.

أشرف الغنى(٣)

وقال عليه السلام: أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى.

من أسباب التهم(٤)

وقال عليه السلام: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ.

لا تطل الأمل(٥)

وقال عليه السلام: مَنْ أَطَالَ الأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢)، ووسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٩١ ب١ ح٢١٥٧٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٦٠ ق٥ ب٢ ف٢ ح٨١٤٠، وروضة الواعظين: ج٢ ص٣٨٤ مجلس في ذكر حسن الجود والسخاء وذم البخل.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤)، والكافي: ج٨ ص٢٣ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح٤ ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٢٠ ب١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣٦ ق٦ ب٣ ف٣ بعض آداب المعاشرة ح٩٩٩٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦)، والكافي: ج٣ ص٢٥٩ باب النوادر ح٣٠.

بين الرعية والحكام[(١)]

وقال عليه السلام ـ وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينُ الأَنْبَارِ فَتَرَجَّلُوا لـه وَاشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ ـ:

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟

فَقَالُوا: خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا.

فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُكُمْ، وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ، وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الأَمَانُ مِنَ النَّارِ.

أربعاً وأربعاً[(٢)]

وقال عليه السلام لِابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام:

يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الأَحْمَقِ! فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ! فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ! فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ! فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧)، وكتاب وقعة صفين: ص١٤٤ طريق الجيش إلى صفين.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨)، ومعدن الجواهر: ص٤٢ باب ذكر ما جاء في أربعة.

بين الفرائض والنوافل(١)

وقال عليه السلام: لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِالْفَرَائِضِ.

لسان العاقل(٢)

وقال عليه السلام: لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.

وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر، وهو قوله:

(قَلْبُ الأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ)(٣).

ومعناهما واحد.

المرض يحط السيئات(٤)

وقال عليه السلام لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةٍ اعْتَلَّهَا:

جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٧٨ ق٢ ب١ ف٣ ح٣٣٨١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠)، ووسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٨١ ب٣٣ ح٢٠٥١٨.

قال الشريف الرضي: وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية، ومؤامرة الفكرة، والأحمق تسبق حذفات لسانه، وفلتات كلامه، مراجعة فكره، ومماخضة رأيه، فكأن لسان العاقل تابع لقلبه، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤١)، ووسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٨٢ ب٣٣ ح٢٠٥١٩.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢)، وكتاب وقعة صفين: ص٥٢٩ مقدم علي من صفين إلى الكوفة، وتاريخ الطبري: ج٤ ص٤٤ حوادث سنة ٣٧.

قال الشريف الرضي: وأقول: صدق إن المرض لا أجر فيه، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك، والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد، فبينهما فرق قد بيّنه كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب.

فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ الأَوْرَاقِ، وَإِنَّمَا الأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالأَيْدِي وَالأَقْدَامِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ، وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ.

خباب بن الأرت(١)

وقال عليه السلام فِي ذِكْرِ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ:

يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَّابَ بْنَ الأَرَتِّ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَائِعاً، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِداً.

طوبى له(٢)

وقال عليه السلام: طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ.

المؤمن لا يبغضني(٣)

وقال عليه السلام: لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي، وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: «يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ».

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣)، وكتاب وقعة صفين: ص٥٣٠ مقدم علي من صفين إلى الكوفة، وتاريخ الطبري: ج٤ ص٤٤ حوادث سنة ٣٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤)، وكتاب وقعة صفين: ص٥٣١ مقدم علي من صفين إلى الكوفة، وتاريخ الطبري: ج٤ ص٤٥ حوادث سنة ٣٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥)، والكافي: ج٨ ص٢٦٨ حديث قوم نوح يوم القيامة ح٣٩٦.

لا للعجب(١)

وقال عليه السلام: سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

قدر الرجل(٢)

وقال عليه السلام: قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِهِ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنَفَتِهِ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ.

بين الظفر والحزم(٣)

وقال عليه السلام: الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الأَسْرَارِ.

صولة الكريم(٤)

وقال عليه السلام: احْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ.

القلوب الوحشية(٥)

وقال عليه السلام: قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦)، ومستدرك الوسائل: ج١ ص١٣٩ ب٢١ ح٢٠٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٩٣ ق١ ب٢ ف٩ رابطتها مع العمل ح١٦٢٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٨)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨ ص١٧٧ الحكمة (٤٦).

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٢٥ ق٣ ب٤ متفرقات أخلاقي ح٧٥٥٦.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٥٠)، ووسائل الشيعة: ج١٢ ص١٥٨ ب١٠٥ ح١٥٩٤٢.

عيبك مستور(١)

وقال عليه السلام: عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ.

الأولى بالعفو(٢)

وقال عليه السلام: أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ.

ما هو السخاء(٣)

وقال عليه السلام: السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ.

الاستشارة(٤)

وقال عليه السلام: لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ، وَلا مِيرَاثَ كَالأَدَبِ، وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ.

أنواع الصبر(٥)

وقال عليه السلام: الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٥١)، وبحار الأنوار: ج٧٥ ص٩٠ ب١٦ ضمن ح٩٤.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٥٢)، والأمالي للصدوق: ص٢١ المجلس٦ ح٤.
(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٥٣)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٨٢ فصل في نبذ من أخبار علي وقضاياه وكلماته.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٥٤)، والكافي: ج١ ص٢٩ كتاب العقل والجهل ح٣٦.
(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٥٥)، والكافي: ج٢ ص٩١ باب الصبر ح١٤.

بين الغنى والفقر[1]

وقال عليه السلام : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ.

القناعة كنز[2]

وقال عليه السلام : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.

مادة الشهوات[3]

وقال عليه السلام : الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ.

من يحذّرك[4]

وقال عليه السلام : مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ.

اللسان سبُع[5]

وقال عليه السلام : اللِّسَانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ.

المرأة غير الصالحة[6]

وقال عليه السلام : الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللِّسْبَةِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٥٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٦٩ ق٥ ب٣ ف٥ ح٨٣٥٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٥٧)، وتحف العقول: ص٨٩ وصيته لابنه الحسن وص١٠٠ خطبته المعروفة بالوسيلة، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٣١ ب١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٥٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٦٨ ق٥ ب٣ ف٤ المال مادة الشهوات والرذائل ح٨٣١٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٥٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٢٦ ق٣ ب١ ف٧ قبول النصيحة ح٤٥٧٨.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٦٠)، ومن لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٨٨ ومن ألفاظ رسول الله الموجزة ح٥٨٣٤.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٦١)، ومستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٥٨ ب٤ ضمن ح١٦٣٦٩.

إذا حييت(١)

وقال عليه السلام: إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِئِ.

دور الشفيع(٢)

وقال عليه السلام: الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

ركب نيام(٣)

وقال عليه السلام: أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

فقد الأحبة(٤)

وقال عليه السلام: فَقْدُ الأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ.

طلب الحاجة من غير أهلها(٥)

وقال عليه السلام: فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا.

إعطاء القليل(٦)

وقال عليه السلام: لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٦٢)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨ ص٢٠١ الحكمة (٦٠).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٦٣)، وبحار الأنوار: ج٧٣ ص٦٢ ب١٠٧ ح٢.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٦٤)، وتنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٧٧ باب العتاب.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٦٥)، والمستقصى للزمخشري: ج٢ ص١٨١ باب الفاء ـ الفاء مع القاف ٦١٣.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٦٦)، وتحف العقول: ص٣٥٩ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٦٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٨٢ ق٥ ب٤ ف١ مواعظ متفرقة ح٨٦٦٦.

زينة الفقر والغنى(١)

وقال عليه السلام: الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

إذا لم يكن ما تريد(٢)

وقال عليه السلام: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلْ مَا كُنْتَ.

من صفات الجاهل(٣)

وقال عليه السلام: لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً.

إذا تم العقل(٤)

وقال عليه السلام: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

من صفات الدهر(٥)

وقال عليه السلام: الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ الآمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ، مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ.

من صفات الإمام(٦)

وقال عليه السلام: مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٦٨)، وتحف العقول: ص١٠٠ خطبته المعروفة بالوسيلة.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٦٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٨٠ ق٦ ب٦ متفرقات اجتماعي ح١١٠٣٨.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٧٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٧٤ ق١ ب١ ف٦ علائم الجاهل ح١١٥٠ والنهاية لابن الأثير: ج٣ ص٤٣٥ حرف الفاء باب الفاء مع الراء.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٧١)، ووسائل الشيعة: ج١٢ ص١٩٢ ب١١٩ ح ١٦٠٥٨.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٧٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٢٨ ق١ ب٦ ف١ حقيقة الدنيا ح٢١٧٠.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٧٣)، والمستطرف للأبشيهي: ج١ ص٤٨ ب٤.

غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

خطوات نحو الموت[1]

وقال عليه السلام: نَفَسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ.

المتوقع آت[2]

وقال عليه السلام: كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

الأمور المشتبهة[3]

وقال عليه السلام: إِنَّ الأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا.

طلقتك ثلاثاً[4]

وَمِنْ خَبَرِ ضِرَارِ بْنِ حَمْزَةَ الضَّبَائِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَمَسْأَلَتِهِ لـه عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام..

وَقَالَ: فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ عليه السلام فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ، وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ، قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، وَيَقُولُ:

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٧٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٦٥ ق١ ب٦ ف٦ الموت قريب ح٣٢١٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٧٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٦٠ ق١ ب٦ ف٥ العمر تفنيه اللحظات ح٣٠٥١، وص١٦٥ ف٦ الموت قريب ح٣٢٠٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٧٦)، وكتاب وقعة صفين: ص٤٧٦ خطبة لعلي، والإمامة والسياسة: ج١ ص١٤٣ ما قاله علي بعده.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٧٧)، والأمالي للصدوق: ص٦٢٤ ـ ٦٢٥ المجلس٩١ ح٢.

يَا دُنْيَا، يَا دُنْيَا، إِلَيْكِ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لَا حَانَ حِينُكِ، هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي! لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لا رَجْعَةَ فِيهَا، فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ.

آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ.

القضاء والقدر(١)

وَمِنْ كَلامٍ لـه عليه السلام لَمَّا سَأَلَهُ الشَّامِيّ: أَكَانَ مَسِيرُنَا إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ؟ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ هَذَا مُخْتَارُهُ:

وَيْحَكَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِماً، وَقَدَراً حَاتِماً، لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً، ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾(٢).

خذ الحكمة(٣)

وقال عليه السلام: خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ، فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٧٨)، والكافي: ج١ ص١٥٥ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ح١.

(٢) سورة ص، الآية: ٢٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٧٩)، والمحاسن: ج١ص٢٣٠ ب١٦ ح١٧٤، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص١٢٨ ب٧.

ضالة المؤمن

وقال عليه السلام: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ[١].

قيمة المرء[٢]

وقال عليه السلام: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ.

أوصيكم بخمس[٣]

وقال عليه السلام: أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلاً: لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

ليس كما تقول[٤]

وقال عليه السلام ـ لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَانَ له مُتَّهِماً ـ:

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٨٠)، والمحاسن: ج١ص٢٣٠ ب١٦ ح١٧١، والبيان والتبيين: ص٣٥٣ باب من الكلام المحذوف.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٨١)، والاختصاص: ص٢ المقدمة. قال الشريف الرضي: وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة، ولا تقرن إليها كلمة.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٨٢)، وحلية الأولياء: ج١ ص٧٥ ـ ٧٦ ومما حفظ عنه من وثيق العبارات ودقيق الإشارات.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٨٣)، والأمالي للمرتضى: ج١ ص١٩٨ المجلس١٩ باب في الجوابات الحاضرة المستحسنة، وأنساب الأشراف: ص١٨٨ قوله لمن قرظه في وجهه.

أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

بقية السيف(١)

وقال عليه السلام: بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَداً وَأَكْثَرُ وَلَداً.

لا أدري(٢)

وقال عليه السلام: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ: (لَا أَدْرِي) أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

رأي الشيخ وجلد الغلام(٣)

وقال عليه السلام: رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغُلَامِ.

ورُوِيَ: مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ.

لا تقنط(٤)

وقال عليه السلام: عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الِاسْتِغْفَارُ.

الأمانان(٥)

وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٨٤)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨ ص٢٣٥ الحكمة (٨١).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٨٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١٠ ق٣ ب١ ف١ لا تقل ما لا تعرف ولا تفعل ح٤٠٦٢.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٨٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤١ ق١ ب١ ف١ ح١٤، والمستقصى للزمخشري: ج٢ ص٩١ باب الراء ـ الراء مع الهمزة ٣٢١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٨٧)، والأمالي للطوسي: ص٨٨ المجلس٣ ح١٣٤.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٨٨)، وروضة الواعظين: ج٢ ص٤٧٨ مجلس في ذكر التوبة. قال الشريف الرضي: وهذا من محاسن الاستخراج، ولطائف الاستنباط.

كَانَ فِي الأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمُ الآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ، أَمَّا الأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَّا الأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾[(١)].

أصلح ما بينك وبين الله[(٢)]

وقال عليه السلام: مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ له أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ له مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

الفقيه كل الفقيه[(٣)]

وقال عليه السلام: الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

القلوب تملّ[(٤)]

وقال عليه السلام: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكَمِ.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٨٩)، والمحاسن: ج١ ص٢٩ ب١١ ح١٣.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٩٠)، والكافي: ج١ ص٣٦ باب صفة العلماء ح٣.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٩١)، والكافي: ج١ ص٤٨ باب النوادر ح١.

أرفع العلم[١]

وقال عليه السلام: أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وُقِفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالأَرْكَانِ.

الفتنة لا بدّ منها[٢]

وقال عليه السلام: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٣]، وَمَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِتَظْهَرَ الأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الإِنَاثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ انْثِلَامَ الْحَالِ.

ما هو الخير[٤]

وَسُئِلَ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ؟

فَقَالَ عليه السلام: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٩٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥ ق١ ب١ ف٢ العلم بلا عمل ح١٧١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٩٣)، والأمالي للطوسي: ص٥٨٠ المجلس٢٤ ح١٢٠١، وتنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٧٢. قال الشريف الرضي: وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٩٤)، والمحاسن: ج١ ص٢٢٤ ب١١ ح١٤٢.

عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللّهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللّهَ، وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ.

التقوى(١)

وقال عليه السلام: لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ.

أولى الناس بالأنبياء(٢)

وقال عليه السلام: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾(٣) الآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ أَطَاعَ اللّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ عَصَى اللّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ.

نوم على يقين(٤)

وَسَمِعَ عليه السلام رَجُلاً مِنَ الْحَرُورِيَّةِ يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ، فَقَالَ:

نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٩٥)، والأمالي للمفيد: ص٢٩ المجلس٤ ح٢ وص١٩٤ المجلس٢٣ ح٢٤ وص٢٨٤ المجلس ٣٤ ح١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٩٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١١٠ ق١ ب٤ ف٣ ح١٩٥٤، وتنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٢٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٩٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٦١ ق١ ب١ ف١ أهمية اليقين ح٧٠٩، وتنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٢٤.

عقل رعاية أو رواية[١]

وقال عليه السلام: اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ.

إنا لله وإنا إليه راجعون[٢]

وَسَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٣]، فَقَالَ:

إِنَّ قَوْلَنَا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ، وَقَوْلَنَا: ﴿وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهُلْكِ.

عند المدح[٤]

وَمَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ عليه السلام:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

هكذا تقضى الحوائج[٥]

وقال عليه السلام: لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٩٨)، والكافي: ج٨ ص٣٩١ خطبة لأمير المؤمنين ح٥٨٦.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٩٩)، وتحف العقول: ص٢٠٩ وروي عنه في قصار هذه المعاني.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٠)، وأنساب الأشراف: ص١٨٨ قوله لمن قرظه في وجهه.
(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٠١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٠ ق٥ ب٤ ف٢ متفرقات ح٨٩٧٢.

من علائم آخر الزمان[1]

وقال عليه السلام: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ، وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ، وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ.

الدنيا والآخرة عدوان[2]

وَرُئِيَ عَلَيْهِ إِزَارٌ خَلَقٌ مَرْقُوعٌ، فَقِيلَ له فِي ذَلِكَ فَقَالَ عليه السلام:

يَخْشَعُ له الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا، كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ.

طوبى للزاهدين في الدنيا[3]

وَعَنْ نَوْفٍ الْبَكَالِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ، فَنَظَرَ فِي النُّجُومِ، فَقَالَ لِي:

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٢)، والكافي: ج٨ ص٦٩ حديث علي بن الحسين ح٢٥، وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٠٩ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٣)، وتحف العقول: ص٢١٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني، والطبقات لابن سعد: ج٣ ص٢٨ ذكر لباس علي.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٤)، والخصال: ج١ ص٣٣٧ ـ ٣٣٨ ستة دعوتهم مردودة ح٤٠.

يَا نَوْفُ، أَرَاقِدٌ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ؟

فَقُلْتُ: بَلْ رَامِقٌ.

قَالَ: يَا نَوْفُ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَالْقُرْآنَ شِعَاراً، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ.

من لا يستجاب دعاؤه

يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عليه السلام قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً، أَوْ عَرِيفاً، أَوْ شُرْطِيّاً، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ ـ وَهِيَ الطُّنْبُورُ ـ أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ ـ وَهِيَ الطَّبْلُ ـ وَقَدْ قِيلَ أَيْضاً: إِنَّ الْعَرْطَبَةَ: الطَّبْلُ، وَالْكَوْبَةَ: الطُّنْبُورُ.

ما سكت الله عنه(١)

وقال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا.

لا تترك الدين للدنيا(٢)

وقال عليه السلام: لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٥)، ومن لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٧٥ باب نوادر الحدود ح٥١٤٩، والأمالي للمفيد: ص١٥٨ ـ ١٥٩ المجلس٢٠ ح١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٣٠ ق١ ب٦ ف١ الدين والدنيا ح٢٢٣٦.

رب علم لا ينفع[1]

وقال عليه السلام: رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

أعجب ما في الإنسان[2]

وقال عليه السلام: لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هَذَا الإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ وَذَلِكَ الْقَلْبُ، وَذَلِكَ أَنَّ له مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَأَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا؛ فَإِنْ سَنَحَ له الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ، وَإِنْ عَرَضَ له الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنِ اتَّسَعَ له الأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ، وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ الْغِنَى، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ، فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ له مُفْسِدٌ.

النُّمرُقة الوسطى[3]

وقال عليه السلام: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٧)، والإرشاد: ج١ ص٢٤٧، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧ ق١ ب٦ ف٣ رب عالم ح٢٢٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٨)، والكافي: ج٨ ص٢١ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٩)، والأمالي للمفيد: ص٥ المجلس١ ح٣.

من شروط الحاكم الإسلامي(١)

وقال عليه السلام : لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لا يُصَانِعُ، وَلَا يُضَارِعُ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ.

من آثار حبه عليه السلام(٢)

وقال عليه السلام ـ وَقَدْ تُوُفِّيَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صِفِّينَ، وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ ـ:

وقال عليه السلام : لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ(٣).

من أحبنا أهل البيت(٤)

وقال عليه السلام : مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً.

المشاورة(٥)

وقال عليه السلام : لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ،

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١١٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٨٣ ق٦ ب٦ متفرقات اجتماعي ح١١١٤٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١١١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١١٧ ق١ ب٥ ف١ في حبهم وبغضهم ح٢٠٤٢.

(٣) قال الشريف الرضي: معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار، والمصطفين الأخيار، وهذا مثل قوله: (مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً). وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١١٢)، والأمالي للمرتضى: ج١ ص١٣ المجلس٢ تأويل قوله: من أحبنا، والنهاية لابن الأثير: ج١ ص٢٧٣ حرف الجيم باب الجيم مع اللام.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١١٣)، والأمالي للطوسي: ص١٨٢ المجلس٧ ح٣٠٥.

وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا مِيرَاثَ كَالأَدَبِ، وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ، وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ.

إذا صلح الزمان أو فسد(١)

وقال عليه السلام: إِذَا اسْتَوْلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ، وَإِذَا اسْتَوْلَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ.

كيف حالك؟(٢)

وَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ عليه السلام: كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ.

مما يُبتلى به(٣)

وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ،

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١١٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٣ ق٣ ب٢ ف٣ سوء الظن ح٥٦٧٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١١٥)، والأمالي للطوسي: ص٦٤١ المجلس٣٢ ح١٣٢٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١١٦)، والكافي: ج٨ ص١٢٨ حديث نادر ح٩٨.

وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ؟ وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحداً بِمِثْلِ الإِمْلَاءِ لَهُ.

هلك فيّ رجلان(١)

وقال عليه السلام: هَلَكَ فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ.

إضاعة الفرصة(٢)

وقال عليه السلام: إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ.

الدنيا كالحية(٣)

وقال عليه السلام: مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ.

نحن الأفصح والأنصح(٤)

وَسُئِلَ عليه السلام عَنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ: فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ، وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ: فَأَبْعَدُهَا رَأْياً، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا، وَأَمَّا نَحْنُ: فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١١٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١١٨ ق١ ب٥ ف١ ذم الغالي ح٢٠٥٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١١٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٤ ق٦ ب٦ ف٢ عدم اغتنام الفرص وآثارها ح١٠٨٣١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١١٩)، والكافي: ج٢ ص١٣٦ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح٢٢.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٠)، وبحار الأنوار: ج٣٤ ص٢٤٢ ـ ٢٤٣ ب٣٥ ضمن ح١١٦١.

شتان ما بين عملين[١]

وقال عليه السلام : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ.

في تشييع الجنازة[٢]

وَتبعَ عليه السلام جِنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلاً يَضْحَكُ، فَقَالَ:

كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ!

وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ!

وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ!

نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ!

ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ.

السنة لا البدعة[٣]

وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ[٤].

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٢١)، والأمالي للمرتضى: ج١ ص١٠٧ المجلس ١٠ استطراد لترجمة الحسن البصري.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٢)، والكافي: ج٨ ص١٦٨ ـ ١٦٩ حديث الناس يوم القيامة ح١٩٠.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٢ ق٥ ب٤ ف٣ الغنى ح٩٠٤٧.

(٤) قال الشريف الرضي: أقول: ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله وكذلك الذي قبله.

غيرة المرأة[١]

وقال عليه السلام: غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ.

الإسلام هو التسليم[٢]

وقال عليه السلام: لأَنْسُبَنَّ الإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي، الإِسْلَامُ: هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الإِقْرَارُ، وَالإِقْرَارُ هُوَ الأَدَاءُ، وَالأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.

عجبت لهؤلاء[٣]

وقال عليه السلام: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسَبُ فِي الآخِرَةِ حِسَابَ الأَغْنِيَاءِ.

وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَى.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَى وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الأُولَى.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٠٨ ق٦ ب١ ف٤ ح٩٣٧٦ وص٨٩ ق١ ب٢ ف٦ آثار متفرقة ح١٥٠١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٥)، وتفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص٩٩ ـ ١٠٠ مسائل النصراني والإمام الباقر، والمحاسن: ج١ ص٢٢٢ ب١١ ح١٣٥.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٦)، وإرشاد القلوب: ج١ ص١٩٢ ب٥٢.

وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ.

من أسباب الهم(١)

وقال عليه السلام : مَنْ قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ.

البرد في أوله وآخره(٢)

وقال عليه السلام : تَوَقَّوُا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الأَشْجَارِ: أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ.

عظم الخالق(٣)

وقال عليه السلام : عِظَمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

يا أهل القبور(٤)

وقال عليه السلام ـ وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ، فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ ـ:

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ، يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٥٨ ق١ ب٦ ف٤ احذر من كل عمل ح٣٠٠٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٨)، ووسائل الشيعة: ج٧ ص٥٠٨ ب١٦ ح٩٩٨٥.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٩)، وخصائص الأئمة: ص١٠١ ومن كلامه القصير في فنون البلاغة.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٠)، والأمالي للصدوق: ص١٠٧ ـ ١٠٨ المجلس٢٣ ح١.

سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ، أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا الأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا الأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هَذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لأَخْبَرُوكُمْ: أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى.

أيها الذام للدنيا[1]

وقال عليه السلام ـ وَقَدْ سَمِعَ رَجُلاً يَذُمُّ الدُّنْيَا ـ:

أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا، أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمّ تَذُمُّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتى اسْتَهْوَتْكَ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى؟ أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟ كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ، وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؟ تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الأَطِبَّاءَ غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ، لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطَلِبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ، وَقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ.

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٣١)، والإرشاد: ج١ص٢٩٦ ـ ٢٩٧ ومن كلامه في الحكمة والموعظة.

فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؟ فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ، رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا.

لدوا للموت(١)

وقال عليه السلام: إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ.

الدنيا دار ممر(٢)

وقال عليه السلام: الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا.

من شروط الصداقة(٣)

وقال عليه السلام: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ.

من أعطي أربعاً(٤)

وقال عليه السلام: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٢)، والكافي: ج٢ ص١٣١ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح١٤ وج٣ ص٢٥٥ باب النوادر ح١٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٣)، وتنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢١٨.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٤)، وتحف العقول: ص٢١٩ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٥)، والخصال: ج١ ص٢٠٢ من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً ح١٦.

يُحْرَمِ الإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

قال الشريف الرضي رحمه الله: وتصديق ذلك كتاب الله، قال الله في الدعاء: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١]، وقال في الاستغفار: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١١٠)﴾[٢]، وقال في الشكر: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٣]، وقال في التوبة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧)﴾[٤].

جهاد المرأة[٥]

وقال عليه السلام: الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ.

الصدقة تنزل الرزق[٦]

وقال عليه السلام: اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٠.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٦)، والخصال: ج٢ ص٦٢٠ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ح١٠.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٧)، ووسائل الشيعة: ج٩ ص٣٧٠ ب١ ح١٢٢٦١ بالإضافة إلى سبعة أحاديث أخر في نفس الباب.

جُد بالعطية[١]

وقال عليه السلام : مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ.

المعونة والمؤونة[٢]

وقال عليه السلام : تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَؤُونَةِ.

من آثار الاقتصاد[٣]

وقال عليه السلام : مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ.

قلة العيال[٤]

وقال عليه السلام : قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ.

التودد[٥]

وقال عليه السلام : التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ.

الهم والهرم[٦]

وقال عليه السلام : الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٨)، والخصال: ج٢ ص٦٢١ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ح١٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٦ ق٥ ب٤ ف٧ ح٩١٨١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٠)، والخصال: ج٢ ص٦٢٠ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ح١٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٤١)، وعيون أخبار الرضا: ج٢ ص٥٤ ب٣١ ح٢٠٤، والبيان والتبيين: ص٥٧ باب البيان.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٢)،ومستطرفات السرائر: ص٥٥٠ ما أورده موسى بن بكر الواسطي في كتابه.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٣)، والخصال: ج٢ ص٦٢٠ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ح١٠.

الصبر والمصيبة[١]

وقال عليه السلام : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ.

نوم الأكياس[٢]

وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ له مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ له مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ، حَبَّذَا نَوْمُ الأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ.

الزكاة حصن الأموال[٣]

وقال عليه السلام : سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ.

الناس ثلاثة[٤]

وَمِنْ كَلام له عليه السلام لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ، قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَّانِ، فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ، ثُمَّ قَالَ:

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٤)، والخصال: ج١ ص١٩١ ثلاثة لا أدري أيهم أعظم جرماً ح٢٦٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٥)، ومستدرك الوسائل: ج٧ ص٣٦٧ ب١٠ ح٨٤٣٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٦)، والخصال: ج٢ ص٦٢٠ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ح١٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٧)، والكافي: ج١ ص٣٣٩ باب في الغيبة ح١٣.

يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ، إنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ، النَّاسُ ثَلاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِق، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ، هَلَكَ خُزَّانُ الأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً ـ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ ـ لَوْ أَصَبْتُ لـه حَمَلَةً، بَلَى أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لـه فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَالِادِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا: الأَنْعَامُ السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ: إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً،

وَإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولَئِكَ؟ أُولَئِكَ وَاللَّهِ الأَقَلُّونَ عَدَداً، وَالأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْراً، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آهِ آهِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ! انْصَرِفْ ـ يَا كُمَيْلُ ـ إِذَا شِئْتَ.

المرء ولسانه(١)

وقال عليه السلام: الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

من لم يعرف قدره(٢)

وقال عليه السلام: هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

من علائم أهل الدنيا(٣)

وقال عليه السلام ـ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ ـ:

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٨)، والخصال: ج٢ ص٤٢٠ تسع كلمات تكلم بهن أمير المؤمنين ح١٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٩)، والأمالي للصدوق: ص٤٤٧ المجلس٦٨ ح٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٠)، والأمالي للمفيد: ص٣٢٩ ـ ٣٣٢ المجلس٣٩ ح٢، وكنز العمال للمتقي الهندي: ج١٦ ص٢٠٥ ـ ٢٠٦ خطب الصحابة ح٤٤٢٢٩.

مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ، إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً، يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ، وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ، إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، إِنِ اسْتَغْنَى بَطِرَ وَفُتِنَ، وَإِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ، يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ، إِنْ عَرَضَتْ لـه شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ، يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى، يَرَى الْغُنْمَ مَغْرَماً، وَالْغُرْمَ مَغْنَماً، يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ، اللَّهْوُ مَعَ الأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ، يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ[1].

---

(١) قال الشريف الرضي: ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر.

عاقبة المرء(١)

وقال عليه السلام: لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ.

المقبل المدبر(٢)

وقال عليه السلام: لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ.

الصبور يظفر(٣)

وقال عليه السلام: لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

الراضي بفعل قوم(٤)

وقال عليه السلام: الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ، وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَا بِهِ.

اعتصموا بالذمم(٥)

وقال عليه السلام: اعْتَصِمُوا بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا.

عليكم بالطاعة(٦)

وقال عليه السلام: عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٥١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٦ ق٦ ب٦ ف٤ ح١٠٩١٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٣٥ ق١ ب٦ ف١ الدنيا متغيرة ح٢٣٣٨، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٤٨و٤٩ ب٢.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٣)، وبحار الأنوار: ج٦٨ ص٩٥ ب٦٢ ضمن ح٦٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٤)، ووسائل الشيعة: ج١٦ ص١٤١ ب٥ ح٢١١٨٨.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٢٥ ق٣ ب٤ متفرقات أخلاقي ح٧٥٥٥.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٦)، والإرشاد: ج٢ ص٢٣٢ ومن كلامه في أهل البدع.

تمت الحجة[(١)]

وقال عليه السلام: قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ اسْتَمَعْتُمْ.

عاتب أخاك[(٢)]

وقال عليه السلام: عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ.

اجتنب مواضع التهم[(٣)]

وقال عليه السلام: مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ، فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ.

من آثار الملك[(٤)]

وقال عليه السلام: مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ.

لا للاستبداد[(٥)]

وقال عليه السلام: مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٩٤ ق١ ب٢ ف١٠ ما يوجب الهداية ح١٦٥٦.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٨)، وبحار الأنوار: ج٦٨ ص٤٢٧ ب٩٣ ضمن ح٧٦.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٩)، والأمالي للصدوق: ص٤٩٧ المجلس٧٥ ح٥، والكافي: ج٨ ص١٥٢ حديث من ولد في الإسلام ح١٣٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٠)، وتحف العقول: ص٨ وصيته لأمير المؤمنين، ومجمع الأمثال للميداني: ج٢ ص٣٢٠ باب فيما أوله ميم.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٦١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٣ ق٦ ب٤ ف١ من استبد برأيه زل ح١٠١١١ وص٤٤١ ق٦ ب٤ ف١ مدح المشاورة ح١٠٠٥٧.

كتمان السر[١]

وقال عليه السلام : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ بِيَدِهِ.

الموت الأكبر[٢]

وقال عليه السلام : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الأَكْبَرُ.

من آثار الإحسان[٣]

وقال عليه السلام : مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَّدَهُ.

طاعة المخلوق ومعصية الخالق[٤]

وقال عليه السلام : لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

مما يعاب به المرء[٥]

وقال عليه السلام : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٢)، والأمالي للصدوق: ص٣٠٤ المجلس٥٠ ح٨، ومشكاة الأنوار: ص٣٢٣ ب٨ ف١٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٣)، والخصال: ج٢ ص٦٢٠ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ح١٠.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٨٥ ق٥ ب٤ ف٢ الإحسان يسترق الإنسان ح٨٧٩٢.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٥)، وعيون أخبار الرضا: ج٢ ص١٢٤ ب٣٥ ح١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٦)، والأمالي للطوسي: ص٥٦٧ المجلس٢١ ح١١٧٤.

لا للإعجاب[1]

وقال عليه السلام: الإِعْجَابُ يَمْنَعُ الِازْدِيَادَ.

قرب الأمر[2]

وقال عليه السلام: الأَمْرُ قَرِيبٌ، وَالِاصْطِحَابُ قَلِيلٌ.

البصر والبصيرة[3]

وقال عليه السلام: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.

ترك الذنب[4]

وقال عليه السلام: تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ.

أكلة تمنع أكلات[5]

وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٠٩ ق٣ ب٣ ف ٦ آثار العجب ح٧١٠٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٣٩ ق١ ب٦ ف١ الزهد في الدنيا ح٢٤٤٦.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٩)، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٢٣ ب١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٠)، والكافي: ج٢ ص٤٥١ باب أن ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة ح١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٧١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٦ ق٣ ب٣ ف٣ ذم الشره ح٦٦٦٠ وص٤٨٤ ق٦ ب٦ دستورات طبية ح١١١٨٤.

عدو جهله[١]

وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

من بركات الاستشارة[٢]

وقال عليه السلام : مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَإِ.

الغضب لله[٣]

وقال عليه السلام : مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ.

علاج الخوف[٤]

وقال عليه السلام : إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ.

آلة الرئاسة[٥]

وقال عليه السلام : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ.

هكذا يعامل المسيء[٦]

وقال عليه السلام : ازْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٢)، والاختصاص: ص٢٤٥ حديث في زيارة المؤمن لله.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٣)، والكافي: ج٨ ص٢٢ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح٤، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٢٨ ب١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٨٢ ق٦ ب٦ متفرقات اجتماعي ح١١١١٣.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٣ ق٣ ب٢ ف٣ الجبن ح٥٦٦١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٢ ق٤ ب٢ ف٤ ح٧٨٢٥.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٧)، وبحار الأنوار: ج٧٢ ص٤٤ ب٣٦ ح١٢.

هكذا تحصد الشرور(١)

وقال عليه السلام: احْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.

لا للجاجة(٢)

وقال عليه السلام: اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ.

لا للطمع(٣)

وقال عليه السلام: الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.

ثمرة التفريط(٤)

وقال عليه السلام: ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ.

بين الكلام والصمت(٥)

وقال عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٠٦ ق١ ب٣ ف٤ في النهي عن الشر ح١٩١١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦٤ ق٦ ب٥ ف٨ بعض آثارها ح١٠٦٦٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٨ ق٣ ب٣ ف٣ الطمع رق ح٦٧٣٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٨١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٩ ق٦ ب٦ متفرقات اجتماعي ح١١٠١١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٢)، وتحف العقول: ص٩٤ خطبته المعروفة بالوسيلة.

اختلاف الدعوات[١]

وقال عليه السلام: مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً.

أعلى درجات اليقين[٢]

وقال عليه السلام: مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ.

ما كذبت ولا كُذبت[٣]

وقال عليه السلام: مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَلا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي.

الظالم غداً[٤]

وقال عليه السلام: لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ.

الموت آت[٥]

وقال عليه السلام: الرَّحِيلُ وَشِيكٌ.

لا تعادي الحق[٦]

وقال عليه السلام: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٠٩ ق١ ب٤ ف١ ح١٩٣٩.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٤)، والإرشاد: ج١ ص٢٥٤ ومن كلامه حين قتل طلحة وانفض أهل البصرة.
(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٥)، وكتاب وقعة صفين: ص٣١٥ خطبة لعلي بصفين.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٦)، وتفسير القمي: ج٢ ص٢٨٧ محاورة الله الأغنياء والفقراء.
(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٧)، وتفسير القمي: ج٢ ص٢٨٧ محاورة الله الأغنياء والفقراء.
(٦) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٨)، والكافي: ج٨ ص٦٨ خطبة لأمير المؤمنين ح٢٣.

الصبر والجزع[١]

وقال عليه السلام: مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.

الخلافة بالنص[٢]

وقال عليه السلام: وَاعَجَبَاهْ أَتَكُونُ الْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ.

قال الشريف الرضي رحمه الله: وروي لـه شعر في هذا المعنى:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ ... فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيَّبُ

وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ ... فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

المرء في الدنيا[٣]

وقال عليه السلام: إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا، وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ، وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمَنُونِ، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ الْحُتُوفِ، فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ، وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً، إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٨١ ق٣ ب٢ ف٧ فضيلة الصبر وحقيقته ح٦٢٥٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٢٠ ق١ ب٥ ف٢ فضائله ح٢٠٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٩١)، وبحار الأنوار: ج٧٠ ص١٣٠ ب١٢٢ ضمن ح١٣٦.

يا بن آدم[١]

وقال عليه السلام: يَا ابْنَ آدَمَ، مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ.

إقبال القلوب وإدبارها[٢]

وقال عليه السلام: إنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا؛ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ.

لو عفوت[٣]

وَكَانَ عليه السلام يَقُولُ: مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ، أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ الِانْتِقَامِ؟ فَيُقَالُ لِي: لَوْ صَبَرْتَ، أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ؟ فَيُقَالُ لِي: لَوْ عَفَوْتَ.

الدنيا والمزبلة[٤]

وقال عليه السلام ـ وَقَدْ مَرَّ بِقَذَرٍ عَلَى مَزْبَلَةٍ ـ:

هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ.

وَرُوِيَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ:

هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالأَمْسِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٢)، والخصال: ج١ ص١٦ ما أصاب من الدنيا فوق قوته ح٥٨، وأنساب الأشراف: ص١١٥ حكم قصار له ح٥٨.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٦ ق١ ب١ ف١٣ حقيقة القلب ح٨٨٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٠٢ ق٣ ب٣ ف٥ ذم الغضب ح٦٨٧٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٥)، والمناقب لابن شهرآشوب: ج٢ ص١٠٢ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة، وأنساب الأشراف: ص١٣٤ ح١١٦.

ما وعظك من المال[1]

وقال عليه السلام: لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ.

القلوب وطرائف الحكمة[2]

وقال عليه السلام: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

مع الخوارج[3]

وقال عليه السلام ـ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ:

لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ـ:

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

الغوغاء[4]

وقال عليه السلام ـ فِي صِفَةِ الْغَوْغَاءِ ـ:

هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا.

وَقِيلَ: بَلْ قَالَ عليه السلام: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٦)، والإرشاد: ج١ ص٣٠٠ ومن كلامه في الحكمة والموعظة، وأنساب الأشراف: ص١٣٥ حكم متعالية ح١٢٠ ـ ١٢١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٧)، والكافي: ج١ ص٤٨ باب النوادر ح١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٨)، وذخائر العقبى للطبري: ص١١٠ قتله للخوارج.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٩)، وأنساب الأشراف: ص١١٥ حكم قصار له ح٥٩.

فَقِيلَ: قَدْ عَرَفْنَا مَضَرَّةَ اجْتِمَاعِهِمْ، فَمَا مَنْفَعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟

فَقَالَ: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهَنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ الْبَنَّاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَالنَّسَّاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَالْخَبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ.

لا مرحباً بهم(١)

وَأُتِيَ بِجَانٍ وَمَعَهُ غَوْغَاءُ، فَقَالَ عليه السلام: لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ.

الأجل جُنة(٢)

وقال عليه السلام: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

لا شراكة في الخلافة(٣)

وقال عليه السلام ـ وَقَدْ قَالَ لـه طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ: نُبَايِعُكَ عَلَى أَنَّا شُرَكَاؤُكَ فِي هَذَا الأَمْرِ ـ:

لَا، وَلَكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالِاسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالأَوَدِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٢٢ ق٣ ب٤ ف١٤ ح٧٥١٨.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠١)، والتوحيد: ص٣٧٩ ب٦٠ ح٢٦، والطبقات لابن سعد: ج٣ ص٤٣ ذكر زيد الحب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٢)، والإمامة والسياسة: ج١ ص٧١ خطبة علي.

اتقوا الله(١)

وقال عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ.

لا تزهد في المعروف(٢)

وقال عليه السلام: لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

وعاء العلم(٣)

وقال عليه السلام: كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

من بركات الحلم(٤)

وقال عليه السلام: أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ.

التحلم طريق الحلم(٥)

وقال عليه السلام: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ؛ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٣)، ومشكاة الأنوار: ص٣٠٣ ب٧ ف٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٤)، ووسائل الشيعة: ج١٦ ص٣٠٧ ـ ٣٠٨ ب٧ ح٢١٦١٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٢ ق١ ب١ ف٢ فضيلة العلم ح٤٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٦)، وكنز الفوائد: ج١ ص٣١٩ ومن كلامه في ذكر الحلم وحسن الخلق، والمستطرف للأبشيهي: ج١ ص٤٠٦ ب٣٦.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٧)، والكافي: ج٢ ص١١٢ باب الحلم ح٦.

حاسب نفسك[١]

وقال عليه السلام: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.

حكومة المهدي عليه السلام[٢]

وقال عليه السلام: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾[٣].

هكذا اتق الله[٤]

وقال عليه السلام: اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً، وَجَدَّ تَشْمِيراً، وَكَمَّشَ فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْئِلِ، وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ، وَمَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ.

الاستشارة عين الهداية[٥]

وقال عليه السلام: الْجُودُ حَارِسُ الأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ، وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَالِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ، وَقَدْ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٨)، وخصائص الأئمة: ص١١٨ ـ ١١٩ ومن جملة وصيته لابنه الإمام أبي محمد الحسن بن علي.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٩)، وتفسير مجمع البيان: ج٧ ص٤١٤ سورة القصص.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٠)، وتحف العقول: ص٢١١ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢١١)، والكافي: ج٨ ص٢٢ ـ ٢٣ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح٤.

خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ، وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ، وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى، وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ، وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ، وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ، وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولاً.

من حساد العقل(١)

وقال عليه السلام: عُجْبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ.

الرضى دائماً(٢)

وقال عليه السلام: أَغْضِ عَلَى الْقَذَى وَالأَلَمِ تَرْضَ أَبَداً.

لين العود(٣)

وقال عليه السلام: مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ.

الخلاف وهدم الرأي(٤)

وقال عليه السلام: الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

النيل والاستطالة(٥)

وقال عليه السلام: مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٢)، وتحف العقول: ص٢١٤ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٤٢ ق١ ب٦ ف١ في ذم الدنيا ح٢٥٤٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٤)، وبحار الأنوار: ج٧١ ص١٦٨ ب١٠ ضمن ح٣٥.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٥)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٣٦ الحكمة (٢١١).

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٦)، والكافي: ج٨ ص٢٣ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح٤.

عند تقلب الأحوال(١)

وقال عليه السلام : فِي تَقَلُّبِ الأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ.

سقم المودة(٢)

وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ.

مصارع العقول(٣)

وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.

بين الثقة والظن(٤)

وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ.

حقوق الناس(٥)

وقال عليه السلام : بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ.

من صفات الكريم(٦)

وقال عليه السلام : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٧)، والكافي: ج٨ ص٢٣ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح٤، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٢٩ ب١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤١٩ ق٦ ب٢ ف٣ جملة من علائم شر الإخوان ح٩٥٩٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٩)، ووسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٥ ب٦٧ ح٢٠٨٧١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٠)، ومن لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٩٠ ومن ألفاظ رسول الله الموجزة ح٥٨٣٤.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢١)، والأمالي للصدوق: ص٤٤٦ المجلس٦٨ ح٩، وتحف العقول: ص٩١ وصيته لابنه الحسين.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٢)، وبحار الأنوار: ج٧٢ ص٤٩ ب٤٠ ح١٢.

الحياء[١]

وقال عليه السلام : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ.

كثرة الأنصار[٢]

وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ، وَبِالإِفْضَالِ تَعْظُمُ الأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدُدُ، وَبِالسِّيرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِئُ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الأَنْصَارُ عَلَيْهِ.

الحسد وآفة الجسد[٣]

وقال عليه السلام : الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَّادِ عَنْ سَلاَمَةِ الأَجْسَادِ.

الطمع ذل[٤]

وقال عليه السلام : الطَّامِعُ فِي وِثَاقِ الذُّلِّ.

ما هو الإيمان[٥]

وَسُئِلَ عَنِ الإِيمَانِ؟

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٣)، والكافي: ج٨ ص٢٣ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٧٨ ق٥ ب٤ ف١ سبب السيادة ح٨٥٤٧، وص٤٤٦ ق٦ ب٤ ف٥ بعض فوائد العدل ح١٠٢٢٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٠١ ق٣ ب٣ ف٤ الحسد ينكد العيش ويذيب الجسد ح٦٨٣٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٦)، ومستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٧ ب٦٧ ضمن ح١٣٥٢٨.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٧)، والأمالي للصدوق: ص٢٦٨ المجلس٤٥ ح١٥، وتاريخ بغداد: ج٩ ص٣٩٣ ترجمة رقم ٤٩٧١.

فَقَالَ عليه السلام: الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ.

لا تحزن على الدنيا(١)

وقال عليه السلام: مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطاً، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَى غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لـه لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً، وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا الْتَاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٍّ لَا يُغِبُّهُ، وَحِرْصٍ لَايَتْرُكُهُ، وَأَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ.

القناعة حياة طيبة(٢)

وقال عليه السلام: كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكاً وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيماً.

وَسُئِلَ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾(٣)، فَقَالَ: هِيَ الْقَنَاعَةُ.

شارك المرزوق(٤)

وقال عليه السلام: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ؛ فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٨)، وكنز الفوائد: ج١ ص٣٤٥ من كلام أمير المؤمنين في هذا المعنى.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٩)، وتفسير القمي: ج١ ص٣٩٠ سورة النحل.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٩ ق٥ ب٤ متفرقات ح٩٢٦٩.

بين العدل والإحسان(١)

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾(٢)، الْعَدْلُ: الإِنْصَافُ، وَالإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ.

اليد القصيرة والطويلة(٣)

وقال عليه السلام: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ(٤).

الداعي إلى المبارزة(٥)

وقال لابنه الحسن عليه السلام: لَا تَدْعُوَنَّ إِلَى مُبَارَزَةٍ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ؛ فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، وَالْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ.

خيار خصال النساء(٦)

وقال عليه السلام: خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣١)، ومعاني الأخبار: ص٢٥٧ باب معنى المروءة ح١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٧٩ ق٥ ب٤ ف١موجب للجزاء والبقاء ح٨٥٨٠.

(٤) قال الشريف الرضي: ومعنى ذلك: أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر. وإن كان يسيراً. فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً، واليدان هاهنا عبارة عن النعمتين، ففرّق بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره بالقصيرة والطويلة، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة؛ لأن نعم الله أبداً تُضعَف على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٣)، وتهذيب الأحكام: ج٦ ص١٦٩ ب٧٩ ح٢.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٠٨ ق٦ ب١ ف٤ ح٩٣٧٠.

حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا.

من هو العاقل(١)

وَقِيلَ لـه عليه السلام: صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ؟

فَقَالَ عليه السلام: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ.

فَقِيلَ: فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ؟

فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ(٢).

دنياكم هذه(٣)

وقال عليه السلام: وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ.

عبادة الأحرار(٤)

وقال عليه السلام: إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الأَحْرَارِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٤ ق١ ب١ ف٤ العاقل صفاته وعلاماته ح٤٦٤.

(٢) قال الشريف الرضي: يعني: أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه، فكأنّ ترك صفته صفة له، إذ كان بخلاف وصف العاقل.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٤٢ ق١ ب٦ ف١ في ذم الدنيا ح٢٥٥٢ وح٢٥٧١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٧)، والكافي: ج٢ ص٨٤ باب العبادة ح٥.

شر لا بدّ منه[(١)]

وقال عليه السلام: الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا[(٢)].

ضياع الصديق[(٣)]

وقال عليه السلام: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ.

الحجر الغصيب رهن الخراب[(٤)]

وقال عليه السلام: الْحَجَرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا[(٥)].

يوم المظلوم على الظالم[(٦)]

وقال عليه السلام: يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٠٨ ق٦ ب١ ف٤ ح٩٣٦٢.

(٢) هذا تحذير من الوقوع في حبائل المرأة غير الصالحة التي تبعد الإنسان من الآخرة، أما المرأة الصالحة فهي خير من الرجل في كثير من المصاديق.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦٣ ق٦ ب٥ ف٧ ح١٠٦٢٩.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٨١ ق٥ ب٤ ف١ مواعظ متفرقة ح٨٦٣٢.

(٥) قال الشريف الرضي: ويُروى هذا الكلام عن النبي، ولا عَجب أن يَشتبه الكلامان؛ لأن مستقاهما من قَليب، ومفرغهما من ذنوب.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٧ ق٦ ب٥ ف١ الظلم يوجب النار ح١٠٤٤٤.

اتق الله[1]

وقال عليه السلام : اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْراً وَإِنْ رَقَّ.

إذا ازدحم الجواب[2]

وقال عليه السلام : إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ.

حق المنعم[3]

وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ.

إذا كثرت المقدرة[4]

وقال عليه السلام : إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

احذر نفار النعمة[5]

وقال عليه السلام : احْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٨ ـ ٢٦٩ ق٣ ب٢ ف٥ فضيلتهما والترغيب فيهما ح٥٨٣٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٢ ق٦ ب٤ ف١ لا تشاور هؤلاء ح١٠٠٩٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٧٩ ق٣ ب٢ ف٦ من شكر استحق المزيد ح٦١٧٢.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٨٠ ق٦ ب٦ متفرقات اجتماعي ح١١٠٣٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٦)، والمناقب للخوارزمي: ص٣٧٦ ف٢٤.

الكرم والرحم[(١)]

وقال عليه السلام: الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ.

صدق ظن الخير[(٢)]

وقال عليه السلام: مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ.

أفضل الأعمال[(٣)]

وقال عليه السلام: أَفْضَلُ الأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

فسخ العزائم[(٤)]

وقال عليه السلام: عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ، وَحَلِّ الْعُقُودِ، وَنَقْضِ الْهِمَمِ.

مرارة الدنيا[(٥)]

وقال عليه السلام: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الآخِرَةِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٧)، وبحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٥٧ ب٨٧ ضمن ح٢١ وقد نقله عن الإمام الصادق.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٨)، وتحف العقول: ص٨٢ كتابه إلى ابنه الحسن.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٥٦ ق١ ب٦ ف٤ خير الأعمال ح٢٩٢٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٠)، والتوحيد: ص٢٨٨ ب٤١ ح٦.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٤٧ ق١ ب٦ ف٢ طلاق الدنيا مهر الجنة ح٢٦٧٦، وروضة الواعظين: ج٢ ص٤٤١ مجلس في ذكر الدنيا.

من فلسفة الأحكام(١)

وقال عليه السلام: فَرَضَ اللَّهُ الإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لإِخْلَاصِ الْخَلْقِ، وَالْحَجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلإِسْلَامِ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ، وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ، وَتَرْكَ الزِّنَا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ، وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَاراً عَلَى الْمُجَاحَدَاتِ، وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَاوِفِ، وَالأَمَانَةَ نِظَاماً لِلأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلإِمَامَةِ.

هكذا يُحلّف الظالم(٢)

وَكَانَ عليه السلام يَقُولُ: أَحْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ الْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى.

كن وصي نفسك(٣)

وقال عليه السلام: يَا ابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٢)، وعلل الشرائع: ج١ ص٢٤٨ ب١٨٢ ح٢.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٣)، ووسائل الشيعة: ج٢٣ ص٢٧٠ ب٣٣ ح٢٩٥٥١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٤)، والأمالي للصدوق: ص٢٨١ المجلس٤٧ ح١٢.

الحدة من الجنون(١)

وقال عليه السلام: الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ.

لا تحسد(٢)

وقال عليه السلام: صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ.

مع كميل بن زياد(٣)

وقال عليه السلام لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ:

يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لـه مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً؛ فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ، حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الإِبِلِ.

تاجر بالصدقة(٤)

وقال عليه السلام: إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٠١ ق٣ ب٣ ف٥ ذم الغضب ح٦٨٦١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٦)، وبحار الأنوار: ج٧٠ ص٢٥٦ ب١٣١ ح٢٨.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٢٠ ق٣ ب٤ ف٦ ح٧٣٩٤، والمستطرف للأبشيهي: ج١ ص٢٥٥ ب٢٢ وج٢ ص١١٠ ب٥٣.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٨)، والمناقب للخوارزمي: ص٣٧٦ ف٢٤.

مع أهل الغدر[(١)]

وقال عليه السلام: الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ.

احذر الاستدراج[(٢)]

وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ الإِمْلَاءِ لَهُ.

عند إغارة معاوية على الأنبار[(٣)]

وَقِيلَ: إِنَّهُ عليه السلام لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارَةُ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الأَنْبَارِ، فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَاشِياً حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ، وَأَدْرَكَهُ النَّاسُ وَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ، فَقَالَ عليه السلام:

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا، وَإِنَّنِي الْيَوْمَ لأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنَّنِي الْمَقُودُ وَهُمُ الْقَادَةُ، أَوِ الْمَوْزُوعُ وَهُمُ الْوَزَعَةُ.

فتقدم إليه رجلان من أصحابه، فقال أحدهما: إني لا أملك إلا نفسي وأخي، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين نُنقِذ له.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩١ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح٦٥٠١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٠)، والكافي: ج٢ ص٤٥٢ باب الاستدراج ح٤ وج٨ ص١٢٨ حديث نادر ح٩٨، وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٠٦ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦١)، وبحار الأنوار: ج٣٤ ص١٦٢ ـ ١٦٣ ب٣١.

فقال عليه السلام: وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ.

مع الحارث بن حوط[(١)]

وَقِيلَ: إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَوْطٍ أَتَاهُ، فَقَالَ: أَتَرَانِي أَظُنُّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ؟

فَقَالَ عليه السلام: يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ، فَحِرْتَ إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فَقَالَ الْحَارِثُ: فَإِنِّي أَعْتَزِلُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ.

فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ.

صاحب السلطان[(٢)]

وقال عليه السلام: صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الأَسَدِ، يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

حفاظاً على عقبك[(٣)]

وقال عليه السلام: أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٢)، والأمالي للطوسي: ص١٣٤ المجلس٥ ح٢١٦، وأنساب الأشراف: ص٢٣٨ كلام علي مع الحارث بن حوط، وص٢٧٤ تاريخ قدومه الكوفة.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣٣ ق٦ ب٣ ف٢ لا ترغب في خلطة الملوك ح٩٨٩٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٤)، وبحار الأنوار: ج٧٢ ص١٣ ب٣١ ضمن ح٤٥.

كلام الحكماء[١]

وقال عليه السلام : إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً.

لتعميم الفائدة[٢]

وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُعَرِّفَهُ الإِيمَانَ؟

فَقَالَ عليه السلام : إِذَا كَانَ الْغَدُ فَأْتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ؛ فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ، يَنْقُفُهَا هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا[٣].

همّ الغد[٤]

وقال عليه السلام : يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

حبيبك وبغيضك[٥]

وقال عليه السلام : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا،

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٨ ق١ ب١ ف٦ أهمية الحكمة ح٦١٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٦)، والخصال: ج١ ص٢٣١ ـ ٢٣٥ الأشياء كل واحد منها على أربع، والمناقب للخوارزمي: ص٣٧٢ ف٢٤ ح٣٩٠.

(٣) وقد أجابه بقوله: الإيمان على أربع دعائم... وقد سبق، انظر قصار الحكم رقم ٣١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٦ ق٥ ب٤ ف٧ ح٩١٩١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٨)، وتحف العقول: ص٢٠١ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا.

الناس في الدنيا(١)

وقال عليه السلام: النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ:

عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ، وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ.

وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لـه مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ.

لولاك لافتضحنا(٢)

وَرُوِيَ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلْيُ الْكَعْبَةِ وَكَثْرَتُهُ، فَقَالَ قَوْمٌ: لَوْ أَخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلأَجْرِ، وَمَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةُ بالْحَلْيِ؟ فَهَمَّ عُمَرُ بِذَلِكَ، وَسَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَالأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ:

أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ: فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ.

وَالْفَيْءُ: فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ.

وَالْخُمُسُ: فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٩)، وأعلام الدين للديلمي: ص٢٩٦ من كلام سيدنا رسول الله.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٠)، ووسائل الشيعة: ج١٣ ص٢٥٤ ـ ٢٥٥ ب٢٣ ح١٧٨٦٠.

وَالصَّدَقَاتُ: فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا.

وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً، فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

فَقَالَ له عُمَرُ: لَوْلَاكَ لَافْتَضَحْنَا.

وَتَرَكَ الْحَلْيَ بِحَالِهِ.

بين حق الله وحق الناس[1]

ورُوِيَ أَنَّهُ عليه السلام رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ، أَحَدُهُمَا: عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَالآخَرُ مِنْ عُرُوضِ النَّاسِ.

فَقَالَ عليه السلام: أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلا حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَمَّا الآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ، فَقَطَعَ يَدَهُ.

لو استوت قدماي[2]

وقال عليه السلام: لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

زد في شكرك[3]

وقال عليه السلام: اعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ ـ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ ـ أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ له فِي الذِّكْرِ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧١)، والكافي: ج٧ ص٢٦٤ باب النوادر ح٢٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١١٩ ق١ ب٥ ف٢ فضائله ح٢٠٨٧، وص٣٤١ ق٤ ب٢ ف٣ ح٧٨١٢.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٣)، والكافي: ج٥ ص٨١ ـ ٨٢ باب الإجمال في الطلب ح٩.

الْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ العَبْدِ فِي ضَعْفِهِ، وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ له فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَالْعَارِفُ لِهَذَا الْعَامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ له الشَّاكُّ فِيهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ شُغُلاً فِي مَضَرَّةٍ، وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى، وَرُبَّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ له بِالْبَلْوَى، فَزِدْ أَيُّهَا الْمُسْتَنْفِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ.

إذا علمت فاعمل(١)

وقال عليه السلام: لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً، إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

الأماني تعمي(٢)

وقال عليه السلام: إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ، وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ، وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ، وَالأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

من دعائه عليه السلام(٣)

وقال عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظاً عَلَى رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٥٣ ق١ ب٦ ف٤ ملاك العلم العمل به ح٢٨٣٦.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٧ ق٣ ب٣ ف٣ ذم الطمع ح٦٦٨٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٦)، وبحار الأنوار: ج٩١ ص٢٣١ ب٤٠ ح٧.

نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّباً إِلَى عِبَادِكَ، وَتَبَاعُداً مِنْ مَرْضَاتِكَ.

ما كان كذا وكذا[1]

وقال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ، تَكْشِرُ عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا.

القليل الدائم[2]

وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

بين الفرائض والنوافل[3]

وقال عليه السلام : إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا.

بُعد السفر[4]

وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ.

العقل لا يغش[5]

وقال عليه السلام : لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الإِبْصَارِ، فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٧).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٨١ ق٦ ب٦ متفرقات اجتماعي ح١١٠٨١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٩)، وتحف العقول: ص٢٣٦ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٠)، وتحف العقول: ص٢٣٦ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٢٦ ق٣ ب١ ف٧ قبول النصيحة ح٤٥٨٢.

بينكم وبين الموعظة(١)

وقال عليه السلام : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ.

جاهلكم وعالمكم(٢)

وقال عليه السلام : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ.

عذر المتعللين(٣)

وقال عليه السلام : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ.

المعاجل والمؤجل(٤)

وقال عليه السلام : كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ الإِنْظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ.

من سنن الدهر(٥)

وقال عليه السلام : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ: طُوبَى لَهُ، إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لـه الدَّهْرُ يَوْمَ سوْءٍ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٦ ق٣ ب٢ ف٤ آثار الغفلة ح٥٧٦١ وتحف العقول: ص٢٣٦ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٣).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣ ق١ ب١ ف٢ طلب العلم ح٨٩.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٥)، وتحف العقول: ص٢٣٦ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٣١ ق١ ب٦ ف١ الدنيا محفوفة بالمكاره ح٢٢٦٢، والمستطرف للأبشيهي: ج٢ ص١٣٣ ب٥٦ ف١.

ما هو القدر[1]

وَسُئِلَ عَنِ الْقَدَرِ؟

فَقَالَ: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

المحروم من العلم[2]

وقال عليه السلام: إِذَا أَرْذَلَ اللَّهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ.

أخ في الله[3]

وقال عليه السلام: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي: صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ، وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَذَّ الْقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ، وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً، فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ، وَصِلُّ وَادٍ، لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً، وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَداً عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ، وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ، وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ، وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٧)، والتوحيد: ص٣٦٥ ب٦٠ ح٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦ ق١ ب١ ف٢ النوادر ح١٩١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٩)، والكافي: ج٢ ص٢٣٧ ـ ٢٣٨ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح٢٦.

عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَيُخَالِفُهُ.

فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ فَالْزَمُوهَا، وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ.

لا تعص الله(١)

وقال عليه السلام: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَى شُكْراً لِنِعَمِهِ.

في تعزية الوالد بولده(٢)

وقال عليه السلام ـ وَقَدْ عَزَّى الأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ عَنِ ابْنٍ لـه ـ:

يَا أَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِكَ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ.

يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ.

يَا أَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

الجزع في مصاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم(٣)

وقال عليه السلام عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم سَاعَةَ دَفْنِهِ:

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٨٤ ق٢ ب٢ ف١ الترغيب في الطاعة ح٣٤٨٢.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩١)، والكافي: ج٣ ص٢٦١ باب النوادر ح٤٠.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٠٩ ق١ ب٤ ف٢ ح١٩٤٦.

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ.

لا تصحب المائق[1]

وقال عليه السلام: لا تَصْحَبِ الْمَائِقَ؛ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.

مسافة بين المشرق والمغرب[2]

وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافَةِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؟

فَقَالَ عليه السلام: مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

أصدقاؤك وأعداؤك[3]

وقال عليه السلام: أَصْدِقَاؤُكَ ثَلاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلاثَةٌ.

فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ.

وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ.

كالطاعن نفسه[4]

وقال عليه السلام لِرَجُلٍ رَآهُ يَسْعَى عَلَى عَدُوٍّ لـه بِمَا فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٣)، وتحف العقول: ص٢٠٥ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٤)، والأمالي للمرتضى: ج١ ص١٩٨ المجلس١٩ باب في الجوابات الحاضرة المستحسنة.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٥)، وإرشاد القلوب: ج١ ص١٩٤ ب٥٢.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٦)، وتاريخ الطبري: ج٣ ص٣٣٠ عزل الوليد عن الكوفة.

ما أكثر العبر[1]

وقال عليه السلام: مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وَأَقَلَّ الِاعْتِبَارَ.

لا تبالغ في الخصومة[2]

وقال عليه السلام: مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظُلِمَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ.

الاستغفار عن الذنب[3]

وقال عليه السلام: مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ، حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

حساب الخلق على كثرتهم[4]

وَسُئِلَ عليه السلام: كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ؟

فَقَالَ عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ.

فَقِيلَ: كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ؟

فَقَالَ عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٧)، والأمالي للمرتضى: ج١ ص١٠٧ المجلس١٠ استطراد لترجمة الحسن بن أبي الحسن البصري.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٨)، والإرشاد: ج١ ص٢٩٨ ومن كلامه في الحكمة والموعظة.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٧٥ ق٢ ب١ ف١ في الصلاة وأهميتها ح٣٣٤٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٠)، والأمالي للمرتضى: ج١ ص١٠٣ المجلس١٠ الكلام على أصول أهل التوحيد.

ترجمان العقل[١]

وقال عليه السلام : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ.

الدعاء للمبتلى والمعافى[٢]

وقال عليه السلام : مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلاءُ، بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ.

الناس أبناء الدنيا[٣]

وقال عليه السلام : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ.

المسكين يرسله الله[٤]

وقال عليه السلام : إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ.

لا يزني الغيور[٥]

وقال عليه السلام : مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٦ ق١ ب١ ف٤ متفرقات ح٥٢١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٢)، والأمالي للصدوق: ص٢٦٥ المجلس٤٥ ح٥، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٢٤ ب١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٣)، وبحار الأنوار: ج٧٠ ص١٣١ ب١٢٢ ضمن ح١٣٦.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٨٠ ق٥ ب٤ ف١ ذم منع العطاء وآثارها ح٨٦٠٩.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٥)، ومستدرك الوسائل: ج١٤ ص٣٣١ ب١ ح١٦٨٥٦.

من لم يحن أجله[١]

وقال عليه السلام: كَفَى بِالأَجَلِ حَارِساً.

لا ينام على الحرب[٢]

وقال عليه السلام: يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكْلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرَبِ[٣].

المودة والقرابة[٤]

وقال عليه السلام: مَوَدَّةُ الآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الأَبْنَاءِ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

ظنون المؤمنين[٥]

وقال عليه السلام: اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ.

تصديق الإيمان[٦]

وقال عليه السلام: لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٦)، والتوحيد: ص٣٦٨ ب٦٠ ح٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٦ ق٥ ب٥ ف١ ذم الظلم ح١٠٤٠٦.

(٣) قال الشريف الرضي: ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٨)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٢١٤ الحكمة (٣١٤).

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٩١ ق١ ب٢ ف٧ ح١٥٧٦.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٩ ق١ ب٥ ف٦ آثار متفرقة ح١٥٠٧.

مع أنس بن مالك(١)

وَقِيلَ: إِنَّهُ عليه السلام بَعَثَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ ـ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ ـ يُذَكِّرُهُمَا شَيْئاً مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله في مَعْنَاهُمَا، فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ، فَرَجَعَ إِلَيهِ فَقَالَ: إِنِّي أُنْسِيتُ ذَلِكَ الأَمْرَ.

فَقَالَ عليه السلام: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ(٢).

إذا أقبلت القلوب(٣)

وقال عليه السلام: إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ.

تبيان لكل شيء(٤)

وقال عليه السلام: وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ.

دفع الشر(٥)

وقال عليه السلام: رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ؛ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣١١)، والخصال: ج١ ص٢١٩ أربعة كتموا الشهادة لأمير المؤمنين ح٤.

(٢) قال الشريف الرضي: يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يُرى إلّا مُبرقَعاً.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٢)، والكافي: ج٣ ص٤٥٤ باب تقديم النوافل وتأخيرها وتقديمها ح١٦.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٣)، وبصائر الدرجات: ص١٩٦ ب٧ ح١٠.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣٤ ق٤ ب١ ف٤ نكات حربية ح٧٦٩٥.

صباحة الخط[١]

وقال عليه السلام لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ:

أَلِقْ دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرْمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.

يعسوب الدين[٢]

وقال عليه السلام: أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ[٣].

تعيير اليهود[٤]

وَقَالَ لـه بَعْضُ الْيَهُودِ: مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ؟

فَقَالَ عليه السلام لَهُ: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[٥].

غلبة الأقران[٦]

وَقِيلَ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الأَقْرَانَ؟

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٥)، ووسائل الشيعة: ج١٧ ص٤٠٤ ب١٥ ح٢٢٨٤٨.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٦)، والجمل للشيخ المفيد: ص٢٨٦ أمير المؤمنين في بيت المال، وكنز العمال: ج١٣ ص١١٩ فضائل علي ح٣٦٣٨١و٣٦٣٨٢.

(٣) قال الشريف الرضي: ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني، والفجار يتبعون المال، كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٧)، والأمالي للمرتضى: ج١ ص١٩٨ المجلس١٩ باب في الجوابات الحاضرة المستحسنة.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٨)، والمناقب لابن شهرآشوب: ج٢ ص١١٦ فصل في المسابقة بالهيبة والهمة.

فَقَالَ عليه السلام: مَا لَقِيتُ رَجُلاً إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ[١].

الفقر منقصة الدين[٢]

وقال عليه السلام لابْنِهِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ:

يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ: مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ.

سل تفقهاً[٣]

وقال عليه السلام لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مُعْضِلَةٍ:

سَلْ تَفَقُّهاً، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ.

لك حق المشورة[٤]

وقال عليه السلام لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ـ وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ يُوَافِقْ رَأْيَهُ ـ:

لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى؛ فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي.

---

(١) قال الشريف الرضي: يومئ بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٦٥ ق٥ ب٣ ف١ ح٨٢٢٣.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٠)، والخصال: ج١ ص٢٠٩ أربع أبيات شعرية ح٣٠، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٤ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢١)، وبحار الأنوار: ج٣٤ ص٢٨٣ ب٣٤.

حثاً على الصبر(١)

وَرُوِيَ أَنَّهُ عليه السلام لَمّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِماً مِنْ صِفِّينَ، مَرَّ بِالشِّبَامِيِّينَ(٢) فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلَى صِفِّينَ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شُرَحْبِيلَ الشِّبَامِيّ، وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِه.

فَقَالَ عليه السلام لَهُ: أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ، أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّنِينِ؟

وَأَقْبَلَ حَرْبٌ يَمْشِي مَعَهُ وَهُوَ عليه السلام رَاكِبٌ، فَقَالَ عليه السلام: ارْجِعْ فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

الشيطان غرهم(٣)

وقال عليه السلام ـ وَقَدْ مَرَّ بِقَتْلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ ـ:

بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ.

فَقِيلَ لَهُ: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالأَنْفُسُ الأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمُ الإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٢)، وكتاب وقعة صفين لابن مزاحم: ص٥٣١ ـ ٥٣٢ مقدم علي من صفين إلى الكوفة، وتاريخ الطبري: ج٤ ص٤٥ حوادث سنة ٣٧هـ.

(٢) حي بالكوفة.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٣)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٢٣٥ الحكمة (٣٢٩).

الشاهد هو الحاكم(١)

وقال عليه السلام : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ؛ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ.

نقصنا حبيباً(٢)

وقال عليه السلام ـ لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ـ:

إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً، وَنَقَصْنَا حَبِيباً.

منتهى قبول العذر(٣)

وقال عليه السلام : الْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً.

الغالب بالشر(٤)

وقال عليه السلام : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الإِثْمُ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

قوت الفقراء(٥)

وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٤)، ووسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٣٩ ب١٩ ح٢٠٣٧٨.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٥)، وبحار الأنوار: ج٣٣ ص٥٩٢ ب٣٠ ح٧٣٦.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٦٠ ق١ ب٦ ف٥ الشيب رسول الموت ح٣٠٧٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٠٦ ق١ ب٣ ف٤ في النهي عن الشر ح١٩١٤، وص١٨٦ ق٢ ب٢ ف١ بعض آثار العصبية ح٣٥٦٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٧١ ق٥ ب٣ ف٨ إجابة المحتاج ح٨٤١١.

لا تفعل ما تعتذر له[١]

وقال عليه السلام: الِاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ.

أقل حق الله[٢]

وقال عليه السلام: أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ أن لا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.

غنيمة الأكياس[٣]

وقال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ الأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجَزَةِ.

الحاكم العادل[٤]

وقال عليه السلام: السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ.

صفة المؤمن[٥]

وقال عليه السلام فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ،

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٩).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٨٥ ق٢ ب٢ ف١ ذم معصية الله ح٣٥٢٦.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٨٤ ق٢ ب٢ ف١ الترغيب بالطاعة ح٣٤٧٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤١ ق٤ ب٢ ف٣ ح٧٧٩٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٣)، والكافي: ج٢ ص٢٢٦ ـ ٢٣٠ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح١.

طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ، لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ، نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.

لو رأى الأجل(١)

وقال عليه السلام: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الأَجَلَ وَمَصِيرَهُ؛ لأَبْغَضَ الأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

شريكا المرء(٢)

وقال عليه السلام: لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ.

الوفاء بالوعد(٣)

وقال عليه السلام: الْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ.

داع بلا عمل(٤)

وقال عليه السلام: الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ.

العلم علمان(٥)

وقال عليه السلام: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٤)، والأمالي للطوسي: ص٧٨ ـ ٧٩ المجلس٣ ح١١٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٥)، وبحار الأنوار: ج٧٠ ص١٤٤ ب١٢٣ ضمن ح٢٨.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٦)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٢٤٨ الحكمة (٣٤١).

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٧)، والخصال: ج٢ ص٦٢١ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ح١٠، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٢٥ ب١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٨)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٢٥٣ الحكمة (٣٤٥).

صواب الرأي[١]

وقال عليه السلام: صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ: يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

زينة الفقر والغنى[٢]

وقال عليه السلام: الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

يوم العدل[٣]

وقال عليه السلام: يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

الغنى الأكبر[٤]

وقال عليه السلام: الْغِنَى الأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

الأقاويل محفوظة[٥]

وقال عليه السلام: الأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ، وَ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨﴾[٦]، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، سَائِلُهُمْ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٣ ق٤ ب٢ ف٥ ح٧٨٦٢، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٤ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٠)، والإرشاد: ج١ ص٢٩٩ ومن كلامه في الحكمة والموعظة، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٤ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٧ ق٦ ب٥ ف١ الظلم يوجب النار ح١٠٤٤٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٢)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٢٤٦ الحكمة (٣٤٠).

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١٢ ق٣ ب١ ف١ رعاية الكلام ح٤١٢٨.

(٦) سورة المدثر، الآية: ٣٨.

مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا وَالسُّخْطُ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً تَنْكَؤُهُ اللَّحْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ.

خسر الدنيا والآخرة(١)

وقال عليه السلام: مَعَاشِرَ النَّاسِ، اتَّقُوا اللَّهَ! فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَاماً، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفاً لَاهِفاً، قَدْ ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾(٢).

تعذر المعاصي(٣)

وقال عليه السلام: مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي.

ماء الوجه(٤)

وقال عليه السلام: مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ.

الثناء الملق(٥)

وقال عليه السلام: الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ الِاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الِاسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٤)، وإرشاد القلوب: ج١ ص٣٩ ب٧.

(٢) سورة الحج، الآية: ١١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣١٨ ق٣ ب٤ ف٢ ح٧٣٣٩.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٦)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٢٦١ الحكمة (٣٥٢).

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٧)، وبحار الأنوار: ج٧٠ ص٢٩٥ ب١٣٤ ضمن ح٥.

أشد الذنوب(١)

وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

من سل سيف البغي(٢)

وقال عليه السلام: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ الأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنِ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ، وَمَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ، وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلامُهُ إِلّا فِيمَا يَعْنِيهِ.

علامات الظالم(٣)

وقال عليه السلام: لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلاثُ عَلامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٨)، ووسائل الشيعة: ج١٥ ص٣١٢ ب٤٣ ح٢٠٦٠٨.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٩)، والكافي: ج٨ ص١٩ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٠)، ومعدن الجواهر للكراجكي: ص٣٣ باب ذكر ما جاء في ثلاثة.

متى تكون الفرجة[1]

وقال عليه السلام : عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ الْبَلاَءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.

تقسيم الأوقات[2]

وقال عليه السلام لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغُلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ؛ فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَمَا هَمُّكَ وَشُغُلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ.

أكبر العيب[3]

وقال عليه السلام : أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ.

في تهنئة الولد[4]

وَهَنَّأَ بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلاً بِغُلَامٍ وُلِدَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: لِيَهْنِئْكَ الْفَارِسُ.

فَقَالَ عليه السلام : لَا تَقُلْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٠١ ق١ ب٣ ف٢ في الضيق الفرج ح١٧٧٠، والفرج بعد الشدة: ج١ ص٤٣ قول علي عند تناهي الشدة.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٠٥ ق٦ ب١ ف١ الزوج ح٩٢٨٠.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٢٥ ق٣ ب١ ف٧ شرائط النصيحة ح٤٥٥٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٤)، وتحف العقول: ص٢٣٥ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

البناء دليل الغنى[(١)]

وَبَنى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ بِنَاءً فَخْماً، فَقَالَ عليه السلام :

أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ رُؤُوسَهَا، إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى.

الرزق كالأجل[(٢)]

وَقِيلَ لَهُ: لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ وَتُرِكَ فِيهِ، مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ؟

فَقَالَ عليه السلام : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

تعزية[(٣)]

وَعَزَّى قَوْماً عَنْ مَيِّتٍ مَاتَ لَهُمْ، فَقَالَ عليه السلام :

إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَأَ، وَلَا إِلَيْكُمُ انْتَهَى، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

استدراج واختبار[(٤)]

وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٥).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٦)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٢٧٢ الحكمة (٣٦٢).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٦١ ق١ ب٦ ف٦ لكل حي موت ح٣١١٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٨)، وتحف العقول: ص٢٠٦ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

النِّقْمَةِ فرِقِينَ، إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً، فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَاراً، فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً.

يا أسرى الرغبة(١)

وقال عليه السلام: يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا؛ فَإِنَّ الْمُعَرِّجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الْحِدْثَانِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَراوَةِ عَادَاتِهَا.

الخير المحتمل(٢)

وقال عليه السلام: لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلاً.

الصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والآل(٣)

وقال عليه السلام: إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ، فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا، وَيَمْنَعَ الأُخْرَى.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٣٢ ق١ ب٦ ف١ الدنيا محفوفة بالمكاره ح٢٢٦٧ وص٢٣٧ ق٣ ب٢ ف١ إصلاح النفس ح٤٧٦٧، والنهاية لابن الأثير: ج٣ ص٢٥ حرف الصاد باب الصاد مع الراء.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٠)، والكافي: ج٢ ص٣٦٢ باب التهمة وسوء الظن ح٣.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦١)، وروضة الواعظين: ج٢ ص٣٢٣ مجلس في ذكر الصلاة على النبي.

دع المراء(١)

وقال عليه السلام: مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ الْمِرَاءَ.

من مصاديق الحمق(٢)

وقال عليه السلام: مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الإِمْكَانِ، وَالأَنَاةُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ.

اشتغل بما كان(٣)

وقال عليه السلام: لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغُلٌ.

المنذر الناصح(٤)

وقال عليه السلام: الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَالِاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ، وَكَفَى أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

العلم بلا عمل(٥)

وقال عليه السلام: الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٢).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٣)، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٤ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٤)، وبحار الأنوار: ج١ ص٢٢٣ ب٧ ح١١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٦ ق١ ب١ ف٥ أهمية الفكر والترغيب إليه ح٥٢٨، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص١٥ ب١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥ ق١ ب١ ف٢ ثمرة العلم العمل به ح١٤٢.

متاع الدنيا(١)

وقال عليه السلام : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِئٌ، فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ، قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا ، وَبُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنْ ثَرْوَتِهَا ، حُكِمَ عَلَى مُكْثِرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ، مَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً ، وَمَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِهَا مَلأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً ، لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ : هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَغَمٌّ يَحْزُنُهُ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ، فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ، مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ، هَيِّناً عَلَى اللَّهِ فَنَاؤُهُ، وَعَلَى الإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الاضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ، وَالإِبْغَاضِ إِنْ قِيلَ أَثْرَى قِيلَ أَكْدَى، وَإِنْ فُرِحَ لـه بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لـه بِالْفَنَاءِ، هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ.

سوقاً إلى الجنة(٢)

وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ.

من علامات آخر الزمان(٣)

وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ،

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٧)، وتحف العقول: ص٢٢١ ـ ٢٢٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٨)، ووسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٣٩ ب١٩ ح٢٠٣٧٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٩)، والكافي: ج٨ ص٣٠٧ ـ ٣٠٨ حديث الفقهاء والعلماء ح٤٧٩، وميزان الاعتدال للذهبي: ج٢ ص٤١٧ ح٤٢٩٦.

وَمِنَ الإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُها شَرُّ أَهْلِ الأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ، يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: فَبِي حَلَفْتُ لأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ.

في بدء الخطبة(١)

وَرُوِيَ أَنَّهُ عليه السلام قَلَّمَا اعْتَدَلَ بِهِ الْمِنْبَرُ إِلَّا قَالَ أَمَامَ الْخُطْبَةِ:

أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ، وَلَا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُوَ، وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ له بِخَلَفٍ مِنَ الآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ.

أعلى الشرف(٢)

وقال عليه السلام: لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقُوتِ، وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ، وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ، وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ، وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِئِ الْعُيُوبِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٠)، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٤٨ ب٢.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧١)، والكافي: ج٨ ص١٩ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح٤، وتحف العقول: ص٩٢ خطبته المعروفة بالوسيلة.

قوام الدين والدنيا[(١)]

وقال عليه السلام لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ: يَا جَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ، فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

يَا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ.

عند لقاء جند الشام[(٢)]

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الْفَقِيهِ ـ وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الأَشْعَثِ ـ أَنَّهُ قَالَ فِيمَا كَانَ يَحُضُّ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيّاً رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِي الصَّالِحِينَ، وَأَثَابَهُ ثَوَابَ الشُّهَدَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَراً يُدْعَى إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٢)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٣٠٣ الحكمة (٣٧٨).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٣)، وتاريخ الطبري: ج٥ ص١٦٣ حوادث سنة ٨٣.

هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ.

كلمة عدل عند إمام جائر(١)

وَفِي كَلَامٍ آخَرَ لـه يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى:

فَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ، وَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً، وَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ، فَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ، وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ، وَإِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

أقسام الجهاد(٢)

وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ:

أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ، الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٤)، ووسائل الشيعة: ج١٦ ص١٣٤ ب٣ ح٢١١٧٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣٣ ق٤ ب١ ف٣ ح٧٦٦٠، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٢٤ ب١ وص١٥٢ ب٧ تقسيمه الجهاد إلى ثلاثة.

بِقُلُوبِكُمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً قُلِبَ، فَجُعِلَ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلاهُ.

الحق والباطل(١)

وقال عليه السلام : إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ.

بين الخوف والرجاء(٢)

وقال عليه السلام : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾(٣)، وَلَا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، لِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٤).

البخل(٥)

وقال عليه السلام : الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِئِ الْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ.

الرزق رزقان(٦)

وقال عليه السلام : يَا ابْنَ آدَمَ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ،

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٦)، وبحار الأنوار: ج٦٧ ص١٠٧ ب٤٨ ضمن ح٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٧)، وروضة الواعظين: ج٢ ص٥٠٢ مجلس في ذكر الرجاء وسعة رحمة الله.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٨)، وتحف العقول: ص٨٨ وصيته لابنه الحسن وص٩٢ خطبته المعروفة بالوسيلة.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٩)، ومن لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٢٨٦ ومن ألفاظ رسول الله الموجزة ح٥٨٣٤.

فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ، وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ(١).

مصير الإنسان(٢)

وقال عليه السلام: رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

اخزن لسانك(٣)

وقال عليه السلام: الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً.

ما تعلم وما لا تعلم(٤)

وقال عليه السلام: لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ

---

(١) قال الشريف الرضي: وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب، إلا أنه هاهنا أوضح وأشرح، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٠)، ومن لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٨٦ ومن ألفاظ رسول الله الموجزة ح٥٨٣٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨١)، ومن لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٨٨ ومن ألفاظ رسول الله الموجزة ح٥٨٣٤، والاختصاص: ص٢٢٩ حديث في زيارة المؤمن لله.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٢)، ومن لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦٢٦ باب الفروض على الجوارح ح٣٢١٥، والاختصاص: ص٢٣١ حديث في زيارة المؤمن لله.

فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

احذر الله(١)

وقال عليه السلام : احْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

الركون إلى الدنيا(٢)

وقال عليه السلام : الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ، وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الِاخْتِبَارِ لـه عَجْزٌ.

من هوان الدنيا(٣)

وقال عليه السلام : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

من طلب نال(٤)

وقال عليه السلام : مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٨٤ ق٢ ب٢ ف١ الترغيب في الطاعة ح٣٤٧٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٤)، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٤ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٤٢ ق١ ب٦ ف١ في ذم الدنيا ح٢٥٥٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٦)، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٢٨ ب١.

الخير والشر(١)

وقال عليه السلام : مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ.

أنواع البلاء(٢)

وقال عليه السلام : أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

بين العمل والنسب(٣)

وقال عليه السلام : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.

حسَبك أم حسَب آبائك(٤)

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى:

مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٧)، والتوحيد: ص٧٤ ب٢ ح٢٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٨)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٣٣٧ الحكمة (٣٩٥).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٩)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٣٣١ الحكمة (٣٩٢).

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٩)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٣٣١ الحكمة (٣٩٢).

تقسيم المؤمن لأوقاته[١]

وقال عليه السلام: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ.

وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

لا تغفل[٢]

وقال عليه السلام: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ.

تكلم تعرف[٣]

وقال عليه السلام: تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

أجمل في الطلب[٤]

وقال عليه السلام: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ؛ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٠)، والكافي: ج٥ ص٨٧ باب إصلاح المال وتقدير المعيشة ح١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٧٦ ق٣ ب٢ ف٦ بعض آثار الزهد ح٦٠٨٥.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٢)، والخصال: ج٢ ص٤٢٠ تسع كلمات تكلم بهن أمير المؤمنين ح١٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٣)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٣٥٨ الحكمة (٤٠١).

بين القول والصول[١]

وقال عليه السلام: رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ.

من فوائد القناعة[٢]

وقال عليه السلام: كُلُّ مُقْتَصَرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.

الدهر يومان[٣]

وقال عليه السلام: الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ، وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ، وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قَائِماً، وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ.

نعم الطيب[٤]

وقال عليه السلام: نِعْمَ الطِّيبُ الْمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ.

اذكر قبرك[٥]

وقال عليه السلام: ضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ، وَاذْكُرْ قَبْرَكَ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١٢ ق٣ ب١ ف١ خطر اللسان وأهميته ح٤١٥٣، والمستقصى للزمخشري: ج٢ ص٩٨ باب الراء. الراء مع الباء ٣٤٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٥)، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٤ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٦)، والكافي: ج٨ ص٢٠ ـ ٢١ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح٤، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٣٠٣ ب٢٤ فيما أوله ميم.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٧)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٣٤١ الحكمة (٣٩٩).

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٨)، وتحف العقول: ص١٥٦ ومن حكمه وترغيبه وترهيبه ووعظه.

من حقوق الآباء والأولاد(١)

وقال عليه السلام: إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقّاً، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقّاً، فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ: أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ: أَنْ يُحسِّنَ اسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ.

العين حق(٢)

وقال عليه السلام: الْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقَى حَقٌّ، وَالسِّحْرُ حَقٌّ، وَالْفَأْلُ حَقٌّ، وَالطِّيَرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالطِّيبُ نُشْرَةٌ، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ.

للأمن من الغوائل(٣)

وقال عليه السلام: مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ.

طرت شكيراً(٤)

وقال عليه السلام لِبَعْضِ مُخَاطِبِيهِ ـ وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصْغَرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا ـ: لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً، وَهَدَرْتَ سَقْباً(٥).

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٩)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٣٦٥ الحكمة (٤٠٧).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٠)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٣٧٢ الحكمة (٤٠٨).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣٧ ق٦ ب٣ ف٦ ح١٠٠٣٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣٦ ق٦ ب٣ ف٦ بعض آداب المعاشرة ح٩٩٨٨.

(٥) قال الشريف الرضي: والشكير هاهنا: أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف، والسقب: الصغير من الإبل، ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل.

من تخذله الحيل[1]

وقال عليه السلام: مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ.

معنى الحوقلة[2]

وقال عليه السلام ـ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ:

(لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) ـ:

إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا، فَمَتَى مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا.

دعه يا عمار[3]

وقال عليه السلام لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ـ وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَاماً ـ:

دَعْهُ يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ.

تواضع الأغنياء[4]

وقال عليه السلام: مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللَّهِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٣)، وتحف العقول: ص٢٠١ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٤)، وتحف العقول: ص٤٦٨ رسالته في الرد على أهل الجبر والتفويض.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٥)، والأمالي للمفيد: ص٢١٧ المجلس٢٥ ح٥، والإمامة والسياسة: ج١ ص٦٩ بيعة علي وكيف كانت.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٦)، ومستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٩٦ ب٢٨ ح١٣٠٧٩.

العقل ينقذ[(١)]

وقال عليه السلام: مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلاً إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْماً مَا.

الحق يصرع[(٢)]

وقال عليه السلام: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ.

مصحف البصر[(٣)]

وقال عليه السلام: الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ.

رئيس الأخلاق[(٤)]

وقال عليه السلام: التُّقَى رَئِيسُ الأَخْلَاقِ.

من ينطقك ويسددك[(٥)]

وقال عليه السلام: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٠ ق١ ب١ ف٤ أهمية العقل ح٣٢٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٨)، والإرشاد: ج١ ص٣٠٠ ومن كلامه في الحكمة والموعظة، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٤ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٩)، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٤ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٠)، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٤ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤١١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧ ق١ ب١ ف٣ توقير العلماء ح٢٢١.

كفاك أدباً[1]

وقال عليه السلام : كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ.

صبر الأحرار[2]

وقال عليه السلام : مَنْ صَبَرَ صَبْرَ الأَحْرَارِ وَإِلَّا سَلا سُلُوَّ الأَغْمَارِ.

صبر الأكارم[3]

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عليه السلام قَالَ لِلأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعَزِّياً عَنِ ابْنٍ لَهُ: إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الأَكَارِمِ وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ.

من صفات الدنيا[4]

وقال عليه السلام فِي صِفَةِ الدُّنْيَا : تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا.

قدم لآخرتك[5]

وقال لِابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام : لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّكَ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٢)، والكافي: ج٨ ص٢٢ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح٤، وتحف العقول: ص٩٧ خطبته المعروفة بالوسيلة.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٣)، وبحار الأنوار: ج٧٩ ص١٣٥ ب١٨ ضمن ح١٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٤)، ومستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٥٨ ب٤٢ ح٢١٨٥.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٣٥ ق١ ب٦ ف١ الدنيا دار غرور ح٢٣٤٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٦)، وتاريخ مدينة دمشق: ج٤٢ ص٥٠٨ ـ ٥٠٩.

تَخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتَ عَوْناً لـه عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

قال الشريف الرضي رحمه الله: وَيُرْوَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهٍ آخَرَ وَهُوَ:

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لـه أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلٍ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لـه عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ».

مقومات الاستغفار[١]

وقال عليه السلام ـ لِقَائِلٍ قَالَ بِحَضْرَتِهِ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» ـ:

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! أَتَدْرِي مَا الِاسْتِغْفَارُ؟

الِاسْتِغْفَارُ: دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ، وَهُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ:

أَوَّلُهَا: النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى.

وَالثَّانِي: الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً.

وَالثَّالِثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ، حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٧)، ووسائل الشيعة: ج١٦ ص٧٧ ب٨٧ ح٢١٠٢٨.

وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا.

وَالْخَامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِالأَحْزَانِ، حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ.

وَالسَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كمَا أَذَقْتَهُ حَلاوَةَ الْمَعْصِيَةِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

من فوائد الحلم[1]

وقال عليه السلام: الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ.

مسكين ابن آدم[2]

وقال عليه السلام: مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ! مَكْتُومُ الأَجَلِ، مَكْنُونُ الْعِلَلِ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ، تُؤْلِمُهُ الْبَقَّةُ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ، وَتُنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ.

رويداً رويداً[3]

وَرُوِيَ أَنَّهُ عليه السلام كَانَ جَالِساً فِي أَصْحَابِهِ، فَمَرَّتْ بِهِمُ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ، فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ.

فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هِبَابِهَا،

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٨)، وبحار الأنوار: ج٦٨ ص٤٢٨ ب٩٣ ضمن ح٧٦.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٢٤ ق٣ ب٤ متفرقات أخلاقي ح٧٥٣٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٠)، والمناقب لابن شهرآشوب: ج٢ ص١١٢ فصل في حلمه وشفقته.

فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَتِهِ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ: قَاتَلَهُ اللَّهُ كَافِراً مَا أَفْقَهَهُ، فَوَثَبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ.

فَقَالَ عليه السلام: رُوَيْداً، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ.

كفاك من عقلك[١]

وقال عليه السلام: كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ.

افعلوا الخير[٢]

وقال عليه السلام: افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً؛ فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَداً أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ، إِنَّ لِلْخَيرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

أصلح سريرتك[٣]

وقال عليه السلام: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٩٤ ق١ ب٢ ف١٠ ما يوجب الهداية ح١٦٥٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٠٥ ق١ ب٣ ف٤ الترغيب في الخير ح١٨٨٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٣)، والكافي: ج٨ ص٣٠٧ حديث الفقهاء والعلماء ح٤٧٧.

الغطاء الساتر[١]

وقال عليه السلام: الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

عباد اختصهم الله[٢]

وقال عليه السلام: إِنَّ لِلَّهِ عِباداً يَخْتَصُّهُمُ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ.

العافية والغنى[٣]

وقال عليه السلام: لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى، بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً إِذِ افْتَقَرَ.

الشكوى إلى المؤمن[٤]

وقال عليه السلام: مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ؛ فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ؛ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللَّهَ.

ما هو العيد؟[٥]

وقال عليه السلام فِي بَعْضِ الأَعْيَادِ: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ صِيَامَهُ،

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٤)، والكافي: ج١ ص٢٠ كتاب العقل والجهل ح١٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٧٠ ق٥ ب٣ ف٧ ح٨٣٨٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٦)، وبحار الأنوار: ج٦٩ ص٦٨ ب٩٥ ضمن ح٢٨ وج٧٨ ص١٧٥ ـ ١٧٦ ب١ ضمن ح١٢.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٢ ق٣ ب٢ ف٣ الجزع ح٥٦٣٦.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٨).

وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ.

أعظم الحسرات(١)

وقال عليه السلام : إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

أخسر الناس(٢)

وقال عليه السلام : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.

طالب الدنيا وطالب الآخرة(٣)

وقال عليه السلام : الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا، وَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٦٦ ق١ ب٦ ف٧ اكتساب الثواب ح٣٢٤٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٦٧ ق١ ب٦ ف٨ في الشقاوة وما يوجبها ح٣٢٩١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٢٩ ق١ ب٦ ف١ طبيعة الدنيا ح٢١٨٥.

من هم أولياء الله؟[1]

وقال عليه السلام: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَاشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوُا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالاً، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتاً، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ، وَسَلْمُ مَا عَادَى النَّاسُ، بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، لَا يَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا مَخُوفاً فَوْقَ مَا يَخَافُونَ.

قاطع اللذات[2]

وقال عليه السلام: اذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَّاتِ وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ.

اختبره[3]

وقال عليه السلام: اخْبُرْ تَقْلِهِ[4].

الشكر والزيادة[5]

وقال عليه السلام: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٢)، وبحار الأنوار: ج٦٦ ص٣١٩ ب٣٧ ح٣٦.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٨٥ ق٢ ب٢ ف١ ذم معصية الله ح٣٥١٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦ ق١ ب١ ف٢ النوادر ح١٨٩.

(٤) قال الشريف الرضي: ومن الناس من يروي هذا للرسول، ومما يُقوّي أنه من كلام أمير المؤمنين ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي قال المأمون: لولا أن علياً قال: اخبر تقله لقلت: اَقْلِه تَخبُر.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٨٠ ق٣ ب٢ ف٦ من شكر استحق المزيد ح٦١٩٤.

الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

أولى الناس بالكرم(١)

وقال عليه السلام: أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكِرَامُ.

بين العدل والجود(٢)

وَسُئِلَ عليه السلام: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعَدْلُ أَوِ الْجُودُ؟

فَقَالَ عليه السلام: الْعَدْلُ يَضَعُ الأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

من أسباب العداء(٣)

وقال عليه السلام: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

الزهد كله(٤)

وقال عليه السلام: الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾(٥)، وَمَنْ لَمْ يَأْسَ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٦).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٧).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٨)، والاختصاص: ص٢٤٥ حديث في زيارة المؤمن لله.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٩)، ومجمع البيان للطبرسي: ج٩ ص٤٠٠ تفسير سورة الحديد.

(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

عَلَى الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.

النوم وفسخ العزائم(١)

وقال عليه السلام: مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ.

الولايات(٢)

وقال عليه السلام: الْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ.

خير البلاد(٣)

وقال عليه السلام: لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ.

مالك ومالك(٤)

وقال عليه السلام ـ وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الأَشْتَرِ رحمه الله ـ:

مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً، وَلَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ(٥).

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٢٤ ق٣ ب٤ متفرقات أخلاقي ح٧٥٣٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤١)، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٣ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٢)، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٣ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٣)، والأمالي للمفيد: ص٨٣ المجلس٩ ح٤، والنهاية لابن الأثير: ج٣ ص٤٥٧ حرف الفاء باب الفاء مع النون.

(٥) قال الشريف الرضي: والفند: المنفرد من الجبال.

بين القليل والكثير[1]

وقال عليه السلام: قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

الفضائل متلازمة[2]

وقال عليه السلام: إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا.

الإنفاق في سبيل الله[3]

وقال عليه السلام لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ فِي كَلَامٍ دَارَ بَيْنَهُمَا:

مَا فَعَلَتْ إِبِلُكَ الْكَثِيرَةُ؟

قَالَ: دَغْدَغَتْهَا الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ عليه السلام: ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا.

من شروط التجارة[4]

وقال عليه السلام: مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا.

صغار المصائب[5]

وقال عليه السلام: مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٤)، ووسائل الشيعة: ج١ ص١١٨ ب٢٨ ح٢٩٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٥)، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٤ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٦)، والنهاية لابن الأثير: ج٢ ص١٦٠ حرف الذال باب الذال مع العين.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٧)، ومن لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٩٣ باب التجارة وآدابها وفضلها وفقهها ح٣٧٢٥.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٨)، ومستدرك الوسائل: ج٢ ص٤٨١ ب٧٩ ضمن ح٢٥١٦.

النفس الكريمة[(١)]

وقال عليه السلام: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ.

كثرة المزاح[(٢)]

وقال عليه السلام: مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

حظ ناقص[(٣)]

وقال عليه السلام: زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ.

الغنى والفقر[(٤)]

وقال عليه السلام: الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ.

الابن المشؤوم[(٥)]

وقال عليه السلام: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلاً مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشْؤُومُ عَبْدُ اللَّهِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٩)، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٢٨ ب١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٢٢ ق٣ ب١ ف٦ ذم المزح وكثرة الضحك وآثارهما ح٤٤٨٣.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣٣ ق٦ ب٣ ف٢ متفرقات ح٩٨٩٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٦٦ ق٥ ب٣ ف٣ مواعظ متفرقة ح٨٢٧٠.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٣)، والجمل للشيخ المفيد: ص٣٨٩ باب ذكر مقتل الزبير بن العوام، وأسد الغابة لابن الأثير: ج٣ ص١٦٢ ترجمة عبد الله بن الزبير.

أوله نطفة وآخره جيفة(١)

وقال عليه السلام: مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ! أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

أشعر الشعراء(٢)

وَسُئِلَ: مَنْ أَشْعَرُ الشُّعَرَاءِ؟

فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضِّلِّيلُ.

يريد عليه السلام امرأ القيس.

ثمن الأنفس(٣)

وقال عليه السلام: أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُّمَاظَةَ لِأَهْلِهَا، إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.

منهومان لا يشبعان(٤)

وقال عليه السلام: مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٤)، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٤ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٥)، ومجمع البحرين: ج٣ ص٣٤٨ مادة شعر.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٤٢ ق١ ب٦ ف١ في ذم الدنيا ح٢٥٤٨، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٣ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٧)، والخصال: ج١ ص٥٣ منهومان لا يشبعان ح٦٩، والكافي: ج١ ص٤٦ باب المستأكل بعلمه والمباهي به ح١.

من مصاديق الإيمان(١)

وقال عليه السلام: الإِيمَانُ: أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وأن لا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ.

القدر والتقدير(٢)

وقال عليه السلام: يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ حَتَّى تَكُونَ الآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ.

الحلم والأناة(٣)

وقال عليه السلام: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ.

جهد العاجز(٤)

وقال عليه السلام: الْغِيبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ.

المفتون بالمدح(٥)

وقال عليه السلام: رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٨)، ووسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٥٥ ب١٤١ ح١٦٢٣٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٠٣ ق١ ب٣ ف٣ القضاء والقدر وحتميتهما ح١٨٠٩، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص١٨ ب١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٠)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢٠ ص١٧٧ الحكمة (٤٦٩).

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦١)، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٤ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٢)، وتحف العقول: ص٢٠٣ وروي عنه في قصار هذه المعاني، ومجمع الأمثال: ج٢ ص٤٥٤ ب٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

الدنيا قنطرة[١]

وقال عليه السلام: الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.

مهلة الظالمين[٢]

وقال عليه السلام: إنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَداً يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ[٣].

مدح الأنصار[٤]

وقال عليه السلام فِي مَدْحِ الأَنْصَارِ: هُمْ وَاللَّهِ رَبَّوُا الإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى الْفِلْوُ مَعَ غَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ، وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ.

العين رباط[٥]

وقال عليه السلام: الْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ[٦].

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٣)، وبحار الأنوار: ج٧٠ ص١٣٣ ب١٢٢ ضمن ح١٣٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٤).

(٣) قال الشريف الرضي: والمِروَد هنا مِفعَل من الإرواد وهو: الإمهال والإظهار، وهذا من أفصح الكلام وأغربه، فكأنه شبّه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يَجْرون فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٥)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢٠ ص١٨٤ الحكمة (٤٧٤).

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٦)، والمجازات النبوية للشريف الرضي: ص٢٧٧ ح٢١٣.

(٦) قال الشريف الرضي: وهذه من الاستعارات العجيبة كأنه يشبّه السه بالوعاء، والعين بالوكاء، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء، وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين، وذكر ذلك المبرّد في كتاب (المقتَضَب) في باب (اللفظ بالحروف)، وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم: بمَجَازات الآثار النبوية.

في وصف الرسول صلى الله عليه وآله[(١)]

وقال عليه السلام فِي كَلامٍ لَهُ: وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ.

زمان عضوض[(٢)]

وقال عليه السلام: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ﴾[(٣)]، تَنْهَدُ فِيهِ الأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ الأَخْيَارُ، وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ.

الباهت المفتر[(٤)]

وقال عليه السلام: يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ[(٥)].

معنى التوحيد والعدل[(٦)]

وَسُئِلَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ؟

فَقَالَ عليه السلام: التَّوْحِيدُ أن لا تَتَوَهَّمَهُ، وَالْعَدْلُ أن لا تَتَّهِمَهُ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٧)، وخصائص الأئمة: ١٢٤ الزيادات.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٨)، والكافي: ج٥ ص٣١٠ باب النوادر ح٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١١٨ ق١ ب٥ ف١ ذم الغالي ح٢٠٥٤.

(٥) قال الشريف الرضي: وهذا مثل قوله: هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٢ ق١ ب٢ ف٢ في وحدته وغناه تعالى ح١٣١١، والمفردات للراغب الأصفهاني: ص٤٩ كتاب الباء وما يتصل بها.

صمت لا خير فيه(١)

وقال عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

في دعاء الاستسقاء(٢)

وقال عليه السلام فِي دُعَاءٍ اسْتَسْقَى بِهِ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا(٣).

لازلنا في مصيبة الرسول صلى الله عليه وآله(٤)

وَقِيلَ لـه عليه السلام: لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عليه السلام:

الْخِضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ.

(يُرِيدُ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله).

درجة العفيف(٥)

وقال عليه السلام: مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ، لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧١)، وتحف العقول: ص٩٤ خطبته المعروفة بالوسيلة.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٢)، والنهاية لابن الأثير: ج٢ ص١٦٦ حرف الذال باب الذال مع اللام.

(٣) قال الشريف الرضي: وهذا من الكلام العجيب الفصاحة؛ وذلك أنه شبّه السحاب ذوات الرعود والبوارق، والرياح والصواعق، بالإبل الصِّعاب التي تَقمِص برحالها، وتَقِص بركبانها، وشبّه السحاب خالية من تلك الروائع، بالإبل الذُلُل التي تُحتلَب طَيّعة، وتُقتعَد مُسمِحة.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٣)، ومكارم الأخلاق للطبرسي: ص٨٤ ب٥ ف٤ في كراهية الخضاب.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٤).

القناعة[1]

وقال عليه السلام: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ[2].

استعمل العدل[3]

وقال عليه السلام لِزِيَادِ ابْنِ أَبِيهِ ـ وَقَدِ اسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى فَارِسَ وَأَعْمَالِهَا، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا نَهَاهُ فِيهِ عَنْ تَقَدُّمِ الْخَرَاجِ ـ:

اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، وَاحْذَرِ الْعَسْفَ وَالْحَيْفَ؛ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.

أعظم الذنوب[4]

وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهَا صَاحِبُهُ.

واجب العلماء[5]

وقال عليه السلام: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٥)، وتحف العقول: ص١٠٠ خطبته المعروفة بالوسيلة، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص٣١ ب١.

(٢) قال الشريف الرضي: وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٧ ق٦ ب٥ ف١ الظلم يعجل العقوبة والانتقام ح١٠٤٤٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٧)، ووسائل الشيعة: ج١٥ ص٣١٢ ب٤٣ ح٢٠٦٠٩.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٨)، والكافي: ج١ ص٤١ باب بذل العلم ح١.

شر الإخوان[١]

وقال عليه السلام: شَرُّ الإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ[٢].

من أسباب المفارقة[٣]

وقال عليه السلام: إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ[٤].

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٩)، وخصائص الأئمة: ١٢٥ الزيادات.

(٢) قال الشريف الرضي: لأن التكليف مستلزم للمشقة، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له، فهو شر الإخوان.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٨٠)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢٠ ص٢٥١ الحكمة (٤٨٤).

(٤) قال الشريف الرضي: يقال: حشمه وأحشمه إذا أغضبه، وقيل: أخجله، أو احتشمه طلب ذلك له، وهو مظنّة مفارقته.

فصل
بعض كلامه المحتاج إلى التفسير[١]

قزع الخريف[٢]

في حديثه عليه السلام : فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ[٣].

الخطيب الشحشح[٤]

وفي حديثه عليه السلام : هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ[٥].

---

(١) ذكر هذا الفصل الشريف الرضي في نهج البلاغة، بعد الحكمة رقم ٢٦٠.

(٢) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (١)، والملاحم والفتن: ص٦٤ ب١٢٩ والنهاية لابن الأثير: ج٢ ص١٧٠ حرف الذال باب الذال مع النون، وج٣ ص٧٩ حرف الضاد باب الضاد مع الراء، وج٣ ص٢٣٤ حرف العين باب العين مع السين، وج٤ ص٥٩ حرف القاف باب القاف مع الزاي.

(٣) قال الشريف الرضي: (اليعسوب): السيّد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ، و(القزع): قِطع الغيم التي لا ماء فيها.

(٤) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٢)، والبيان والتبيين للجاحظ: ج١ ص٣٤٩.

(٥) قال الشريف الرضي: يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح، والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك.

قحم الخصومة[١]

وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً[٢].

نص الحقاق[٣]

وفي حديثه عليه السلام: إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَى[٤].

---

(١) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٣)، والنهاية لابن الأثير: ج٤ ص١٩ حرف القاف باب القاف مع الحاء.

(٢) قال الشريف الرضي: يريد بالقُحم: المهالك؛ لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر، فمن ذلك قُحمة الأعراب وهو أن تصيبهم السُّنَة فتتعرَّق أموالهم، فذلك تقحُّمها فيهم. وقيل فيه وجه آخر وهو: أنها تُقحمهم بلاد الريف، أي: تُحوجهم إلى دخول الحضر عند مُحول البَدو.

(٣) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٤)، والنهاية لابن الأثير: ج١ ص٣٩٨ حرف الحاء باب الحاء مع القاف، وج٥ ص٦٤ حرف النون باب النون مع الصاد.

(٤) قال الشريف الرضي: والنص منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، كالنص في السير؛ لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة، وتقول: نصصت الرجل عن الأمر، إذا استقصيتَ مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه، فنص الحِقاق يريد به: الإدراك؛ لأنه منتهى الصغَر، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها، يقول: فإذا بلغ النساء ذلك فالعَصَبة أولى بالمرأة من أمها . إذا كانوا مَحرماً مثل: الإخوة والأعمام . وبتزويجها إن أرادوا ذلك.
والحقاق: مُحاقة الأم للعَصَبة في المرأة، وهو الجدال والخصومة، وقول كل واحد منهما للآخر: أنا أحق منك بهذا، يقال منه: حاققته حقاقاً، مثل جادلته جدالاً.
وقد قيل: إن نص الحقاق بلوغ العقل، وهو الإدراك؛ لأنه إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام. ومن رواه: نص الحقائق فإنما أراد جمعَ حقيقة.
هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام، والذي عندي: أن المراد بنص الحِقاق هاهنا: بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها، وتصرُّفها في حقوقها تشبيهاً بالحِقاق من الإبل، وهي جمع حِقة وحِقّ، وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يُتمكن فيه من ركوب ظهره ونصِّه في السير، والحقائق أيضاً جمع حِقة، فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً.

لمظة القلب[1]

وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ الإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي الْقَلْبِ، كُلَّمَا ازْدَادَ الإِيمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ[2].

الدَّين الظنون[3]

وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لـه الدَّيْنُ الظَّنُونُ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ ـ لِمَا مَضَى ـ إِذَا قَبَضَهُ[4].

إذا شيع جيشاً[5]

وفي حديثه عليه السلام أَنَّهُ شَيَّعَ جَيْشاً بِغَزْيَةٍ فَقَالَ: اعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ[6].

---

(١) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٥)، والنهاية لابن الأثير: ج٤ ص٢٧١ حرف اللام باب اللام مع الميم.

(٢) قال الشريف الرضي: واللُّمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض، ومنه قيل: فرس ألمْظ، إذا كان بجَحفَلته شيء من البياض.

(٣) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٦)، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: ج٣ ص٤٦٤ مادة ظنن.

(٤) قال الشريف الرضي: فالظنون الذي يُظن به، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه، وهذا من أفصح الكلام، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه، فهو ظنون، وعلى ذلك قول الأعشى:

ما يُجعل الجُدُّ الظنون الذي ... جُنِّب صَوبَ اللَّجِب الماطِر

مِثل الفُراتيِّ إذا ما طما ... يَقذف بالبوصيِّ والماهِر

والجُد: البئر العاديّة في الصحراء، والظُنون: التي لا يُعلم هل فيها ماء أم لا؟

(٥) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٧)، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: ج٣ ص٤٦٧ مادة عذب، والنهاية لابن الأثير: ج٣ ص١٩٥ حرف العين باب العين مع الذال.

(٦) قال الشريف الرضي: ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساء، وشُغُل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن؛ لأن ذلك يفت في عضد الحمية، ويقدح في معاقد العزيمة، ويكسر عن العدو، ويلفت عن الإبعاد في الغزو، فكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه، والعاذب والعذوب: الممتنع من الأكل والشرب.

الياسر الفالج[١]

وفي حديثه عليه السلام : كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ، يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ[٢].

الملجأ في شدة الحروب[٣]

وفي حديثه عليه السلام : كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ[٤].

---

(١) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٨)، والكافي: ج٥ ص٥٧ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح٦، وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٠٧ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٢) قال الشريف الرضي: الياسرون هم الذين يتضاربون بالقِدَاح على الجزور، والفالج: القاهر والغالب، يقال: فلج عليهم وفلجهم، وقال الراجز: لمّا رأيت فالجاً قد فلجا.

(٣) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٩)، وتاريخ الطبري: ج٢ ص١٣٥ ذكر وقعة بدر الكبرى، والنهاية لابن الأثير: ج١ ص١٨٨ حرف التاء باب التاء مع القاف، وص٤٢١ حرف الحاء باب الحاء مع الميم، وج٥ ص٢١٧ حرف الواو باب الواو مع القاف.

(٤) قال الشريف الرضي: ومعنى ذلك أنه إذا عظُم الخوف من العدوّ، واشتد عِضاض الحرب، فزع المسلمون إلى قتال رسول الله بنفسه، فيُنزل الله عليهم النصر به، ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه. وقوله: إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبَّه حَميَ الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها، ومما يقوّي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين، وهي حرب هوازن ـ: الآن حَميَ الوطيس، فالوطيس: مستوقَد النار، فشبَّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما استحرَّ من جِلاد القوم باحْتدام النار وشدة التهابها.

وصايا

لا تشركوا بالله شيئاً[١]

ومن كلام لـه عليه السلام قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله):

وَصِيَّتِي لَكُمْ: أَن لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ.

أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ.

إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[٢].

وَاللَّهِ، مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ، ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[٣].

---

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي: الكتاب رقم (٢٣)، والكافي: ج١ ص٢٩٩ باب الإشارة والنص على الحسن بن علي ح٦.
(٢) سورة النور، الآية: ٢٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩٨.

ما أمر به في ماله(١)

ومن وصية له عليه السلام بما يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين:

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، لِيُولِجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الأَمَنَةَ.

لبني فاطمة مثل ما لبني علي

فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ قَامَ بِالأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ.

وَإِنَّ لابْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنَيْ فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ.

وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ: أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ، وَأَن لا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً.

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ فَتُمْسَكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ؛ فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ،

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢٤)، والكافي: ج٧ ص٤٩ ـ ٥٣ باب صدقات النبي وفاطمة والأئمة ووصاياهم ح٧، وتهذيب الأحكام: ج٩ ص١٤٦ ـ ١٤٨ باب الوقوف والصدقات ح٥٥.

قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ[(١)].

وجدتك بعضي بل كلّي[(٢)]

ومن وصية لـه عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين:

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غداً.

إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الأَسْقَامِ، وَرَهِينَةِ الأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ، وَقَرِينِ الأَحْزَانِ، وَنُصُبِ الآفَاتِ، وَصَرِيعِ الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الأَمْوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ الآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ.

---

(١) قال الشريف الرضي: قوله في هذه الوصية: وَأَن لا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً الوديّة: الفسيلة وجمعها ودِيّ. وقوله: حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً، هو من أفصح الكلام، والمراد به: أن الأرض يكثر فيها غراس النخل، حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها، فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٣١)، والكافي: ج٥ ص٣٢٧ ـ ٣٢٨ باب ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن وتحصينهن بالأزواج ح٧.

وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ.

أوصيك بتقوى الله

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوى اللَّهِ أَيْ بُنَيَّ، وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ؟

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ.

فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ؛ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأَهْوَالِ.

تفقه في الدين

وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ

لَائِمٍ، وَخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ.

وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ؛ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ؛ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ الِاسْتِخَارَةَ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

قلب الحدث كالأرض الخالية

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي، دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ.

وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

استخلصت لك التجارب

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ

كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ، قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ.

فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أُجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ.

ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ، مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

أهم بنود الوصية

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي: تَقْوَى اللَّهِ، وَالِاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا؛ فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ

تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَعُلَقِ الْخُصُومَاتِ(١).

وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِإِلَهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ؛ فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمّاً وَاحِداً، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ.

وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ، وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ، وَالإِمْسَاكُ عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ.

تفهّم وصيّتي

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ وَالِابْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لا تَعْلَمُ.

فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ؛ فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلاً ثُمَّ عُلِّمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ، وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لـه تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.

---

(١) وعلو الخصومات، خ ل.

ارض بالرسول صلى الله عليه وآله رائداً

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله، فَارْضَ بِهِ رَائِداً، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِداً، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ وَإِنِ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

اعلم أنه لا إله إلّا هو

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَداً وَلَمْ يَزَلْ، أَوَّلٌ قَبْلَ الأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرٌ بَعْدَ الأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ، عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ.

فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ، فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ.

مثل من خبر الدنيا

يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ، وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الأَمْثَالَ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا وَتَحْذَوَ عَلَيْهَا.

إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا: كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا

مَنْزِلاً خَصِيباً، وَجَنَاباً مَرِيعاً، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ المَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَماً، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَماً، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

مثل من اغتر بالدنيا

وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا: كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ، وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

اجعل نفسك ميزاناً

يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لـه مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ الأَلْبَابِ، فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ، فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

أمامك طريق ذو مسافة

وَاعْلَم أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَا غِنَى

بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الِارْتِيَادِ، وَقَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ.

وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ، وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ، وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً، الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ، إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.

أذن الله لك بالدعاء

وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ.

بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ وَبَابَ الِاسْتِعْتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ

نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الأَرْزَاقِ.

لا يقنطنك إبطاء إجابته

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ، بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ.

وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الإِجَابَةُ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الآمِلِ.

وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلا تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

خلقت للآخرة لا للدنيا

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَى الآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ.

فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ

نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

استعدّ للموت

يَا بُنَيَّ، أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدْتَ لـه أَزْرَكَ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا.

فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبّاً فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

رويداً يسفر الظلام

رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلَامُ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الأَظْعَانُ، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً.

وَاعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ؛ فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ، وَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ، وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً.

لا تكن عبد غيرك

وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً، وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّه ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قَسْمَكَ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ.

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ، وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ، وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ. مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ.

قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ، بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ، وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ

رِفْقاً، رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالدَّاءُ دَوَاءً، وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ.

إيّاك والاتكال على المنى

وَإِيَّاكَ وَالِاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ، بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً، لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ، وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ، التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ، لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ، سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ.

من آداب الأخوّة

احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطَفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لـه عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ.

لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ، وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً، وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ.

وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لـه مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لـه ذَلِكَ يَوْماً مَا، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ.

وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الإِحْسَانِ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَك؛ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ.

الرزق رزقان

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى، إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ.

اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ؛ فَإِنَّ الأُمُورَ أَشْبَاهٌ، وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالآدَابِ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ، مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ، وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ، وَالْهَوَى شَرِيكُ الْعَمَى[١].

وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ، وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ

---

(١) العناء، خ ل.

يَكُنْ لـه حَبِيبٌ، مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ، وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ فَهُوَ عَدُوُّكَ، قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكاً إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً، لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ.

إذا تغيّر السلطان تغيّر الزمان

وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ الأَعْمَى رُشْدَهُ، أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ، مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ، إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ، سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ؛ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ، وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ، وَاكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ.

وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن لَا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ.

الإرفاق بالمرأة

وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ، وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا.

وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ.

وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ؛ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَن لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ.

وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ؛ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ، فِي الْعَاجِلَةِ وَالآجِلَةِ، وَالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالسَّلَامُ.

أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم(١)

ومن وصية لـه عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنة الله):

أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَن لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وَقُولَا بِالْحَقِّ، وَاعْمَلَا لِلأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً.

أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي، وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ».

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٧)، والكافي: ج٥ ص٤٩ ـ ٥٣ باب صدقات النبي وفاطمة والأئمة ووصاياهم ح٧، وكتاب سليم بن قيس الهلالي: ص٩٢٤ ـ ٩٢٨ ح٦٩.

اللَّهَ، اللَّهَ فِي الأَيْتَامِ! فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ.

وَاللَّهَ، اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ! فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ.

وَاللَّهَ، اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ! لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ.

وَاللَّهَ، اللَّهَ فِي الصَّلَاةِ! فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ.

وَاللَّهَ، اللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ! لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا.

وَاللَّهَ، اللَّهَ فِي الْجِهَادِ! بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ.

من نتائج ترك الأمر بالمعروف

لَا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

لا تقتلن بي إلا قاتلي

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.

لا تُمثِّلوا بالرجل

انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ! وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ».

وصايا ماليّة[1]

ومن كلام لـه عليه السلام يوصي بصدقته.

هذا ما أمر به علي بن أبي طالب وقضى في ماله: إني تَصدَّقتُ بينبُع، ووادي القُرى، والأُذَنية، وراعَّة في سبيل الله ووجهه، أبتغي بها مرضاة الله، يُنفَق منها في كل نفقة في سبيل الله ووجهه، في الحرب، والسلم، والجنود، وذوي الرحم القريب والبعيد.

لا يُباع ولا يُورث، حياً أنا أو ميتاً، أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، ولا أبتغي إلّا الله عزّ وجل؛ فإنه يقبلها وهو يرثها وهو خير الوارثين، فذلك الذي قضَيتُ فيها ـ فيما بيني وبين الله عزّ وجل ـ الغَدَ منذ قَدِمتُ مَسكِن، واجبة بَتلَة، حياً أنا أو ميتاً، لِيولجني الله عزّ وجل بذلك الجنَّة، ويَصرفَني عن النار، ويَصرف النار عن وجهي يوم تَبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه.

وقضَيتُ أن رَباحاً وأبا نيزَر وجُبَيْراً ـ إن حدث بي حدث ـ مُحرَّرُون لوجه الله عزّ وجل لا سبيل عليهم.

وقضَيتُ أن ذلك إلى الأكبر من وُلد علي، المرضيِّين هديهم وأمانتهم وصلاحهم.

أنت يا حسن وصيِّي[2]

ومن كلام لـه عليه السلام أوصى به الإمامين: الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله):

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٢ ص٢٨٦ ـ ٢٨٧ عن آخر كتاب الفرائض من مسند زيد وشرحه الروض النضير: ج ٥ ص١٨٠.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٢ ص٧٤٠ ـ ٧٤٣ الكتاب رقم (٣٨٧) عن كتاب الدر النظيم: الورقة ١٢٧.

إني مقبوض في ليلتي هذه ولاحق برسول الله صلى الله عليه وآله، فاسْمعا قولي وعِياه.

أنت يا حسن، وصيِّي والقائم بالأمر بعدي.

وأنت يا حسين، شريكه في الوصيّة، فأنْصِت ما نطق، وكن لأمره تابعاً ما بقي، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده والقائم بالأمر.

وعليكما بتقوى الله، الذي لا ينجو إلّا من أطاعه، ولا يَهلك إلّا من عصاه.

واعتصما بحبله وهو الكتاب العزيز، الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[1].

إن عفوتَ عن قاتلي فذاك

ثم قال للحسن عليه السلام: إنك وليُّ الأمر بعدي، فإن عفوتَ عن قاتلي فذاك، وإن قَتلتَ فضربة مكان ضربة، وإيّاك والمثلة! فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنها ولو بكلب عقور.

واعلم أن الحسين وليُّ الدم معك يجري فيه مجراك، وقد جعل الله تبارك وتعالى لـه على قاتلي سلطاناً كما جعل لك، وإن ابن ملجم ضربني ضربة فلم تَعمل فثنَّاها فعمِلت؛ فإن عمِلت فيه ضربتك فذاك، وإلّا فمر أخاك الحسين وليضربه أخرى بحق وِلايته، فإنها ستعمل فيه؛ فإن الإمامة لـه بعدك، وجارية في ولده إلى يوم القيامة.

وإيّاك أن تَقتل بي غير قاتلي؛ فإن الله عزّ وجل يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2].

---

(١) سورة فصّلت، الآية: ٤٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤، سورة الإسراء، الآية: ١٥، سورة فاطر، الآية: ١٨، سورة الزمر، الآية: ٧.

سيقتلك معاوية بالسُّم ظلماً

واعلم أن معاوية سيخالفك كما خالفني، فإن وادعته وصالحته كنت مقتدياً بجدك ﷺ في موادعته بني ضُمرة وبني أشجع، وفي مصالحة أهل مكة يوم الحُدَيبية، وكانت لك فيَّ أُسوَة في الصبر خمس وعشرين سنة، فإن أردت مجاهدة عدوك؛ فلن يَصلَح لك من شيعتك من لم يَصلُح لأبيك! فإنهم قوم لا وفاء لهم، يُورِدونك ثم لا يُصدرِونك، ويَخذلونك ثم لا يَنصرونك، ويُعاهدونك ثم لا يفون لك!

وسيقتلك معاوية بالسُّم ظُلماً وعُدواناً! وذلك سابق في علم ربك تقدَّس ذِكره، فاحقِن دماء شيعتك بموادعته، وابتغ لهم السلامة بمصالحته.

وأنت يا حسين سيقتلك يزيد

ثم قال للحسين عليه السلام: وأنت يا حسين، ستخرج لمجاهدة ابنه يزيد، فيقتلك من قومه أبرص ملعون، لا يراقب فيك إلّاً ولا ذمة، وسيقتل معك سبعة عشر من أهل بيتك تحت أَدِيم السماء ما لهم شبيهون؟!

وكأني بك تَستَسقي الماء فلا تُسقى، وتُنادي فلا تُجاب، وتَستغيث فلا تُغاث.

وكأني بأهل بيتك قد سُبوا، وبثَقَلِك قد نُهب!

وكأني بالسماء قد أَمطرت لقتلك دماً ورَماداً!

وكأني بالجن قد ناحت عليك.

وكأني بموضع تُربتك قد صار مُختلف زّوارِك من الملائكة والمؤمنين.

لذوي الحاجة من المسلمين[1]

ومن كتاب لـه عليه السلام في التصدق بدار لـه بالمدينة في بني زُرَيق:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما تصدق به علي بن أبي طالب وهو حي سوي، تصدق بداره التي في بني زُرَيق، صدقة لا تُباع ولا توهب، حتى يرثها الله الذي يرث السماوات والأرض، وأسكَن هذه الصدقة خالاته ما عشن وعاش عقبهن، فإذا انقرضوا فهي لذوي الحاجة من المسلمين.

إلى فقراء المدينة وابن السبيل[2]

ومن كتاب لـه عليه السلام في وقف الضيعتين: أبي نَيزَر والبُغَيبِغَة:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما تصدق به عبد الله علي أمير المؤمنين، تصدق بالضَّيعتَين المعروفتَين بعين أبي نَيزَر والبُغَيبِغَة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل، ليقي الله بهما وجهه حر النار يوم القيامة، لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين، إلّا أن يحتاج إليهما الحسن أو الحسين فهما طِلق لهما وليس لأحد غيرهما.

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٤ ص٦ الكتاب رقم (١) عن تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٣١، وج١٠ ص٦٣، ورواه الصدوق في الفقيه: ج٤ ص١٨٣ ح٢٣.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٤ ص١٤ ـ ١٥ الكتاب رقم (٥) عن الكامل للمبرّد: ج١ ص١٣٢.

لا تقل ما لا تعلم(١)

ومن وصية له عليه السلام لابنه محمد ابن الحنفية:

يا بني، لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم؛ فإن الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يَحتجُّ بها عليك يوم القيامة ويسألك عنها، وذكَّرها ووَعظها وحذَّرها وأدَّبها ولم يتركها سُدىً، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾(٢).

وقال عزّ وجل: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾(٣).

ثم استعبدها بطاعته فقال عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٤)، فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح.

وقال الله عزّ وجل: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾(٥)، يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والإبهامين.

وقال عزّ وجل: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾(٦). يعني بالجلود: الفروج.

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٧ ص٢٠٤ ـ ٤٠٠ عن نوادر الفقيه للصدوق حيث قال في آخر الحديث العاشر: هذا آخر وصيته لمحمد ابن الحنفية.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٣) سورة النور، الآية: ١٥.

(٤) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٥) سورة الجن، الآية: ١٨.

(٦) سورة فصّلت، الآية: ٢٢.

فرض السمع وواجبه

ثم خَصَّ كل جارحة من جوارحك بفرض ونَصَّ عليها، ففرض على السمع أن لا تُصغي به على المعاصي، فقال عزّ وجل: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ﴾(١).

وقال الله عزّ وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ﴾(٢).

ثم استثنى عزّ وجل موضع النسيان فقال: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٣).

وقال عزّ وجل: ﴿...فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾(٤).

وقال عزّ وجل: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾(٥).

وقال عزّ وجل: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾(٦).

فهذا ما فرض الله عزّ وجل على السمع وهو عمله.

واجب البصر وفرضه

وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرَّم الله عزّ وجل عليه، فقال

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.
(٤) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.
(٦) سورة القصص، الآية: ٥٥.

عزّ من قائل: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[1]، فحرّم أن ينظر أحد إلى فرج غيره.

فرض اللسان

وفرض على اللسان الإقرار والتعبير عن القلب بما عقَد عليه، فقال عزّ وجلّ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾[2].

وقال عزّ وجل: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[3].

واجب القلب

وفرض على القلب وهو أمير الجوارح، الذي به تَعقِل وتَفهم، وتَصدُر عن أمره ورأيه، فقال عزّ وجل: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[4].

وقال تعالى حين أخبر عن قوم أُعطوا الإيمان بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم: ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[5].

وقال عزّ وجلّ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[6].

وقال عزّ وجل: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾[7].

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٣.
(٤) سورة النحل، الآية: ١٠٦.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٤١.
(٦) سورة الرعد، الآية: ٢٨.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

اليدان وفرضهما

وفَرَض على اليدين أن لا تمدَّهما إلى ما حرَّم الله عزّ وجلّ عليك، وأن تَستعملهما بطاعته، فقال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[1].

وقال عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾[2].

الرِّجلان وواجبهما

وفرض على الرِجلين أن تنقلهما في طاعته، وأن لا تمشي بهما مشية عاص، فقال عز وّجل: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾[3].

وقال عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾[4].

فأخبر عنها أنّها تشهد على صاحبها يوم القيامة.

عليك بقراءة القرآن والعمل به

فهذا ما فرض الله تبارك وتعالى على جوارحك، فاتق الله يا بني واستعملها بطاعته ورضوانه، وإيّاك أن يراك الله تعالى عند معصيته! أو يفقدك عند طاعته، فتكون من الخاسرين، وعليك بقراءة القرآن، والعمل

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) سورة محمّد، الآية: ٤.

(٣) سورة الإسراء، الآيتان: ٣٧ ـ ٣٨.

(٤) سورة يس، الآية: ٦٥.

بما فيه، ولزوم فرائضه وشرائعه، وحلاله وحرامه، وأمره ونهيه، والتهجُّد به، وتلاوته في ليلك ونهارك، فإنه عهد من الله تبارك وتعالى إلى خلقه، فهو واجب على كل مسلم أن ينظر كل يوم في عهده ولو خمسين آية.

واعلم أنّ درجات الجنّة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وَارْقَ، فلا يكون في الجنّة بعد النبيين والصدّيقين أرفع درجّة منه.

المروءة مروءتان

واعلم أن مروءة المرء المسلم مروءتان: مروءة في حضر، ومروءة في سفر. وأما مروءة الحضر: فقراءة القرآن، ومجالسة العلماء، والنظر في الفقه، والمحافظة على الصلوات في الجماعات.

وأما مروءة السفر: فبذل الزاد، وقلة الخلاف على من صَحِبك، وكثرة ذكر الله عزّ وجلّ في كل مَصعد ومَهبط، ونزول وقيام وقعود.

إيّاك والعُجب! وسوء الخُلق! وقلة الصبر! فإنه لا يَستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يَزال لك عليها من الناس مُجانب.

وأَلزِم نفسك التودّد، وصبّر على مؤونات الناس نفسك، وابذُل لصديقك نفسك ومالك، وَلِمَعْرِفَتِك رِفدك ومحضرك، وللعامة بِشرك ومحبتك، ولعدوِّك عدلك وإنصافك، واضْنِن بدِينك وعِرضك عن كلّ أحد؛ فإنه أسلم لدينك ودنياك.

جالس أهل الخير تكن منهم

يا بني، إيّاك والاتكال على الأماني! فإنها بضائع النَّوكى، وتَثبيتٌ عن الآخرة، ومن خير حظ المرء: القرين الصالح، جالِس أهل الخير

تكن منهم، بائِن أهل الشر ـ ومن يصدك عن ذكر الله عزّ وجلّ، ذكر الموت، بالأباطيل المزخرفة، والأراجيف الملفَّقة ـ تَبِن منهم، ولا يَغلبن عليك سوء الظن بالله عزّ وجل؛ فإنه لن يدع بينك وبين خليلك صُلحاً.

أَذكِ بالأدب قلبك، كما تُذكي النار بالحطب، فنعم العَون الأدب للخُبرة، والتجارب لذي اللُّب.

اُضمم آراء الرجال بعضها إلى بعض، ثم اختر أقربها إلى الصواب، وأبعدها من الارتياب.

لا شفيع أنجح من التوبة

يا بني، لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا وقاية أمنع من السلامة، ولا كنز أغنى من القنوع، ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بُلغة الكفاف فقد انتظم الراحة، وتبّوأ خفض الدّعة.

الحِرص داع إلى التقحُّم في الذنوب، أَلْقِ عنك وارِدات الهموم بعزائم الصبر، عَوّد نفسك الصبر، فنعم الخُلق الصبر، واحملها على ما أصابك من أهوال الدنيا وهمومها، فاز الفائزون ونجا الذين سبقت لهم من الله الحُسنى، فإنّه جُنّة من الفاقة.

وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى الله الواحد القهار، فإنك تُلجئها إلى كهف حصين، وحرز حريز، ومانع عزيز، وأخلص المسألة لربك؛ فإن بيده الخير والشر، والإعطاء والمنع، والصلة والحرمان.

كفاك كل يوم ما هو فيه

يا بني، الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك، فلا تحمل همّ سَنَتك على همّ يومك، وكفاك كل يوم ما هو فيه؛ فإن تكن السَّنة من عمرك فإن الله عزّ وجلّ سيؤتيك في كل غد بجديد ما قَسَم لك، وإن لم تكن السَّنة من عمرك فما تصنع بغمٍّ وهمٍّ ما ليس لك.

واعلم أنه لن يَسبقك إلى رزقك طالب، ولن يَغلبك عليه غالب، ولن يَحتجب عنك ما قُدِّر لك، فكم رأيت من طالب مُتعِب نفسه، مُقتر عليه رزقه، ومُقتصِد في الطلب قد ساعدته المقادير، وكلٌّ مقرون به الفناء، اليوم لك وأنت من بلوغ غد على غير يقين، ولرُب مستقبِل يوم ليس بمستدبِره، ومغبوط في أول ليله قام في آخرها بواكيه، فلا يَغرَّنك من الله طول حلول النِّعم، وإبطاء موارد النِّقم؛ فإنه لو خشي الفوت، عاجل بالعقوبة قبل الموت.

الفقهاء ورثة الأنبياء

يا بني، اقبل من الحكماء مواعظهم، وتدبَّر أحكامهم، وكن آخذ الناس بما تأمر به، وأكفَّ الناس عما تنهى عنه، وأمر بالمعروف تكن من أهله؛ فإن استتمام الأمور عند الله تبارك وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتفقّه في الدين؛ فإن الفقهاء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يُوَرِّثوا ديناراً ولا درهماً ولكنهم ورَّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر.

واعلم أن طالب العلم يستغفر له من في السماوات والأرض، حتى

الطير في جو السماء[1] والحوت في البحر، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً به، وفيه شرف الدنيا والفوز بالجنة يوم القيامة؛ لأن الفقهاء هم الدُّعاة إلى الجِنان، والأدلاء على الله تبارك وتعالى.

أحسن إلى جميع الناس

وأحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يُحسَن إليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وحسّن مع جميع الناس خُلقك، حتى إذا غبت عنهم حنُّوا إليك، وإذا مت بَكَوا عليك، وقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موته: الحمد لله ربّ العالمين.

واعلم أن رأس العقل بعد الإيمان بالله عزّ وجل مداراة الناس، ولا خير فيمن لا يُعاشر بالمعروف مَن لا بدَّ من معاشرته حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلاً؛ فإني وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعاشرون مِلْء مِكْيال: ثُلثاه استحسان، وثُلثه تغافل.

اخزن لسانك

وما خلق الله عزّ وجل شيئاً أحسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام ابيضّت الوجوه، وبالكلام اسودّت الوجوه، واعلم أن الكلام في وَثاقك ما لم تتكلم به؛ فإن تكلمتَ به صرتَ في وثَاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورِقك؛ فإن اللسان كلب عقور، فإن أنت خلَّيته عقر، ورُب كلمة سلبت نعمة، من سَيَّب عُذاره قاده إلى كل كريهة وفضيحة، ثم لم يَخلُص من دهره إلّا على مقت من الله وذمٍّ من الناس.

---

(١) الهواء، خ ل.

قد خاطر بنفسه من استغنى برأيه، من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطإ، ومن تَورَّط في الأمور غير ناظر في العواقب، فقد تعرَّض لمفظِعات النوائب، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم، والعاقل من وعظته التجارب، وفي التجارب علم مستأنف، وفي تقلُّب الأحوال علم جواهر الرجال، الأيام تهتك لك عن السرائر الكامنة، تفهّم وصيّتي هذه، ولا تذهبنَّ عنك صفحاً؛ فإن خير القول ما نفع.

إيّاك والعدوان على العباد!

اعلم يا بني، أنه لا بدّ لك من حسن الارتياد، وبلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك، فيكون عليك ثِقلاً في حشرك ونشرك في القيامة، فبئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد.

واعلم أن أمامك مهالك ومهاوي، وجسوراً وعقبة كؤوداً، لا محالة أنت هابطها، وإن مهبطها إما على جنة أو على نار، فارتد لنفسك قبل نزولك إياها، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك إلى القيامة، فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمّله، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه؛ فلعلك تطلبه فلا تجده، وإيّاك أن تثق لتحميل زادك بمن لا ورع له ولا أمانة، فيكون مثلك مثل ظمآن رأى سراباً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، فتبقى في القيامة منقطعاً بك.

البغي يسوق إلى الهلاك

يا بني، البغي سائق إلى الحَين، لن يهلك امرؤ عرف قدره، من حصَّن[1] شهوته صان قدره، قيمة كل امرئ ما يُحسن، الاعتبار يُفيدك

---

(١) حظر، خ ل.

الرشاد، أشرف الغنى ترك المُنى، الحرص فقر حاضر.

الموذة قرابة مستفادة، صديقك أخوك لأبيك وأمك، وليس كل أخ لك من أبيك وأمك صديقك، لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك، كم من بعيد أقرب منك من قريب، وصول مُعدِم خير من مُثرٍ جاف، الموعظة كهف لمن وعاها.

من منَّ بمعروفه أفسده، من أساء خلقه عذّب نفسه، وكانت البِغضة أولى به، ليس من العدل القضاء بالظن على الثقة، ما أقبح الأشَرُ عند الظفر، والكآبة عند النائبة، والغلظة والقسوة على الجار، والخلاف على الصاحب، والخِبُّ[1] من ذَوي المروءة، والغدر من السلطان، وزُل معه حيث زال.

اقبل عذر المتنصّل

لا تَصرِم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب، لعل له عذراً وأنت تلوم، اقبل من متنصل عذره فتنالك الشفاعة، وأكرم الذين بهم نصرُك، وازدد لهم طول الصحبة بِراً وإكراماً، وتبجيلاً وتعظيماً، فليس جزاء من سرّك أن تسوءه، أكثر البِر ما استطعت لجليسك؛ فإنك إذا شئت رأيت رُشده.

من كساه الحياء ثوبه اختفى عن العيون عيبه، من تحرَّى القصد خَفَّت عليه المُؤَن، من لم يُعط نفسه شهوتها أصاب رُشده، مع كل شدة رخاء، ومع كل أكلة غصص، لا تنال نعمة إلّا بعد أذى، كفر النعم مُوقٌ، ومجالسة الأحمق شؤم، اعرف الحق لمن عرفه لك شريفاً كان أو

---

(١) الخبث، خ ل.

وضيعاً، من ترك القصد جار، ومن تعدَّى الحق ضاق مذهبه.

كم من دَنِف نجا، وصحيح قد هوى؟ قد يكون اليأس إدراكاً، والطمع هلاكاً، استعتب من رجوت عتابه.

الغدر شر لباس

لا تَبيتنَّ من امرئ على غدر، الغدر شر لباس المرء المسلم، من غدر ما أخلق أن لا يُوفى له، الفساد يُبير الكثير، والاقتصاد ينمي اليسير، من الكرم الوفاء بالذمم.

من كَرُم ساد، ومن تفهّم ازداد، امحض أخاك النصيحة، وساعده على كل حال ما لم يحملك على معصية الله عزّ وجل، لِن لمن غاظَك تظفر بَطلِبتك، ساعات الهموم ساعات الكفارات، والساعات تُنفِدُ عمرك، لا خير في لذة بعدها النار، وما خير بخير بعده النار، وما شر بشر بعده الجنة، كل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية.

لا تُضَيِّعنَّ حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه؛ فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، ولا على الإساءة أقوى منك على الإحسان إليه.

اقو على طاعة الله

يا بني، إذا قَوِيت فاقو على طاعة الله عزّ وجل، وإذا ضعُفت فاضعُف عن معصية الله عزّ وجل.

وإن استطعت أن لا تملّك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فافعل؛ فإنه أدوم لجمالها، وأرخى لبالها، وأحسن لحالها؛ فإن المرأة ريحانة

وليست بقهرمانة، فدارها على كل حال، وأحسن الصحبة لها، فيصفو عيشك.

احتمل القضاء بالرضا، وإن أحببت أن تجمع خير الدنيا والآخرة فاقطع طمعك مما في أيدي الناس، والسلام عليك يا بنيّ ورحمة الله وبركاته.

كيف لو صرت بين مجتمع مريض؟[1]

ومن وصية له عليه السلام إلى السبط الأكبر الحسن الزكي عليه السلام:

كيف وأنّى بك يا بنيَّ إذا صرت من قوم[2] صبيّهم عادٍ، وشابّهم فاتِك وشيخهم لا يأمر بمعروف، ولا ينهى عن منكر، وعالمهم خَبّ مُوادَ، مُستحوِذ هواه، متمسك بعاجل دنياه، أشدهم عليك إقبالاً، يَرْصدك بالغوائل، ويَطلب الحيلة بالتمنّي، ويطلب الدنيا بالاجتهاد.

خوفهم آجل، ورجاهم عاجل، لا يهابون إلّا من يخافون لسانه ويرجون نواله، دينهم الرياء، وكل حق عندهم مهجور، ويُحبُّون من غشَّهم، ويمُلّون من داهنهم، وقلوبهم خاوية، لا يسمعون دعاءً، ولا يجيبون سائلاً، قد استَولت عليهم سَكرة الغفلة، وغرَّتهم الحياة الدنيا، إن تركتهم لا يتركوك، وإن تابعتهم اغتالوك، إخوان الظاهر، وأعداء السرائر، يتصاحبون على غير تقوى، وإذا افترقوا ذمَّ بعضهم بعضاً، تموت فيهم السُّنن، وتحيَى فيهم البِدع.

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٨ ص٣٣ ـ ٣٧ الكتاب رقم (١٥) عن بحار الأنوار: ج٧٤ ص٢٣٦ ـ ٢٣٧ ب٨ ح٣.

(٢) في قوم، خ ل.

كن في الفتنة كابن اللبون

فأحمق الناس من أسف على فقدهم، أو سُرَّ بكثرتهم، فكن عند ذلك يا بني كابن اللبون، لا ظهر فيُركب، ولا وبر فيُسلب، ولا ضرع فيُحلب، وما طِلابُك بقوم إن كنت عالماً عابوك، وإن كنت جاهلاً لم يرشْدوك.

وإن طلبت العلم قالوا: متكلِّف متعمِّق، وإن تركت طلب العلم قالوا: عاجز غبيٌّ، وإن تحقَّقت لعبادة ربك قالوا: مصنّع مرائي، وإن لزمت الصمت قالوا: ألكن، وإن نطقت قالوا: مِهذار، وإن أنفقت قالوا: مُسرف، وإن احتجت إلى ما في أيديهم صارَموك وذَمُّوك، وإن لم تعتد بهم كفّروك.

فهذه صفة أهل زمانك، فأَصغاك مَن فَزَع من جورهم، وأَمِن من الطمع فيهم، مقبل على شأنه، مُدارِ لأهل زمانه.

من صفات العالم

ومن صفة العالم: أن لا يَعِظ إلّا من يقبل عِظته، ولا ينصح مُعجَباً برأيه، ولا يُخبِر بما يُخاف إذاعته، ولا تُودع سرك إلّا عند كل ثقة، ولا تَلفِظ إلّا بما يَتعارَفون به الناس، ولا تُخالطهم إلّا بما يفعلون، احذر كل الحذر، وكن فرداً وحيداً.

واعلم أن من نظر في عيب نفسه شُغِل عن عيب غيره، ومن كابد الأمور عَطِب، ومن اقتحم اللجج غَرِق، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زلَّ، ومن تكبّر على الناس ذلَّ، ومن مزح استُخِف به، ومن كثّر من شيء عُرِف به، ومن كثُر كلامه كثُر خطؤه، ومن كثُر خطؤه قلَّ

حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعه قلَّ دينه، ومن قلَّ دينه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.

إذا أردت أن تُكف شرّ يومك؟[1]

ومن وصية له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي:

يا كميل، سَمِّ كل يوم باسم الله، وقل: لا حول ولا قوة إلّا بالله، وتوكل على الله، واذكرنا وسَمِّ بأسمائنا، وصلِّ علينا واستعذ بالله وبنا، وادْرأ بذلك على نفسك وما تحوُطه عنايتك، تُكف شر ذلك اليوم إن شاء الله.

مصدر الأخلاق والآداب

يا كميل، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَدَّبه الله عزّ وجل، وهو صلى الله عليه وآله وسلم أَدَّبني، وأنا أُؤدِّب المؤمنين، وأُورث الأدب[2] المكرمين.

يا كميل، ما من علم إلّا وأنا أفتحه، وما من سر إلّا والقائم عليه السلام يختمه.

يا كميل، ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم.

يا كميل، لا تأخذ إلّا عنا تكن منا.

يا كميل، ما من حركة إلّا وأنت محتاج فيها إلى معرفة.

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٨ ص٢٠٨ ـ ٢٢٣ الكتاب رقم (٣٠) عن بشارة المصطفى: ص٢٩، وتحف العقول.

(٢) الآداب، خ ل.

إذا أكلت الطعام

يا كميل، إذا أكلت الطعام فسم باسم الله، الذي لا يضر مع اسمه داء، وهو الشفاء من جميع الأدواء[(١)].

يا كميل، إذا أكلت الطعام فواكل الطعام ولا تَبخل عليه؛ فإنك لم تَرزق الناس شيئاً، والله يُجزل لك الثواب بذلك.

يا كميل، أحسن خُلقك، وابسُط جليسك، ولا تَنهرنَّ خادمك.

يا كميل، إذا أنت أكلت فطوِّل أكلك ليستَوفي مَن معك، ويُرزق منه غيرك.

يا كميل، إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك، وارفع بذلك صوتك ليحمده سواك، فيعظم بذلك أجرُك.

يا كميل، لا تُوقّرن معدتك طعاماً، ودع فيها للماء مَوضعاً وللريح مجالاً.

يا كميل، لا تُنفِد طعامك فإن رسول الله ﷺ لم ينفده[(٢)].

يا كميل، لا ترفعن يدك عن الطعام إلّا وأنت تشتهيه، فإذا فعلت ذلك فأنت تَستمرِئه.

يا كميل، صحة الجسد من قلة الطعام وقلة الماء.

ما يسبب البركة في المال

يا كميل، البركة في المال من إيتاء الزكاة، ومواساة المؤمنين، وصلة الأقربين، وهم الأقربون لنا.

---

(١) الأسواء، خ ل.

(٢) لا ينفده، خ ل.

يا كميل، زد قرابتك المؤمن على ما تُعطي سواه من المؤمنين، وكن بهم أرأف، وعليهم أعطف، وتصدق على المساكين.

يا كميل، لا تردنَّ سائلاً ولو بشِقِّ تمرة، أو من شطر عنب[١].

يا كميل، الصدقة تُنمى[٢] عند الله.

يا كميل، حُسن خُلق المؤمن من التواضع، وجماله التعطُّف[٣]، وشرفه الشفقة، وعزُّه ترك القال والقيل.

إيّاك والمراء

يا كميل، إيّاك والمراء! فإنك تُغري بنفسك السفهاء، وإذا فعلت تُفسد الإخاء.

يا كميل، إذا جادلت في الله تعالى فلا تُخاطب إلا من يُشبه العقلاء وهذا ضرورة.

يا كميل، هم على كلٍّ سفهاء، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾[٤].

يا كميل، في كلّ قوم صنف أرفع من قوم، فإيّاك ومناظرة الخسيس منهم! وإذا أسمعوك فاحتمل، وكن من الذين وصفهم الله تعالى فقال: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾[٥].

---

(١) حبة، خ ل.

(٢) تنمو، خ ل.

(٣) التعفف، خ ل.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

يا كميل، قل الحق على كل حال، ووازر[١] المتقين، واهجر الفاسقين، وجانب المنافقين، ولا تصاحب الخائنين.

اجتنب الظالمين

يا كميل، إيّاك وتَطرُّق أبواب الظالمين، والاختلاط بهم، والاكتساب منهم! وإيّاك أن تُطيعهم[٢]، أو تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك، وإن اضطُررت إلى حضورهم فداوم ذكر الله تعالى، وتَوكَّل عليه، واستعذ بالله من شرهم[٣]، وأطرق عنهم، وأنكر بقلبك فعلهم، وأجهر بتعظيم الله تعالى لتسمعهم؛ فإنهم يهابوك وتكفى شرهم.

يا كميل، إن أحب ما امتثله[٤] العباد إلى الله بعد الإقرار به وبأوليائه عليهم السلام: التجمُّل، والتعفُّف، والاصطبار.

لا تُري الناس افتقارك

يا كميل، لا بأس بأن لا يُعلم سرّك.

يا كميل، لا تُري الناس افتقارك واضطرارك، واصبر عليه بعز وتَستُّر.

يا كميل، لا بأس بأن تُعِلم أخاك سرك، ومن أخوك؟ أخوك الذي لا يخذلك عند الشدة[٥]، ولا يقعد عنك عند الجريرة، ولا يخدعك حين

---

(١) وواد، خ ل.

(٢) تعظمهم، خ ل.

(٣) شرورهم، خ ل.

(٤) تمثلته، خ ل.

(٥) الشديدة، خ ل.

تسأله، ولا يتركك وأمرك حتّى تُعلمه، فإن كان مُميلاً أصلحه.

يا كميل، المؤمن مرآة المؤمن؛ لأنه يتأمله، ويَسُدُّ فاقته، ويْجمِل حالته.

من مواصفات المؤمن

يا كميل، المؤمنون إخوة، ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه.

يا كميل، إن لم تحب أخاك فلست أخاه، المؤمن من قال بقولنا، فمن تخلّف عنّا قصُر عنّا، ومن قصُر عنّا لم يلحق بنا، ومن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار.

يا كميل، كل مصدور يَنفَث، فمن نَفَث إليك منا بأمر فاستره، وإيّاك أن تبديه، فليس لك من إبدائه توبة، فإذا لم تكن توبة فالمصير إلى لظى.

لا تُذع سرّنا

يا كميل، إذاعة سر آل محمد عليهم السلام لا يَقبل الله تعالى منها، ولا يَحتمل أحد عليها، وما قالوه لك مطلقاً فلا تُعلمه إلّا مؤمناً موافقاً.

يا كميل، لا تْعلموا الكافرين من أخبارنا، فيزيدوا عليها، فيبدوكم بها إلى يوم يُعاقبون عليها.

يا كميل، لا بدّ لماضيكم من أَوبة، ولا بدّ لنا فيكم من غَلَبة.

يا كميل، سيجمع الله تعالى لكم خير البدء والعاقبة.

يا كميل، أنتم ممتوعون[١] بأعدائكم تَطربون بطربهم، وتَشربون

---

(١) ممتعون، خ ل.

بشُربهم، وتأكلون بأكلهم، وتدخلون مداخلهم، وربما غلبتم على نعمتهم، (إي والله) على إكراه منهم لذلك، ولكن الله عزّ وجلّ ناصركم وخاذلهم، فإذا كان والله يومكم وظهر صاحبكم، لم يأكلوا والله معكم، ولم يردوا مواردكم، ولم يقرعوا أبوابكم، ولم ينالوا نعمتكم، أذلَّة خائبين (خاسئين) أينما ثُقِفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً.

يا كميل، احمد الله تعالى والمؤمنين على ذلك وعلى كل نعمة.

يا كميل، قل عند كل شدة: «لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم» تُكفَها، وقل عند كل نعمة: «الحمد لله» تزاد[1] منها، وإذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسِّع عليك فيها.

استعذ بالله من وساوس الشيطان

يا كميل، إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل: «أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي، وأعوذ بمحمد الرضي من شر ما قُدِّر وقضي، وأعوذ بإله الناس من شر الجِنة والناس» تكفى مؤونة إبليس والشياطين معه، ولو أنهم كلهم أبالسة مثله.

يا كميل، إن لهم خُدَعاً وشَقاشق، وزَخارف ووَساوس، وخُيَلاء على كل أحد قدر منزلته في الطاعة والمعصية، فبحسب ذلك يَستَولون عليه بالغلبة.

يا كميل، لا عدو أعدى منهم، ولا ضار أضرّ بك منهم، أُمنيَّتهم أن تكون معهم غداً إذا جَثَوا في العذاب، لا يفتر عنهم بشرره، ولا يقصر عنهم، خالدين فيها أبداً.

---

(١) تزدد، خ ل.

يا كميل، سخط الله تعالى محيط بمن لم يَحترز منهم باسمه وبنبيِّه وجميع عزائمه.

يا كميل، إنهم يَخدعوك بأنفسهم، فإذا لم تُجبهم مكروا بك وبنفسك بتحسينهم[١] شهواتك، وإعطائك أمانيك وإرادتك، ويُسوّلون لك ويُنسونك، ويَنهونك ويَأمرونك، ويُحسنون ظنك بالله عزّ وجلّ، حتى تَرجوه فتغترَّ بذلك فتَعصيَه وجزاء العاصي لَظى.

احذر الشيطان وتسويلاته

يا كميل، احفظ قول الله تعالى عزّ وجلّ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾[٢]، والمسول الشيطان، والمملي الله تعالى.

يا كميل، اذكر قول الله تعالى لإبليس: ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾[٣].

إن إبليس لا يَعِد عن نفسه، وإنما يعد عن ربه ليحملهم على معصيته فيورِّطهم.

يا كميل، إنه يأتي لك بلطف كيده، فيأمرك بما يعلم أنك قد ألفته من طاعة لا تَدَعُها، فتحسب أن ذلك ملك كريم وإنما هو شيطان رجيم، فإذا سكنتَ إليه واطمأننت حملك على العظائم المهلكة التي لا نجاة معها.

يا كميل، إن لـه فخاخاً يَنصبها فاحذر أن يُوقعك فيها.

---

(١) بتحبيبهم إليك، خ ل.

(٢) سورة محمّد، الآية: ٢٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

لا نجاة إلّا بأهل البيت عليهم السلام

يا كميل، إن الأرض مملوءة من فِخاخهم، فلن ينجو منها إلّا من تشبَّث بنا، وقد أعلمك الله أنه لن ينجو منها إلّا عباده، وعباده أولياؤنا، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾[١]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾[٢].

يا كميل، أُنج بولايتنا من أن يُشركك الشيطان في مالك وولدك.

يا كميل، لا تغترّ بأقوام يُصلُّون فيطيلون، ويَصومون فيُداوِمون، ويتصدّقون فيَحسبون أنهم مُوَفّقون.

يا كميل، أُقسِم بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن الشيطان إذا حَمَل قوماً على الفواحش مثل: الزنا وشرب الخمر والربا، وما أشبه ذلك من الخَنا والمآثم، حبَّب إليهم العبادة الشديدة، والخشوع والركوع، والخضوع والسجود، ثم حملهم على ولاية الأئمة الذين ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[٣]».

من شرائط استقرار الإيمان

يا كميل، إنه مستقرٌّ ومستَودَع، فاحذر أن تكون من المستَودَعين، وإنما يَستحق أن يكون مستقَراً إذا لزِمتَ الجادة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج، ولا تزيلك عن منهج، ما حملناك عليه، وما هديناك إليه.

يا كميل، لا رخصة في فرض، ولا شدة في نافلة.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٠.

(٣) سورة القصص، الآية: ٤١.

يا كميل، إن الله عزّ وجلّ لا يسألك إلّا على الفرض، فإنما قدّمنا عمل النوافل بين أيدينا للأهوال العظام، والطامّة يوم المقام.

يا كميل، إن الواجب لله أعظم من أن تُزيله الفرائض والنوافل، وجميع الأعمال، وصالح الأموال، ولكن من تَطوَّع خيراً فهو خيرٌ له.

نعم الله عليك تفوق كل عملك

يا كميل، إنّ ذُنوبك أكثر من حسناتك، وغَفلتك أكثر من ذِكرك، ونِعم الله عليك أكثر من كل عملك.

يا كميل، إنه لا تخلو من نعمة لله عزّ وجلّ عندك وعافية. فلا تَخلُ من تحميده وتمجيده، وتسبيحه وتقديسه، وشكره على كلّ حال.

يا كميل، لا تكوننّ من الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ﴾[١]، ونسبهم إلى الفسق فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[٢].

يا كميل، ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق، الشأن أن تكون الصلاة بقلب نقي، وعمل عند الله مرضي، وخشوع سوي، وإبقاء للجِدِّ فيها.

يا كميل، عند الركوع والسجود وما بينهما تَبتلُّه[٣] العروق والمفاصل حتى تَستوفيَ وَلاءً إلى ما تأتي به من جميع صلواتك.

يا كميل، انظر فيم تُصلِّي وعَلَامَ تصلِّي. إن لم تكن من وجهه وحِلّه فلا قبول.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٩.

(٢) سورة الحشر، الآية: ١٩.

(٣) تبتلت، خ ل.

انظر فيما تغذّي قلبك وجسمك

يا كميل، إن اللسان يبوح[١] من القلب، والقلب يقوم بالغذاء، فانظر فيما تغذّي قلبك وجسمك، فإن لم يكن ذلك حلالاً لم يقبل الله تعالى تسبيحك ولا شكرك.

يا كميل، افهم واعلم إنّا لا نرخِّص في ترك أداء الأمانات لأحد من الخلق، فمن رَوى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأثِم، وجزاءه النار بما كذِب، أُقسم لسمعت رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثة: «يا أبا الحسن، أدِّ الأمانة إلى البر والفاجر، فيما قلّ وجلّ حتّى في الخيط والمخْيَط».

لا غزوَ إلّا مع إمام عادل

يا كميل، لا غزوَ إلّا مع إمام عادل، ولا نَفل إلّا مع إمام فاضل.

يا كميل، أرأيت لو لم يَظهر نبي، وكان في الأرض مؤمن تقي، لكان في دعائه إلى الله مخطئاً أو مصيباً؟ بلى والله مخطئاً حتى يَنصبه الله عزّ وجلّ لذلك ويؤهِّله.

يا كميل، الدِّين لله، فلا تغترَّنّ بأقوال الأُمة المخدوعة، التي قد ضلّت بعد ما اهتدت، وجحدت بعد ما قبِلت.

يا كميل، الدين لله تعالى فلا يقبل الله تعالى من أحد القيام به إلّا رسولاً أو نبيّاً أو وصيّاً.

يا كميل، هي نُبوَّة ورسالة وإمامة، ولا[٢] بعد ذلك إلّا متولَّين ومتغلِّبين، وضالِّين ومعتدين.

---

(١) ينزح، خ ل.

(٢) وليس، خ ل.

احذر نقطة الانحراف

يا كميل، إن النصارى لم تُعطِّل الله تعالى، ولا اليهود، ولا جحدت موسى ولا عيسى، ولكنهم زادوا ونقصوا، وحرّفوا وألحدوا، فلُعِنوا ومُقِتوا، ولم يتوبوا.

يا كميل، إنما يتقبل الله من المتقين.

يا كميل، إن أبانا آدم لم يَلِد يهودياً ولا نصرانياً، ولا كان ابنه إلا حنيفاً مسلماً، فلم يقم بالواجب عليه، فأدّاه إلى أن لم يقبل الله قُربانه، بل قبل من أخيه، فحسده وقتله، وهو من المسجونين في الفَلَق الذي عدتهم اثنا عشر: ستّة من الأولين، وستّة من الآخرين، والفلق أسفل من النار، ومن بخاره حرّ جهنم، وحسبك فيما حرّ جهنم من بخاره.

أئمّة أهل البيت عليهم السلام هم المتّقون

يا كميل، نحن والله الذين اتقوا والذين هم محسنون.

يا كميل، إن الله عزّ وجل كريم حليم، عظيم رحيم، دَلَّنا على أخلاقه وأمَرنا بالأخذ بها، وحمل الناس عليها، فقد أدَّيناها غير مختلفين، وأرسلناها غير منافقين، وصدَّقناها غير مكذبين، وقبلناها غير مرتابين، ولم يكن لنا والله شياطين نوحي إليها وتوحي إلينا، كما وصف الله تعالى قوماً ذكرهم بأسمائهم في كتابه لو قرئ كما أنزل: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾[1]، الويل لهم فسوف يَلقَون غياً.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

يا كميل، لست والله متملِّقاً حتى أُطاع. ولا ممنّاً حتى أُعصى[١]، ولا مُهاناَ[٢] لطعام الأعراب حتى أنتحل إمرة المؤمنين وأُدعى بها.

حظينا بالآخرة

يا كميل، إنما حَظِي مَن حَظِي بدنيا زائلة مدبرة، ونُحظى بآخرة باقية ثابتة.

يا كميل، نحن الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، وقد أسمعهم رسول الله ﷺ، وقد جمعهم فنادى الصلاة جامعة يوم كذا وكذا، وأياماً سبعة وقت كذا وكذا، فلم يَتخلَّف أحد، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «معاشر الناس، إني مؤدٍّ عن ربي عزّ وجلّ، ولا مُخبر عن نفسي، فمن صدَّقني فقد صدق الله، ومن صدق الله أثابه الجِنان، ومن كذَّبني كذب الله عزّ وجل، ومن كذب الله أعقبه النيران».

ثم ناداني فصعدت فأقامني دونه ورأسي إلى صدره، والحسن والحسين عن يمينه وشماله، ثم قال: «معاشر الناس، أمرني جبرائيل عن الله عزّ وجل ربي وربكم، أن أعلمكم: أن القرآن هو الثقل الأكبر، وأن وصيي هذا وابناي، ومن خلفهم من أصلابهم الثقل الأصغر، كل واحد منهما ملازم لصاحبه، غير مفارق له حتى يَرِدا على الله، فيحكم بينهما وبين العباد».

يا كميل، فإذا كنا كذلك فعلام يَتقدّمنا من تقدَّم، ويتأخر عنا من تأخر؟

---

(١) ولا ممنيّاً حتى لا أعصى، خ ل.

(٢) مائراً، خ ل.

أهل البيت عليهم السلام سفينة نوح

يا كميل، قد أبلغهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسالته ونصح لهم، ولكن لا يُحبون الناصحين.

يا كميل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله قولاً أعلنه، والمهاجرون والأنصار متوافرون، يوماً بعد العصر، يوم النصف من شهر رمضان، قائم على قدميه من فوق منبره: «علي مني وابناي منه، والطيِّبون مني وأنا منهم، وهم الطيِّبون بعد أمِّهم، وهم سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هوى، الناجي في الجنَّة، والهاوي في لَظى».

يا كميل، الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

يا كميل، عَلَامَ يحسدوننا؟ والله أنشأنا قبل أن يعرفونا، أتراهم بحسدهم إيانا عن ربّنا يُزيّلونا؟

من لا يسكن الجنّة ففي النار

يا كميل، من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم، وخزي مقيم، وأكبال ومقامع، وسلاسل طوال، ومقطّعات النيران، ومقارنة الشيطان، الشراب صَديد، واللباس حديد، والخَزَنة فَظَظة، والنار ملتهبة، والأبواب مُوثَقة مطبقة، يُنادون فلا يُجابون، ويستغيثون فلا يُرحمون، نداؤهم: ﴿...يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾[1].

يا كميل، نحن والله الحق الذي قال الله عز وجل: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٧ ـ ٧٨.

أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾[١].

يا كميل، ثم يُنادُون الله تقدست أسماؤه بعد أن يمكثوا أحقاباً: اجعلنا على الرضا[٢] فيجيبهم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[٣]، فعندها يئسوا من الكرَّة، واشتدَّت الحسرة، وأيقنوا بالهلكة والمكث، جزاءً بما كسبوا عُذِّبوا.

احمد الله على توفيقه

يا كميل، أنا أحمد الله على توفيقه إياي والمؤمنين على كل حال.

يا كميل، إنما حظي من حظي بدنيا زائلة، مدبرة فائتة، ونحظى بآخرة باقية ثابتة.

يا كميل، كل يصير إلى الآخرة، والذي يُرغب فيه منها ثواب الله عزّ وجلّ، والدرجات العُلى من الجنَّة التي لا يورثها إلّا من كان تقياً.

يا كميل، إذا شئت فقم.

الوصاية: من خصائص أهل البيت عليهم السلام[٤]

ومن وصية له عليه السلام أوصى بها ابنه الحسن عليه السلام، وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع الكتب والسلاح إليه، وقال ما يلي:

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧١.

(٢) الرخاء، خ ل.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

(٤) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٨ ص٣٠٧ ـ ٣٢٢ الكتاب رقم (٣٦) عن كتاب الوصايا من الدعائم الحديث الأخير من الفصل الأول.

أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أُوصي إليك، وأن أدفع إليك كتُبي وسلاحي، كما أوصى إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إليّ كتُبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفع ذلك إلى أخيك الحسين ـ ثم أقبل إلى الحسين فقال: ـ وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعه إلى ابنك هذا ـ ثم أخذ بيد ابنه علي بن الحسين عليه السلام فضمَّه إليه، فقال له: ـ يا بني، وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعه إلى ابنك محمد فأقرئه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومني السلام.

ثم أقبل على ابنه الحسن صلى الله عليه وآله فقال: ـ يا بني أنت وليُّ الأمر ووليُّ الدم، فإن عفَوتَ فلك، وإن قتلت فضربة مكان ضربة، ولا تَأْتُم[1].

ما أوصى به علي عليه السلام

وكان عليه السلام قبل ذلك قد خَصَّ الحسن والحسين عليهما السلام بوصية أسرّها إليهما، كتب لهما فيها أسماء الملوك في هذه الدنيا، ومدة الدنيا وأسماء الدعاة إلى يوم القيامة، ودفع إليهما كتاب القرآن وكتاب العلم، ثم لما جمع الناس قال لهما ما قال، ثم كتب عليه السلام كتاب وصية وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به عبد الله علي بن أبي طالب لآخر أيامه من الدنيا، وهو صائر إلى بَرزَخ الموتى، والرحيل عن الأهل والأخِلَّاء، وهو يشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وأمينه صلوات الله عليه وعلى آله، وعلى إخوانه المرسلين، وذُريَّته الطيبين، وجزى الله عنا محمداً أفضل ما جزى به نبياً عن أُمته.

---

(١) ولا تأثم، خ ل.

وأوصيك يا حسن، وجميع من حضرني من أهل بيتي وولدي وشيعتي، بتقوى الله، ولا ﴿تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1] ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[2]، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم».

أُوصيكم بالعمل قبل حلول الأجل

وأُوصيكم بالعمل قبل أن يؤخذ منكم بالكَظم، وباغتنام الصحة قبل السُّقم، وقبل أن تقول نفس: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾[3]، أو يقول: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[4].

وأنّى ومن أين وقد كنتَ للهوى متّبعاً؟ فيُكشف عن بصره، وتُهتك له حُجُبه، لقول الله عزّ وجل: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[5].

أَنّى له البصر؟ ألا أَبصر قبل هذا الوقت الضَّرر؟ قبل أن تُحجب التوبة بنزول الكُربة، فتمنى النفس أن لو رُدَّت لتعمل بتقواها، فلا ينفعها المُنى.

وأُوصيكم بمجانبة الهَوى، فإن الهَوى يدعو إلى العَمى، وهو الضلال في الآخرة والدنيا.

عليكم بالنصيحة لله ورسوله

وأُوصيكم بالنصيحة لله عزّ وجل، وكيف لا تَنصَح لمن أخرجك من

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٥٧.
(٥) سورة ق، الآية: ٢٢.

أصلاب أهل الشرك، وأنقذك من جحود أهل الشك، فاعبده رغبة ورهبة، وما ذاك عنده بِضائع.

وأُوصيكم بالنصيحة للرسول الهادي محمد صلى الله عليه وآله، ومن النصيحة له أن تُؤَدُّوا إليه أجره، قال الله عزّ وجل: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]، ومن وفّى محمداً صلى الله عليه وآله أجره بمودّة قرابته، فقد أدّى الأمانة، ومن لم يُؤدّها كان خصمه، ومن كان خصمه خصَمَه، ومن خصَمَه فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير.

يا أيها الناس، إنه لا يُحَب محمد إلّا لله، ولا يُحَب آل محمد إلّا لمحمد، ومن شاء فليُقلل، ومن شاء فليكثر.

أُوصيكم بمحبّتنا والإحسان إلى شيعتنا

وأُوصيكم بمحبّتنا، والإحسان إلى شيعتنا، فمن لم يفعل فليس منّا.

وأُوصيكم بأصحاب محمد صلى الله عليه وآله الذين لم يُحدثوا حدثاً ولم يُؤووا مُحدِثاً، ولم يَمنعوا حقاً؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أوصانا بهم، ولَعَن المُحدِث منهم ومن غيرهم.

عليكم بالصلاة والزكاة

وأوصيكم بالطهارة التي لا تتم الصلاة إلّا بها، وبالصلاة التي هي عمود الدين، وقِوام الإسلام، فلا تغفلوا عنها، وبالزكاة التي بها تتم الصلاة، وبصوم شهر رمضان، وحجّ البيت الحرام مَن استطاع إليه سبيلاً، وبالجهاد في سبيل الله فإنه ذُروَة الأعمال وعزّ الدين والإسلام،

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

والصوم فإنه جُنة من النار، وعليكم بالمحافظة على أوقات الصلاة فليس منّي من ضيّع الصلاة.

وأُوصيكم بصلاة الزوال؛ فإنها صلاة الأوّابين، وأُوصيكم بأربع ركعات بعد صلاة المغرب فلا تَتركوهنَّ وإن خفتم عدواً.

وأُوصيكم بقيام الليل من أوله إلى آخره؛ فإن غلب عليكم النوم ففي آخره، ومن مُنِع بمرض فإن الله يُعذِر بالعذر، وليس مني ولا من شيعتي من ضَيَّع الوِتر، أو مَطَل بركعتي الفجر.

احذروا المال الحرام

ولا يَرِد على رسول الله ﷺ من أكل مالاً حراماً، لا والله، لا والله، لا والله، ولا يَشرب من حَوضه، ولا تَناله شَفاعته، لا والله، ولا مَن أدمن شيئاً من هذه الأشرِبة المسكِرة، ولا من زنى بمحصنة، لا والله، ولا من لا يَعرف حَقي ولا حَق أهل بيتي، وهي أوجبهن، لا والله، ولا يَرِد عليه من اتَّبع هواه، ولا من شبع وجاره المؤمن جائع، ولا يَرِد عليه من لم يكن قَوَّاماً لله بالقِسط.

إن رسول الله ﷺ عَهِد إليَّ فقال: «يا علي، مُر بالمعروف، وانْهَ عن المنكر بيدك، فإن لم تستطع فبلسانك، فإن لم تستطع فبقلبك، وإلّا فلا تلومنَّ إلّا نفسك». وإيّاكم والغيبة! فإنها تحبط الأعمال[1]، صلوا الأرحام، وأَفشوا السلام، وأطعِموا الطعام، وصلّوا والناس نيام.

عليكم بمداراة الناس

وأُوصيكم يا بني عبد المطلب خاصَّة، أن يَتبيَّن فضلكم على من

---

(١) العمل، خ ل.

أحسن إليكم، وتصديق رجاء من أَمَّلكم؛ فإن ذلكم أشبه بأنسابكم، وإيّاكم والبِغضَة لذوي أرحامكم المؤمنين! فإنها الحالقة للدين، وعليكم بمداراة الناس فإنها صدقة، وأكثروا من قول: «لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم» وعلِّموها أطفالكم[1]، وأسرعوا بختان أولادكم؛ فإنه أطهر لهم، ولا تُخرِجُنَّ من أفواهكم كذبة ما بقيتم، ولا تتكلَّموا بالفُحش؛ فإنه لا يَليق بنا ولا بشيعتنا، وإن الفاحِش لا يكون صِدِّيقاً، وإن المتكبّر ملعون، والمتواضع عند الله مرفوع، وإيّاكم والكِبر! فإنه رداء الله عزّ وجلّ، فمن نازعه رداءه قصمه الله.

الله، الله في الأيتام!

والله، الله في الأيتام! فلا يَجوعنَّ بحضرتكم.

والله، الله في ابن السبيل! فلا يَستَوحشنَّ من عشيرته بمكانكم.

والله، الله في الضيف! لا يَنصرفنَّ إلّا شاكراً لكم.

والله، الله في الجهاد للأنفس! فهي أعدى العدو لكم، فإنه قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾[2]، وإن أول المعاصي تصديق النفس، والركون إلى الهوى.

والله، الله لا ترغبوا في الدنيا! فإن الدنيا هي رأس الخطايا، وهي من بعدُ إلى زوال.

وإيّاكم والحسد! فإنه أول ذنب كان من الجن قبل الإنس.

---

(١) أولادكم، خ ل.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٥٣.

وإيّاكم وتصديق النساء! فإنهن أخرجن أباكم من الجنة، وصيَّرنه إلى نَصَب الدنيا.

وإيّاكم وسوء الظنّ! فإنه يُحبط العمل، و﴿...ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[١].

طاعة أهل البيت عليهم السلام طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله

وعليكم بطاعة من لا تُعذَرون في ترك طاعته وطاعتنا أهل البيت، فقد قرن الله طاعتنا بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله، ونظم ذلك في آية من كتابه، مَنّاً من الله علينا وعليكم، وأَوجب طاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة الأمر من آل رسوله[٢].

وأمركم أن تسألوا أهل الذكر، ونحن والله أهل الذكر، لا يَدّعي ذلك غيرنا إلّا كاذباً، يُصدِّق ذلك قول الله عزّ وجل: ﴿...قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٣]، ثم قال: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٤]، فنحن أهل الذكر، فاقبلوا أمرنا وانتهوا عما نَهينا[٥].

ونحن الأبواب التي أُمِرتم أن تأتوا البيوت منها، فنحن والله أبواب تلك البيوت ليس ذلك لغيرنا، ولا يقوله أحد سوانا.

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ ـ ٧١.

(٢) من أهل البيت، خ ل.

(٣) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠ ـ ١١.

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٣، سورة الأنبياء، الآية: ٧.

(٥) إلى نهينا، خ ل.

هل فيكم أحد يدّعي مظلمة؟

أيها الناس، هل فيكم أحد يَدَّعي قِبَلي جوراً في حُكم، أو ظُلماً في نفس أو مال، فليقم به أنصفه من ذلك؟

فقام رجل من القوم فأثنى عليه ثناءً حسناً، وأطراه وذكر مناقبه في كلام طويل.

فقال عليه السلام: أيها العبد المتكلم، ليس هذا حين إطراء، وما أحب أن يحضُرني أحد في هذا المحضر بغير النصيحة، والله الشاهد على من رأى شيئاً يكرهه[١] فلم يُعلِمنيه، فإني أُحِب أن أَستعتِب من نفسي قبل أن تفوت نفسي.

البيعة مع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

اللهم إنك شهيد وكفى بك شهيداً، إني بايعتُ رسولك وحجتك في أرضك محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أنا وثلاثة من أهل بيتي، على أن لا نَدَع لله أمراً إلّا عمِلناه، ولا نَدَع له نهياً إلّا رفضناه، ولا ولياً إلّا أحببناه، ولا عدواً إلّا عاديناه، ولا نُوَلّي ظهورنا عدواً، ولا نَمِلُّ عن فريضة، ولا نزداد لله ولرسوله إلا نصيحة.

فقُتل أصحابي ـ رحمة الله ورضوانه عليهم ـ وكلهم أهل بيتي: عُبيدة بن الحارث رحمه الله قُتل ببدر شهيداً، وعمي حمزة عليه السلام قُتل يوم أُحد شهيداً رحمة الله عليه ورضوانه، وأخي جعفر قُتل يوم مُؤتة شهيداً رحمة الله عليه، فأنزل الله فيَّ وفي أصحابي: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾[٢]، أنا والله المنتظِر ما بدّلتُ تبديلاً.

---

(١) كرهه، خ ل.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

ثم وعَدَنا بفضله الجزاء فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾[١]، وقد آن لي فيما نزل بي أن أفرح بنعمة ربي.

فأثنوا عليه خيراً وبَكَوا.

أما إني لم أستحل مالاً ولا دماً

فقال: أيها الناس، أنا أحب أن أُشهد عليكم، أن لا يقوم أحد فيقول: أردتُ أن أقول فخفت، فقد أعذرت فيما بيني وبينكم، اللهم إلّا أن يكون أحد يريد ظلمي، والدَّعوى عليَّ[٢] بما لم أَجْنِ، أما إني لم أَستحلَّ من أحد مالاً، ولم أستحلَّ من أحد دماً بغير حلِّه، وجاهدت مع رسول الله ﷺ بأمر الله وأمر رسوله، فلما قَبَض الله رسوله ﷺ، جاهدتُ من أمرني بجهاده من أهل البغي، وسمّاهم لي رجلاً رجلاً، وحضّني على جهادهم وقال: «يا علي، تقاتل الناكثين وسمَّاهم لي، والقاسطين وسمَّاهم لي، والمارقين»، فلا تكثُر منكم الأقوال، فإن أصدق ما يكون المرء عند هذا الحال.

فقالوا خيراً وأَثنَوا بخير وبَكَوا.

إن أردت أن تعفو فاعف

فقال عليه السلام للحسن: يا حسن، أنت وليُّ دمي، وهو عندك وقد صيَّرته إليك (يعني: ابن ملجم لعنة الله عليه) ليس لأحد فيه حُكم؛ فإن أردت أن تقتل فاقتل، وإن أردت أن تعفو فاعف، وأنت الإمام بعدي، ووارث

---

(١) سورة يونس، الآية: ٥٨.

(٢) قبلي، خ ل.

علمي، وأفضل من أترك بعدي، وخير من أخلف من أهل بيتي وأخوك ابن أُمّك، بشّرَكما رسول الله صلى الله عليه وآله بالبشرى فابشرا بما بشّركما، واعملا لله بالطاعة، فاشكراه على النعمة.

كلمات أخيرة

ثم لم يزل عليه السلام يقول: اللهم أكفنا عدوك الرجيم، اللهم إني أشهدك أنك لا إله إلّا أنت، وأنك الواحد الصمد، لم تلد ولم تولد، ولم يكن لك كفواً أحد، فلك الحمد عدد نعمائك لديَّ، وإحسانك عندي، فاغفر لي وارحمني وأنت خير الراحمين.

ولم يزل عليه السلام يقول:

لا إله إلّا الله وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، عُدَّة لهذا الموقف وما بعده من المواقف، اللهم اجزِ محمداً عنا خيراً، واجز محمداً عنا خير الجزاء، وبلّغه منّا أفضل السلام، اللهم ألحقني به، ولا تَحُل بيني وبينه، إنك سميع الدعاء، رؤوف غفور رحيم.

وداع أخير

ثم نظر عليه السلام إلى أهل بيته فقال:

حفظكم الله من أهل بيت، وحَفِظ فيكم نبيكم، وأَستَودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام.

ثم لم يزل عليه السلام يقول: لا إله إلّا الله محمد رسول الله، حتى قبض صلوات الله عليه ورحمته ورضوانه وبركاته.

أوصيك بخصلتين[1]

ومن وصية لـه عليه السلام لرجل التمس منه الوصية:

أوصيك أن لا يكون لعمل الخير عندك غاية في الكثرة، ولا لعمل الإثم عندك غاية في القلة.

لا تحدّث نفسك بأمرين![2]

ومن وصية لـه عليه السلام لرجل قال له: أوصني:

فقال عليه السلام: لا تحدّث نفسك بفقر ولا بطول عمر.

كن لنفسك مانعاً وازعاً[3]

ومن وصية لـه عليه السلام لزياد بن النضر الحارثي:

اتق الله في كل ممسىً ومُصبَح، وخَف على نفسك الغُرور، ولا تأمنها على حال من البلاء، واعلم أنك إن لم تَزع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه، سَمتْ بك الأهواء إلى كثير من الضر حتى تطعن، فكن لنفسك مانعاً وازعاً عن الظلم والبغي والعدوان . . .

أينما تكونوا يدرككم الموت[4]

وصيته عليه السلام لما ضربه ابن ملجم المرادي (لعنه الله):

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٣٢٣ الكتاب رقم (٣٧) عن تحف العقول: ص١٤٧ ح٩٤.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٣٢٣ الكتاب رقم (٣٨) عن تحف العقول: ص١٤٧ ح٩٥.

(٣) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٣٢٦ الكتاب رقم (٤٠) عن تحف العقول: ص١٣٠، وكتاب صفين: ص١٢٣.

(٤) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٣٦٨ ـ ٣٧٤ الكتاب رقم (٥٦) عن دستور معالم الحكم: ص٨٥ طبعة مصر.

الحمد الله الذي وقت الآجال، وقدّر أرزاق العباد، وجعل لكل شيء قدراً، ولم يفرّط في الكتاب من شيء، فقال: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[2]، وقال عزّ وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[3].

لقد خبّرت عن يومي هذا

لقد خبّرني حبيب الله وخيرته من خلقه، وهو الصادق المصدوق عن يومي هذا، وعَهِد إليَّ فيه فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، كيف بك إذا بقيت في حُثالة من الناس؟ تدعو فلا تجاب، وتنصح عن الدين فلا تعان، وقد مال أصحابك، وشَنَف لك نُصحاؤك، وكان الذي معك أشد عليك من عدوك، إذا استنهضتهم صَدُّوا معرِضين، وإن استحثثتهم أدبروا نافرين، يَتَمنَّون فقدك لما يَرَون من قيامك بأمر الله عزّ وجل وصرفك إياهم عن الدنيا، فمنهم من قد حَسمتَ طمعه، فهو كاظم على غيظه، ومنهم من قَتلتَ أسرته فهو ثائر متربَص بك ريَب المنون وصَروف النوائب، وكلهم نَغِل الصدر ملتهب الغيظ.

فلا تزال فيهم كذلك حتى يقتلوك مكراً، أو يُرهِقوك شراً، وسيَسمُّونك بأسماء قد سَمَّوني بها، فقالوا: كاهن، وقالوا: ساحر، وقالوا: كذاب مفتر، فاصبر فإن لك فيَّ أُسوة، وبذلك أمر الله إذ يقول:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٧.

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[١].

يا علي، إن الله عزّ وجل أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأن أُعلّمك ولا أُهملك، وأن أُقرّبك ولا أجفوك».

فهذه وصيّته ﷺ إليَّ وعهده لي.

أُوصيكم بعدي بالتقوى

ثم إني أُوصيكم أيها النفر الذين قاموا بأمر الله، وذَبُّوا عن دين الله، وجَدُّوا في طلب حقوق الأرامل والمساكين، أُوصيكم بعدي بالتقوى، وأُحذِّركم الدنيا والاغترار بزبرجها وزخرفها؛ فإنها متاع الغرور، وجانبوا سبيل من ركن إليها، وطَمَست الغفلة على قلوبهم حتى أتاهم من الله ما لم يحتسبوا، وأُخذوا بغتة وهم لا يشعرون.

وقد كان قبلكم قوم خَلَّفوا أنبياءهم باتّباع آثارهم؛ فإن تمسكتم بهداهم واقتديتم بسنّتهم لم تضلُّوا.

عليكم بما خلّف فيكم نبيّكم

إن نبي الله ﷺ خلّف فيكم: كتاب الله وأهل بيته، فعندهم علم ما تأتون وما تتقون، وهم الطريق الواضح، والنور اللائح، وأركان الأرض، القوّامون بالقسط، بنورهم يُستضاء، وبهداهُم يُقتدى، من شجرة كرُم مَنبتها، فثبت أصلها، وبَسَق فرعها، وطاب جَناها، نبتت في مستقر الحرم، وسُقيتْ ماء الكرم، وصَفتْ من

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

الأقذاء والأدناس، وتُخُيِّرت من أطيب مواليد الناس.

فلا تزولوا عنهم فتفرَّقوا، ولا تنحرَفوا، والزِموهم تهتدوا وترشدوا، واخلفوا رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم بأحسن الخلافة فقد أخبركم: «أنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض»، أعني: كتاب الله وذريته.

أَستَودعكم من لا تضيع ودائعه

أَستَودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، بلّغكم الله ما تأملون، ووقاكم ما تحذرون، اقرؤوا على أهل مودتي السلام، والخَلَف وخَلَف الخَلَف، حفظكم الله وحفظ فيكم نبيكم، والسلام.

اخلفوا رسول الله صلى الله عليه وآله في عترته[1]

ومن وصية له عليه السلام أوصى فيها بآل النبي صلى الله عليه وآله لما ثقل من الضربة:

وفيكم من يَخلُف من نبيكم صلى الله عليه وآله ما إن تمسَّكتم به لن تضلّوا، وهم الدعاة، وهم النجاة، وهم أركان الأرض، وهم النجوم، بهم يُستضاء، من شجرة طاب فرعها، وزيتونة طاب[2] أصلها، نبتتْ في الحرم، وسقيتْ من كرم، من خير مستقَر إلى خير مستَودَع، من مُبارك إلى مُبارك، صفتْ من الأقذار والأدناس، ومن قبيح مَا أَتَتْهُ شرار الناس، لها فروع طوال لا تُنال، حَسِرت عن صفاتها الألسن، وقصرت عن بلوغها

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٤ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ الكتاب رقم (٥٧) عن كتاب شرف المصطفى لأبي سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي، ورواه عنه في إثبات الهداة: ج٣ ص١٨٩.

(٢) بورك، خ ل.

الأعناق، فهم الدعاة، وبهم النجاة، وبالناس إليهم حاجة، فاخلفوا رسول الله ﷺ بأحسن الخلافة، فقد أخبركم أنهم والقرآن الثقلان، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فالزموهم تهتدوا وترشدوا، ولا تتفرقوا عنهم، ولا تتركوهم فتفرقوا وتمرقوا.

متفرقات

الزمان العضوض[1]

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، ولَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، ولَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ ورَسُولِهِ.

ولَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، ولَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، ولَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، ولَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ، فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ.

فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ، وصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ.

فَالْكِتَابُ وأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ ولَيْسَا فِيهِمْ، ومَعَهُمْ ولَيْسَا مَعَهُمْ، لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وإِنِ اجْتَمَعَا.

فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وافْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٤٧.

الْكِتَابِ، ولَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلّا اسْمُهُ، ولَا يَعْرِفُونَ إِلّا خَطَّهُ وزَبْرَهُ، ومِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ، وسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً، وجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ.

منازل الأبرار[1]

منها: في صفة الجنة

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا، لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا ولَذَّاتِهَا، وزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، ولَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ، غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وأَفْنَانِهَا، وطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا، تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ، فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا.

ويُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا، بِالأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ، والْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ، قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ، وأَمِنُوا نُقْلَةَ الأَسْفَارِ.

فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُونِقَةِ، لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا، ولَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالاً بِهَا، جَعَلَنَا اللَّهُ وإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ[2].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٤٧.

(٢) قوله: كبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ الكباسة: العذق. و(العساليج): الغصون، واحدها عسلوج.

الشبهة ومعناها(١)

ومن خطبة له عليه السلام :

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً؛ لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

الكوفة واضطراباتها(٢)

ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة:

كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

بدء وقوع الفتن(٣)

ومن كلام له عليه السلام :

إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ: أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ، لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ، وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ

---

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي: الخطبة رقم (٣٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٧٢ ق١ ب١ ف٥ في الشبهات ح١٠٨٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٤٧)، ومستدرك الوسائل: ج١٠ص٢٠٣ ب١٢ ح١١٨٥٤.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٥٠)، والمحاسن: ج١ ص٢٠٨ ب٦ ح٧٤، وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٩١ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ، فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو «الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنى».

فرار خوارج تسعة وقتل ثمانية علويين(١)

وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج، وقيل له: إن القوم عبروا جسر النهروان:

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ، وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ(٢).

آخر من يبقى من المارقين(٣)

وقال عليه السلام لما قيل له بعد وقعة النهروان: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم:

كَلَّا وَاللَّهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ.

الفرق بين المارقين والقاسطين(٤)

لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ(٥).

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٥٩)، وبحار الأنوار: ج٣٣ ص٣٦٠ ب٢٣ ح٥٩٥.

(٢) قال الشريف الرضي: يعني بالنطفة: ماء النهر، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جماً.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦٠)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٥ ص١٤ الخطبة رقم (٥٩).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦١)، وعلل الشرائع: ج١ ص٢١٨ ب١٥٩.

(٥) قال الشريف الرضي: يعني: معاوية وأصحابه.

إذا جاء يومي![1]

ومن كلام لـه عليه السلام لما خوّف من الغيلة:

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي، فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ.

ما الذي لقيت؟[2]

وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه:

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الأَوَدِ وَاللَّدَدِ؟

فَقَالَ: ادْعُ عَلَيْهِمْ.

فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي[3].

ستلقى الأمة منه يوماً أحمر[4]

ومن كلام لـه عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة:

قَالُوا: أُخِذَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَسِيراً يَوْمَ الْجَمَلِ، فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَالَا لَهُ: يُبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦٢)، والبداية والنهاية: ج٨ ص١٣ في ذكر شيء من سيرته الفاضلة.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٧٠)، والإرشاد: ج١ ص١٥ ومن الأخبار التي جاءت بنعيه نفسه، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٤٩٥.

(٣) قال الشريف الرضي: يعني بالأود: الاعوجاج، وباللدد: الخصام، وهذا من أفصح الكلام.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٧٣)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٣٦٢.

قَالَ عليه السلام : أَولَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ، إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ، لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ، أَمَا إِنَّ لـه إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الأَكْبُشِ الأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَى الأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ.

هل يصحّ تصديق المنجّمين؟[1]

ومن كلام لـه عليه السلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج ـ وقد قال له: إن سرت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت، خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم ـ:

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ؟

فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَغْنَى عَنِ الِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ، وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَتَبْتَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ؛ لِأَنَّكَ بِزَعْمِكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ الضُّرَّ.

المنجّم كالكاهن

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ! إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ؛ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ، وَالْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ، سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٧٩)، ووسائل الشيعة: ج١١ ص٣٧٣ ب١٤ ح١٥٠٤٨، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٣٦٨ ـ ٣٦٩ كلامه مع مسافر بن عفيف المنجم.

التركيبة الجسمية للأنثى[١]

ومن خطبة لـه عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء:

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ.

فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ: فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ.

وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ: فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ.

وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ: فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ، فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعْنَ فِي الْمُنْكَرِ.

أنباء صادقة[٢]

ومن خطبة لـه عليه السلام:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الإِعْلَانَ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلَا

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٨٠)، والمسترشد للطبري الإمامي: ص٤١٨ ومن كتاب له إلى من قرأ من المؤمنين والمسلمين.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٠١)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٧ ص٩٦ الخطبة رقم (١٠٠).

تَتَرَامَوْا بِالأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ﷺ مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلَا جَهِلَ السَّامِعُ.

ضِلّيل الشام وفتنته

لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ الأَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا.

فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ.

هَذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ، وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ.

هو المتجلّي لخلقه بخلقه(١)

ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ، خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٠٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١٠٩ ق١ ب٤ ف٢ ح١٩٤٥.

اختار نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم من شجرة الأنبياء

اخْتَارَهُ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ شَجَرَةِ الأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ، وَذُؤَابَةِ الْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم: طبيب دوّار بطبّه

طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ، مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ.

من مواصفات بني أميّة

لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا.

مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ، وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ، وَنُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ، وَتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاظاً نُوَّماً، وَشُهُوداً غُيَّباً، وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ، وَسَامِعَةً صَمَّاءَ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ؟

بنو أُميّة وفتنتهم

رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ، تَعْرُكُكُمْ

عَرْكَ الأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ.

ترقّبوا وقوع الفتنة

أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ؟ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟

فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ، وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ، وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ، وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ، وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ.

مواصفات زمن الفتنة

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ: كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً، وَالْمَطَرُ قَيْظاً، وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلاطِينُهُ سِبَاعاً، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً، وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكَذِبُ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَالْعَفَافُ عَجَباً، وَلُبِسَ الإِسْلامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً.

أرسله بالدين الحقّ(١)

ومن خطبة لـه عليه السلام :

أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ، وَشَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَا مُقَصِّرٍ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ، إِمَامُ مَنِ اتَّقَى، وَبَصَرُ مَنِ اهْتَدَى.

لو تعلمون ما أعلم

وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا، وَلَهَمَّتْ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا.

وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّق بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ: قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ، مَضَوْا قُدُماً عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَأَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ، فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ، وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ.

نتيجة عصيان الأمة إمامها العادل

أَمَا وَاللَّهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ(٢).

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١١٦)، ومن لا يحضره الفقيه: ج١ ص٤٢٧ ـ ٤٢٨ باب وجوب الجمعة وفضلها ح١٢٦٣.

(٢) قال الشريف الرضي: الوذحة: الخنفساء، وهذا القول يومئ به إلى الحجّاج، وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره.

البصرة وصاحب الزنـج[1]

ومن كلام لـه عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة:

يَا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لا يَكُونُ لـه غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ، وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ، وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ، يُثِيرُونَ الأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ[2].

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَةِ، وَالدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ، مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ، أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا.

المغول وغزوهم للمسلمين

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ، وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ، حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ.

الملاحم وعلم الغيب

فَقَالَ لـه بَعْضُ أَصْحَابِهِ: لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ؟!

فَضَحِكَ عليه السلام وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيّاً: يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ، وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ: عِلْمُ السَّاعَةِ، ومَا

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص١١٨ ق١ ب٥ ف٢ فضائله ح٢٠٦٠ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٨ ص١٢٥ الخطبة رقم (١٢٨).

(٢) قال الشريف الرضي: يومئ بذلك إلى صاحب الزنج.

عَدَّدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾(١) الآيَةَ.

فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الأَرْحَامِ: مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً، فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي.

من مواصفات حكومة الإمام المهدي عليه السلام(٢)

ومن خطبة له عليه السلام يومئ فيها إلى ذكر الملاحم:

يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ.

يحيي ميّت الكتاب والسنّة

حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِياً نَوَاجِذُهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا، حُلْواً رَضَاعُهَا، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا، أَلَا وَفِي غَدٍ ـ وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ـ يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لـه الأَرْضُ أَفَالِيذَ كَبِدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٣٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص٩٤ ق١ ب٢ ف١٠ ما يوجب الهداية ح١٦٥٨.

حكومة بني مروان واستبدادها

كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ، وَفَرَشَ الأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ، قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ، بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ، واللَّهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَؤُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا.

فَالْزَمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَالآثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.

من نتائج التلاعب بأمر الخلافة(١)

ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى:

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ، فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي، عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.

لا تستعجلوا نتائج الانحراف(٢)

ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم:

وَأَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالاً: طَعْناً فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ، وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٣٩)، وتاريخ الطبري: ج٣ ص٣٠٠ حوادث سنة ٢٣ هـ، قصة الشورى.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٥٠)، والمسترشد للطبري الإمامي: ص٤٠١ ح١٣٤.

الرُّشْدِ، فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ، وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ.

يَا قَوْمِ، هَذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٍّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ.

أهل البيت عليهم السلام: مصابيح هدى

أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ؛ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً، وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقّاً، وَيَصْدَعَ شَعْباً، وَيَشْعَبَ صَدْعاً فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ، وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ.

ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ، تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ.

الجاهلية ترتحل بالبعثة

وَطَالَ الأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغِيَرَ، حَتَّى إِذَا اخْلَوْلَقَ الأَجَلُ، وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَأَشَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ، حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ.

عودة الجاهلية بعد الرسول صلى الله عليه وآله

حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي

أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ، قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

نور البعثة يبدّد ظلام الجاهلية[1]

ومن خطبة له عليه السلام يحذر فيها من الفتن:

وَأَحْمَدُ اللَّهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَالِاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ، لَا يُؤَازَى فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ، وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ، وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ، وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ، يَحْيَوْنَ عَلَى فَتْرَةٍ، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ.

من نتائج السقيفة وانحراف الخلافة

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ، وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ، عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا، تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ، شِبَابُهَا كَشِبَابِ الْغُلَامِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السَّلَامِ، يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٥١)، وبحار الأنوار: ج٣٤ ص٢٢٦ ـ ٢٢٧ ب٣٣.

مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ.

الفتن المظلمة ثمرات شجرة السقيفة

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَالْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلامَةٍ، وَتَخْتَلِفُ الأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ، يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ، قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الأَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ، وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا، يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ، وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ، يَهْرُبُ مِنْهَا الأَكْيَاسُ، وَيُدَبِّرُهَا الأَرْجَاسُ، مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ، تُقْطَعُ فِيهَا الأَرْحَامُ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الإِسْلامُ، بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

الكتاب والعترة: أمان من الفتن

بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الأَيْمَانِ، وَبِغُرُورِ الإِيمَانِ، فَلا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وَأَعْلامَ الْبِدَعِ، وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَاقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ، وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ، وَلا

تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ؛ فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ.

إنّي حاملكم على سبيل الجنّة[1]

ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم:

فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عزّ وجل فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ.

لها حرمتها وحسابها على الله

وَأَمَّا فُلانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ، وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

الإيمان بالله سبيل أبلج

سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السِّرَاجِ، فَبِالإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الإِيمَانِ، وَبِالإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الآخِرَةُ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ، وَتُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ، وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٥٦)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٩ ص١٨٩ الخطبة رقم (١٥٦)، وكنز العمال: ج١٦ ص١٨٣ ـ ١٩٧ ح٤٤٢١٦.

رحلة إلى الآخرة

قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الأَجْدَاثِ، وَصَارُوا إِلَى مَصَايِرِ الْغَايَاتِ، لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا، وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا.

خُلقان من خُلق الله

وَإِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ.

عليكم بكتاب الله

وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّيُّ النَّاقِعُ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ، وَوُلُوجُ السَّمْعِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

الفتنة ومعناها

وقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنها؟ فقال عليه السلام:

إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾[1]، عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا؟

---

(١) سورة العنكبوت، الآيتان: ١ ـ ٢.

فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولُ اللَّهِ، أَولَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: «أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ»؟

فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً؟».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ.

وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ؛ فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟

فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ».

إذا تجاهلتم أهل البيت فتوقعوا عواقبه(١)

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم:

أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي! هُمْ مِنْ عِدَّةٍ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي الأَرْضِ مَجْهُولَةٌ، أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَانْقِطَاعِ

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٨٧)، وبحار الأنوار: ج٣٤ ص٢١٢ ب٣٣.

وُصَلِكُمْ، وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ، ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ، ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ الْمُعْطِي، ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ، ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ، مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ، وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ؟

لا تصدّعوا على إمامكم

أَيُّهَا النّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الأَزِمَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ، وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ، وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا ـ فَقَدْ لَعَمْرِي ـ يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.

مثل أهل البيت عليهم السلام بين الناس

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا، فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا.

رحم الله الأشتر(١)

ومن كتاب لـه عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه تَوجُّده من عزله بالأشتر عن مصر، ثم تُوُفِّي الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٣٤)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص٤٠٠ كتاب أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر بعد وفاة الأشتر.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدَ، وَلَا ازْدِيَاداً لَكَ فِي الْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً، وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً، فَرَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدِ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَاقَى حِمَامَهُ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ، أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ. فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ، وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ الِاسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

بعد استشهاد محمد(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدِ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَداً نَاصِحاً، وَعَامِلاً كَادِحاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَرُكْناً دَافِعاً، وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَى لَحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً، وَعَوْداً وَبَدْءاً، فَمِنْهُمُ الآتِي كَارِهاً، وَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمُ الْقَاعِدُ خَاذِلاً، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٣٥)، والغارات: ج١ ص١٩٦ ـ ١٩٧ ورود قتل محمد بن أبي بكر على علي.

فَرَجاً عَاجِلاً، فَوَاللَّهِ لَوْلا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ؛ لأَحْبَبْتُ أَن لَا أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً.

ويحكِ يا كوفان(١)

ومن كلام له عليه السلام لما أشرف على الكوفة:

ويحكِ يا كوفان، ما أَطيب هواؤكِ، وأَغذَى تُربتك؟ الخارج منكِ بذنبٍ، والداخل إليكِ برحمةٍ، لا تذهب الأيّام واللّيالي حتّى يجيء إليكِ كلّ مؤمنٍ، ويُبغِض المقام بكِ كلّ فاجرٍ، وتُعمّرين حتّى أن الرّجل من أهلكِ ليُبكِر إلى الجمعة فلا يَلحقها من بُعد المسافة.

من عواقب التفرّق عن الحقّ(٢)

ومن كلام له عليه السلام في بيان ظهور بني أميّة، واستعمالهم اليهود والنصارى، ونفي المؤمنين، ثم البشارة بظهور الإمام المهدي عليه السلام:

إنّي أرى أهل الشام على باطلهم أشدّ اجتماعاً منكم على حقّكم، ووالله لتُوطَؤنّ هكذا وهكذا ـ وضرب عليه السلام برجله على المنبر، حتى سمع صوته من في آخر المسجد، وقال ـ: ثمّ ليُستعمِلنّ عليكم اليهود والنّصارى، حتّى تُنفَوا ـ يعني إلى أطراف الأرض ـ ثمّ لا يَرغِم الله إلّا بآنافكم.

---

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج١ ص٤١٥ الخطبة رقم (١٢٨) عن كتاب الأخبار الطوال للدينوري: ص١٥٢.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٢ ص٥٩١ ـ ٥٩٢ الخطبة رقم (٣٢٥) عن كتاب الكنى والأسماء: ج٢ ص١٥٧.

المهدي منّا أهل البيت

ثمّ والله ليَبعثنّ الله رجلاً منّا أهل البيت يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ليضربنّكم على الدين عَوداً[1]

ومن كلام له عليه السلام في إظهاره الضجر عن بعض المترفين من العرب الذين طلبوا منه إقصاء المؤمنين من العجم عن المسجد:

من يَعذِرُني من هذه الضَّياطِرة، يَتمرَّغ أحدهم على حَشاياه، ويُهجِّر قوم لذكر الله، فيأمروني أن أطردهم فأكون من الظالمين.

والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد سمعتُ محمداً صلى الله عليه وآله يقول: «والله لَيضربنَّكم على الدين عَوداً كما ضربتموهم عليه بَدءاً».

إذا كان زعيم القوم فاسقهم[2]

ومن كلام له عليه السلام يخبر فيه عن بعض ما يكون في آخر الزمان:

إذا كان زعيم القوم فاسقهم، وأُكرِم الرجل اتّقاء شرّه، وعُظّم أرباب الدّنيا، واستُخِفّ بحملة القرآن، وكانت تجارتهم الرباء، ومأكلهم أموال اليتامى، وعُطّلت المساجد، وأَكرم الرجل صديقه وعَقَّ أباه، وتَواصلوا بالباطل، وقطعوا الأرحام، واتخذوا كتاب الله مزامير، وتفقّه الناس لغير

(١) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٢ ص٧٠٣ ـ ٧٠٤ الخطبة رقم (٣٦٩) عن أمالي المحاملي، أواسط المجلس الثالث من الجزء الثاني الورقة ٩٥، وكتاب الفائق: ج١ ص٣١٩، ومجمع الزوائد: ج٧ ص٢٣٥.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج٣ ص٤٣٦ ـ ٤٣٧ الخطبة رقم (١١٦) عن كتاب تيسير المطالب: ص٣٠٢.

الدّين، وأَكل الرجل أمانته، وأوتُمنَ الخونة، وخُوّنَ الأمناء، واستُعمل السفهاء، ورُفعت الأصوات في المساجد، واتُّخذت طاعة الله بِضاعة، وكثُر القُرّاء، وقلّ الفقهاء، فعند ذلك توقّعوا ثلاثاً: توقّعوا ريحاً حمراء، وخسفاً وزلازل، وأموراً عظاماً.

أيّ سلطان أقوى؟[١]

ومن كلام لـهعليه السلام أجاب به زيد بن صوحان العبدي على أسئلته:

قال العبدي: يا أمير المؤمنين، أيّ سلطان أغلب وأقوى؟

قالعليه السلام : الهوى.

قال: فأيّ ذلٍّ أذلّ؟

قال: الحرص على الدنيا.

قال: فأيّ فَقدٍ أشدّ؟

قال: الكفر بعد الإيمان.

قال: فأيّ دعوةٍ أضلّ؟

قال: الداعي بما لا يكون.

قال: فأيّ عمل أفضل؟

قال: التقوى.

قال: فأيّ عمل أنجح؟

---

(١) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، للقاضي القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ: ص١٠١ ـ ١٠٣ ب٥ أجوبته عن مسائل زيد بن صوحان العبدي.

قال: طلب ما عند الله.

قال: فأيّ صاحبك أشرّ؟

قال: المزيّن لك معصية الله.

قال: فأيّ الخلق أقوى؟

قال: الحليم.

أيّ الناس أشقى

قال: فأيّ الخلق أشقى؟

قال: من باع دينه برضا غيره.

قال: فأيّ الخلق أشحّ؟

قال: من أخذ المال من غير حِلّه، فجعله في غير حقّه.

قال: فأيّ الناس أكيَس؟

قال: من أبصر رشده من غيّه، فمال إلى رشده.

قال: فمن أحلم النّاس؟

قال: الذي لا يَغضب.

قال: فأيّ النّاس أثبت رأياً؟

قال: من لم يغرَّه الناس من نفسه، ولم تغُرُّه الدنيا بشُنوفها.

قال: فأيّ النّاس أحمق؟

قال: المغترّ بالدنيا وهو يرى ما فيها وتقلّب أحوالها.

قال: فأي النّاس أشدّ حسرةً؟

قال: الذي حُرِم الدّنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

قال: فأيّ الخَلق أعمى؟

قال: الذي عمل لغير الله، يطلب بعمله الثواب من الله تعالى.

أيّ القُنوع أفضل؟

قال: فأيّ القُنوع أفضل؟

قال: القانع بما أعطاه الله عزّ وجل.

قال: فأيّ المصائب أشد؟

قال: المصيبة في الدين.

قال: فأيّ الأعمال أحبّ إلى الله عزّ وجل؟

قال: انتظار الفرج.

قال: فأيّ النّاس خير عند الله؟

قال: أَخوَفهم لله، وأصبرهم على التقوى، وأزهدهم في الدنيا.

قال: فأيّ الكلام أفضل عند الله؟

قال: كثرة ذكر الله، والتضرّع إليه ودعاؤه.

قال: فأيّ القول أصدق؟

قال: شهادة أن لا الله إلّا الله.

قال: فأيّ الإيمان أفضل عند الله؟

قال: التسليم والورع.

قال: فأيّ النّاس أكرم؟

قال: من صدق في المواطن، وكفّ لسانه عن المحارم، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر.

سلوني قبل أن تفقدوني[1]

سلوني قبل أن تفقِدوني؛ فإنّ بين كِتفيّ[2] علماً جمّاً، خبّرني به حبيبي رسول الله ﷺ.

فقام إليه صعصعة بن صُوحان فقال له: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجّال؟

فقال له: اقعد يا صعصعة، فقد علم الله جلّ ثناؤه مقامك، ولكن له علامات وهَنات، وأشياء يتلو بعضها بعضاً حَذَو النَّعل بالنَّعل، تكون في حَولٍ واحدٍ، فإن شئت نبّأتك بعلاماته؟

فقال: عن ذلك سألتك يا أمير المؤمنين.

من علامات الساعة

قال له: اعقِد بيدك يا صعصعة: إذا أمات النّاس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحَلّوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرُّشا، وشيّدوا البناء، واتّبعوا الأهواء، وباعوا الدّين بالدنيا، واستخفّوا بالدماء، وكان

---

(١) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، للقاضي القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ: ص١٠٤ ـ ١٠٧ ب٥ جوابه عن سؤال الأصبغ بن نباتة.

(٢) جنبيّ، خ ل.

الحِلم ضَعفاً، والظلم فخراً، والأُمراء فجرةً، ووزراؤهم وأمناؤهم خونةً، وقُرّاؤهم فسقةً، ويظهر الجور، ويكثُر الطلاق، وموت الفُجأة، وحُليّت المصاحف، وزُخرفت المساجد، وطُوّلت المنابر، وخُربت القلوب، ونُقضت العهود، واستُعملت المَعازِف، وشُربت الخمور، وفشا الزنا، وأتُمن الخائن، وخُوّن الأمين، وشاركت المرأة زوجها في التجارة حِرصاً على الدنيا، ورَكِب ذوات الفروج السروج، يكون السلام للمعرفة، ويشهد الشاهد من غير أن يُستشهد، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، قلوبهم يومئذٍ أمرُّ من الصبر وأنتن من الجيفةِ، فالنجاءُ النجاء! والوَحا، الوَحا! والجِدَّ، الجِد! نعم المسكن يومئذ بيت المقدِس.

على يدي المسيح عليه السلام

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين، وما الدّجال؟

فقال له: يا أصبغ، ألا إنّ الدّجال صَيفيّ بن عائذٍ، الشقيّ من صدّقه، والسعيد من كذّبه، يُقتل على عقبةٍ بالشام يقال لها: عقبة فِيقٍ في الساعة الثالثة من النهار على يدي المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

ألا ومن بعد ذلك الطّامَّة الكبرى، طلوع الشمس من المغرب تَطلُع مُكوَّرة فيومئذ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[1]، فيومئذ لا توبة تُقبل، ولا عمل يَصعد، ولا رزق ينزل.

ثمّ قال: عَهِد إليَّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أُخبّر بما يكون بعد ذلك.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

القدر: بحر عميق[1]

ومن كلام له عليه السلام أجاب به من سأله عن القدر:

جاء إليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن القدر؟

فقال: بحر عميق فلا تَلِجه.

فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن القدر؟

قال: سرّ الله عزّ وجلّ قد خَفِيَ عليك فلا تُفشِه.

قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن القدر؟

فقال عليه السلام: أيّها السائل، إنّ الله عزّ وجل خلقك لِما شاء أو لِما شئتَ؟

قال: بل لِما شاء.

قال: فيستعملك لِما شاء أو لِما شئتَ؟

قال: بل لِما شاء.

نسأل الله العافية

قال: أيّها السائل، ألستَ تسأل ربّك العافية؟

قال: بلى.

قال: فمن أيّ شيء تسأله العافية، من البلاء الذي ابتلاك به أو البلاء الذي ابتلى به غيرك؟

---

(١) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، للقاضي القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ: ص١٠٧ ـ ١٠٩ ب٥ جوابه لرجل قدري سأله عن القدر.

قال: بل من البلاء الذي ابتلاني به هو.

قال: أيّها السائل، ألستَ تقول: لا حول ولا قوّة إلّا ... بمن؟

قال: إلّا بالله العلي العظيم.

قال: أيّها السائل، أتعلم ما تفسيرها؟

قال: علّمني مما علَّمك الله يا أمير المؤمنين؟

قال: فإنّ تفسيره أن العبد لا يقدر على طاعة الله، ولا تكون له قوّة في معصيةٍ في الأمرين جميعاً إلّا بالله جلّ وعزّ.

وما تشاؤون إلا أن يشاء الله

أيّها السائل، ألك مع الله جلّ وعزّ مشيئةٌ، أو فوق الله مشيئة، أو دون ذلك مشيئة؟

فإن زعمت أن لك دون الله مشيئته فقد اكتفيت بها عن مشيئة الله، وإن زعمت أنّ لك فوق الله مشيئة فقد زعمت أنّ قوّتك ومشيئتك غالبتان على قوّة الله ومشيئته، وإن زعمت أنّ لك مع الله عزّ وجل مشيئةً فقد زعمت أنّ لك مع الله شركاً في مشيئته.

وإذا مرضت فهو يشفين

أيّها السائل، إنّ الله عزّ وجل يُصح ويُداوي، منه الدّاء ومنه الدواء، أعقِلت؟

قال: نعم.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: الآن أسلم أخوكم، فقوموا فصافحوه.

ثمّ قال عليه السلام : والله لو أن عندي رجلاً من القَدَرِيَّة؛ لأخذت بصليف رَقَبته، ثمّ لا أزال أحُزها حتّى أقطعها؛ فإنهم يهود هذه الأمّة ونصاراها ومجوسها.

المسافة بين السماء والأرض[1]

ومن كلام له عليه السلام في جواب من سأله: كم بين السماء والأرض؟

سُئل عليه السلام : كم بين السماء والأرض؟

فقال: دعوة مستجابة.

قيل: فكم بين المشرق والمغرب؟

قال: مسيرة يومٍ للشمس.

كيف أنتم وزمان قد أظلّكم؟[2]

ومن كلام له عليه السلام :

قال أبو عطاء: خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام محزوناً يَتنفّس، فقال: كيف أنتم وزمان قد أظلّكم؟ تُعطّل فيه الحدود، ويُتّخذ المال فيه دُوَلاً، ويُعادى أولياء الله، ويوالى فيه أعداء الله؟

قلنا: فإن أدركنا الزمان فكيف نصنع؟

قال: كونوا كأصحاب عيسى عليه السلام نُشروا بالمناشير، وصُلبوا على الخشب، موت في طاعة الله عزّ وجلّ خير من حياة في معصية الله.

---

(١) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، للقاضي القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ: ص١١٢ ب٥.

(٢) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم: ص١١٣ ـ ١١٤ ب٥.

مع الجالس في الشمس[١]

ومن كلام لـه عليه السلام :

رأى أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً في الشمس، فقال لـه: قم عنها؛ فإنّها مُبخِرة مجفرة، تُتفِل الريح، وتُبلي الثوب، وتُظهِر الداء الدفين.

أعجب ما في الإنسان[٢]

ومن كلام لـه عليه السلام :

أعجب ما في هذا الإنسان قلبه، وله مَوادّ من الحكمة، وأضداد من خلافها؛ فإن سنح لـه الرجاء أذلّه الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض لـه الغضب اشتدّ به الغيظ، وإن أُسعد بالرضا نَسِيَ التحفظ، وإن ناله الفزع شغله الحذر، وإن اتّسع لـه الأمن استلبته الغِرَّة، وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى، وإن أصابته فاقة مسّه الجزع، وإن نهكه الجوع قعد به الضَّعف، وإن أفرط به الشبع كظّته البِطنة، فكلّ تقصير به مُضِرّ، وكل إفراطٍ لـه مُفسد.

فوائد طبيّة[٣]

ومن كلام لـه عليه السلام :

من ابتدأ غذاءه بالملح؛ أذهب الله عنه سبعين باباً من الشرّ.

ومن أكل سبع تَمراتٍ عَجَوةً؛ قَتَلت كل دابّة في بطنه.

ومن أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء؛ لم يَرَ في جسده شيئاً يكرهه.

---

(١) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم: ص١٢٦ ب٦.

(٢) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم: ص١٢٩ ـ ١٣٠ ب٧ وصفه للإنسان.

(٣) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم: ص١٥٧ ـ ١٥٨ ب٧ حكم صحية.

واللحم يُنبت اللحم، والثريد طعام العرب، والشُّفارِجات تُعظّم البطن وتُرخي الأَليتَين.

بين داء ودواء

ولحم البقر داء، وشحمها دواء، ولبنها شفاء، والشحم يُخرج من الداء مثله، والسمك يُذيب الجسد.

ولن تَستَشفي النُّفَساء بشيء أفضل من الرُّطَب.

والمرء يسعى بجَدّه، والسيف يقطع بحَدّه، ومن أراد البقاء ولا بقاء فليُباكِر الغداء، وليُقلّ غُشيان النساء، وليخفّف الرداء.

قيل: يا أمير المؤمنين، وما خفّة الرداء؟

قال: قِلّة الدَّين.

أمور نفسية[1]

ومن كلام له عليه السلام في تأثير الصفات الجسمية على الصفات النفسية:

قال عليه السلام: الطَّرَش في الكرام، والهَوَج في الطوال، والكَيْس في القِصار، والنُّبل في الرَّبْعة، وحُسن الخُلق في الحُولِ، والكِبر في العُور، والبَهت في العُميان، والذَّكاء في الخُرس.

بين الجسم والروح[2]

ومن كلام له عليه السلام في الصفات الجسمية وتأثيرها على الصفات النفسية:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢٠ ص٣٠٣ الحكمة رقم (٤٦٩).

(٢) مستدرك النهج، للسيد هادي كاشف الغطاء (١٦٣)، بحار الأنوار: ج٥ ص٢٨٠ ب١١ ح٩.

قال عليه السلام: لا تجد في أربعين أَصلعِ رجُل سوءٍ، ولا تجد كَوسَجاً رجلاً صالحاً، وأَصلع سوء أحبّ إليّ من كَوسجٍ صالح.

أسئلة لا يعلم جوابها إلّا الأنبياء أو الأوصياء(١)

كتاب محنة أمير المؤمنين عليه السلام

ومن كلام له عليه السلام أجاب به على أسئلة لايعلم جوابها إلّا نبيّ أو وصي نبيّ:

عن محمد ابن الحنفية، قال: أتى رأس اليهود علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) عند منصرفه من وقعة النهروان، وهو جالس في مسجد الكوفة، فقال:

يا أمير المؤمنين، إني أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصي نبيّ.

فقال: سل عمّا بدا لك يا أخا اليهود.

الوصاية والأوصياء بأمر الله

قال: إنّا نجد في الكتاب أنّ الله عزّ وجل إذا بعث نبيّاً أوحى إليه: أن يتخذ من أهل بيته من يقوم بأمر ربّه في أمته من بعده، وأن يعهد إليه

---

(١) الاختصاص: ص١٦٢ ـ ١٨٣ كتاب محنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والخصال: ج٢ ص٣٦٤ ـ ٣٨٢ امتحان الله عزّ وجل أوصياء الأنبياء ح٥٨، وبحار الأنوار: ج٣٨ ص١٦٧ ـ ١٨٤ ب٦٢ ح١. جعفر بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، عن يعقوب الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عبيد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن الحارث وعن جابر، عن أبي جعفر، عن محمد ابن الحنفية:...

فيهم عهداً يحتذيه ويعمل به في أمّته من بعده، وأنّ الله عزّ وجل يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء، ويمتحنهم بعد وفاتهم، فأخبرني كم يمتحن الله الأوصياء في حياة الأنبياء من مرّة؟ وكم يمتحنهم بعد وفاتهم من مرّة؟ وإلى ما يصير آخر أمر الأوصياء إذا رضي الله محنتهم؟

فقال لـه علي عليه السلام : فوالذي فلق البحر لبني إسرائيل، وأنزل التوراة على موسى، لئن أخبرتك بحقّ عما تسأل عنه لتقرّنّ به؟

قال: نعم.

قال: فو الذي لا إله غيره لئن صدقتك لتسلمنّ؟

قال: نعم.

عقبات لا بدّ للأوصياء من المرور بها

قال علي (صلوات الله عليه): إنّ الله تبارك وتعالى ذكره، يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن ليبتلي طاعتهم، فإذا رضي محنتهم أمر الأنبياء أن يتخذوهم أولياء في حياتهم وأوصياء بعد وفاتهم، فصيّر طاعة الأوصياء في أعناق الأمم موصولة بطاعة الأنبياء عليهم السلام.

ثمّ يمتحن الأوصياء بعد وفاة الأنبياء في سبعة مواطن، ليبلو صبرهم، فإذا رضي محنتهم ختم لهم بالشهادة ليلحقهم بالأنبياء، فقد أكمل الله لهم السعادة.

أمير المؤمنين عليه السلام وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال لـه رأس اليهود: صدقت يا أمير المؤمنين، فأخبرنا كم امتحنك الله عزّ وجلّ في حياة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من مرّة؟ وكم امتحنك بعد وفاته من مرّة؟ وإلى ما يصير آخر أمرك؟

فأخذ علي عليه السلام بيده، وقال: انهض بنا أنبئك بذلك يا أخا اليهود.

فقام إليه جماعة من أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أنبئنا بذلك معه.

فقال: إنّي أخاف أن لا تحتمله قلوبكم.

قالوا: ولِمَ ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال: لأمور بدت لي من كثير منكم.

فقام إليه الأشتر فقال: يا أمير المؤمنين، أنبئنا بذلك، فوالله إنّا لنعلم أنّه ما على ظهر الأرض وصيّ نبي سواك، وإنّا لنعلم أنّ الله لم يبعث بعد نبيّنا نبيّاً سواه، وأنّ طاعتك على أعناقنا موصولة بطاعة نبيّنا.

مرور أمير المؤمنين عليه السلام بسبع عقبات

فجلس علي عليه السلام وأقبل على اليهودي فقال: يا أخا اليهود، إنّ الله تعالى ذكره امتحنني في حياة نبيّنا صلى الله عليه وآله في سبعة مواطن فوجدني فيهنّ - من غير تزكية لنفسي بنعمة الله - له مطيعاً.

قال: فيم وفيم يا أمير المؤمنين؟

العقبة الأولى: يوم الدار

قال: أما أولهنّ فإنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى نبيّنا صلى الله عليه وآله بالنبوّة، وحمّله الرسالة، وأنا أحدث أهل بيتي سنّاً، أخدمه في بيته، وأسعى بين يديه في أمره، فدعا صغير بني عبد المطلب وكبيرهم إلى شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّه رسول الله، فامتنعوا من ذلك وأنكروه، وجحدوه ونابذوه، واعتزلوه واجتنبوه، وسائر الناس، معصية له وخلافاً عليه، واستعظاماً لما أورد عليهم ممّا لم تحتمله قلوبهم، ولم تدركه عقولهم، وأجبت

رسول الله ﷺ وحدي إلى ما دعا إليه، مسرعاً مطيعاً موقناً لم تتخالجني في ذلك الأخاليج، فمكثنا بذلك ثلاث حجج، ليس على ظهر الأرض خلق يصلّي ويشهد لرسول الله ﷺ بما آتاه الله غيري وغير ابنة خويلد (رحمها الله).

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

العقبة الثانية: ليلة المبيت

وأما الثانية يا أخا اليهود، فإنّ قريشاً لم تزل تخيّل الآراء، وتعمل الحيل في قتل النبي ﷺ، حتّى إذا كان آخر يومٍ اجتمعت فيه في دار الندوة، وإبليس الملعون لحاضر في صورة أعور ثقيف، فلم يزل يضرب أمرها ظهوراً وبطوناً، حتّى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كلّ فخذ من قريش رجل، ثمّ يأخذ كلّ رجل منهم سيفه، ثمّ يأتوا النبيّ ﷺ وهو نائم على فراشه، فيضربوه بأسيافهم جميعاً ضربة رجل واحد فيقتلوه، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمه، فيمضي دمه هدراً، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فأنبأه بذلك، وأخبره باللّيلة التي يجتمعون له فيها، والساعة التي يأتون فراشه فيها، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار، وأنبأني رسول الله ﷺ بالخبر، وأمرني أن أضطجع مضجعه وأن أقيه بنفسي، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً به، ولنفسي على أن أفتك موطناً، فمضى عليه السلام لوجهه، واضطجعت مضجعه، وأقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها بقتل النبي ﷺ، فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه نهضت بسيفي، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه النّاس.

ثم أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

العقبة الثالثة: يوم بدر

وأما الثالثة يا أخا اليهود، فإنّ ابني ربيعة وابن عتبة كانوا فرسان قريش، دعوا إلى البراز يوم بدر، فلم يبرز لهم خلق، فأنهضني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبي وأنا أحدث أصحابي سنّاً، وأقلهم للحرب تجربة، فقتل الله بيدي وليداً وشيبة، سوى ما قتلت من جحاجحة قريش في ذلك اليوم، وسوى من أسرت، وكان منّي أكثر مما كان من أحد من أصحابي، فاستشهد ابن عمّي في ذلك اليوم (رحمه الله).

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

العقبة الرابعة: يوم الأحزاب

وأما الرابعة يا أخا اليهود، فإنّ قريشاً والعرب تجمّعت وعقدت بينها عقداً وميثاقاً أن لا ترجع من وجوهها، حتّى تقتل رسول الله صلى الله عليه وآله، وتقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب، ثمّ أقبلت بحدّها وحديدها، حتى أناخت علينا بالمدينة، واثقة في أنفسها بما توجّهت، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه الخبر، فخندق على نفسه وعلى من معه من المهاجرين والأنصار، فقدمت قريش وأقامت على الخندق محاصرة، ترى في أنفسها القوّة وفينا الضعف، تبرق وترعد، ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوها ويناشدها القرابة والرحم، فتأبى ولا يزيدها ذلك إلّا عتوّاً، وفارسها وفارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود، يهدر كالبعير المغتلم،

يدعو إلى البراز ويرتجز، ويخطر برمحه مرّة وبسيفه مرّة، لا يقدم عليه مقدم، ولا يطمع فيه طامع، لا حميّة تهيّجه، ولا بصيرة تشجعه..

فأنهضني إليه رسول الله ﷺ، وعمّمني بيده، وأعطاني سيفه هذا، وضرب بيده إلى ذي الفقار، فخرجت إليه ونساء أهل المدينة بواكٍ إشفاقاً عليَّ من ابن عبد ود العامريّ، فقتله الله بيدي، والعرب لا تعدّ لها فارساً غيره، وضربني هذه الضربة ـ وأومأ بيده إلى هامته ـ فهزم الله قريشاً والعرب بذلك وبما كان منّي فيهم من النكاية.

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

العقبة الخامسة: يوم أحد

وأما الخامسة يا أخا اليهود، فإن أهل مكّة أقبلوا إلينا على بكرة أبيهم، استحاشوا من يليهم من قبائل العرب وقريش، طالبين بثأر مشركي قريش في يوم بدر ويوم الخندق، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فأنبأه ذلك، فتأهب النبي ﷺ لهم، وعسكر بأصحابه في سفح أحد، وأقبل المشركون إلينا بحملة رجل واحد، فاستشهد من المسلمين من استشهد، وكان ممن بقي منهم ما كان من الهزيمة عفا الله عنهم، وبقيت مع رسول الله ﷺ، ومضى المهاجرون والأنصار إلى منازلهم من المدينة، كلّ يقول: قُتل النبي ﷺ وقُتل أصحابه، ثمّ ضرب الله بوجوه المشركين، وقد جرحت بين يدي النبي ﷺ نيفاً وسبعين جراحة، ومنها هذه ومنها هذه ـ ثمّ ألقى رداءه وأمرّ بيده على جراحاته ـ وكان منّي في ذلك اليوم ما كان الله على ثوابه إن شاء الله.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

العقبة السادسة: يوم خيبر

وأما السادسة يا أخا اليهود، فإنّا وردنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله مدينة أصحابك خيبر، على رجال اليهود وفرسانها من قريش وغيرها، فلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح، في أمنع دار وأكثر عدد، كل ينادي إلى البراز ويبادر في القتال، فلم يبرز لهم من أصحابنا أحد إلّا وهم قتلوه، حتّى إذا احمرّت الحدق، ودعيت إلى البراز، وأهمّت كل رجل منهم نفسه، والتفت بعض أصحابي إلى بعض وكلّ يقول: «أوجلهم يا أبا الحسن، انهض»، فأنهضني رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم، فلم يبرز إليّ منهم أحد إلّا قتلته، ولا ثبت لي فارس إلّا طعنته، ثم شددت عليهم شدّ الليث على فريسته، حتّى إذا أدخلتهم جوف مدينتهم، يكسع بعضهم بعضاً، فرددت باب مدينتهم وهو مسدود عليهم، ثمّ التفت إلى أصحابه، فقال: وهو ما قد رأيتم، فاقتلعته بيديّ، ثمّ دخلت عليهم مدينتهم وحدي، أقتل من ظهر فيها من رجالهم، وأسبي من أجد من نسائهم، حتّى افتتحتها وحدي، لم يكن لي معاون إلا الله وحده.

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

العقبة السابعة: يوم الإنذار

وأمّا السابعة يا أخا اليهود، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا توجه بفتح مكّة، أحبّ أن يعذر إليهم، ويدعوهم إلى الله عزّ وجلّ آخراً كما دعاهم

أولاً، فكتب إليهم كتاباً يحذّرهم وينذرهم عذاب ربّهم، ويعدهم الصفح فيهم، ويمنيّهم مغفرة ربّهم، ونسخ لهم في آخره سورة براءة ليتلو عليهم، ثمّ عرض على جميع أصحابه المضي إليهم بالكتاب، وكلّهم يرى فيه التثاقل، فلمّا رأى ذلك ندب منهم رجلاً ليوجّهه به، فأتاه جبرئيل فقال: «يا محمد، إنّه لا يؤدّي عنك إلّا رجل منك»، فأنبأني رسول الله ﷺ ذلك، ووجهني بكتابه ورسالته إلى أهل مكّة، فأتيت مكّة وأهلها من قد عرفتم، ليس منهم أحد إلّا ولو قدر على أن يضع منّي على كل جبل إرباً لفعل، ولو ببذل ماله ونفسه وأهله وولده، فبلّغتهم رسالة النبي ﷺ وقرأت عليهم كتابه، فكلّ تلقاني بالتهدد والوعيد، ويبدي البغضاء، ويظهر الشحناء، من رجالهم ونسائهم، وكان منّي في ذلك ما قد رأيتم.

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

إقرار الأصحاب لـــه عليه السلام بهذه العقبات

قال: يا أخا اليهود، هذه المواطن التي امتحنني فيهنّ ربيّ مع رسول الله ﷺ، فوجدني فيهنّ كلّها بمنّه مطيعاً ليس لأحد فيها مثل الذي لي، ولو وصفت ذلك لاتسع لي فيه القول، ولكن الله نهى عن التزكية.

فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين، فوالله لقد أعطاك الله الفضيلة بالقرابة من نبيّنا ﷺ، وأسعدك بأن جعلك أخاه، تنزل منه بمنزلة هارون من موسى، وفضّلك بالمواقف التي باشرتها، والأهوال التي ركبتها، وذخرك الذي ذكرت، وأكثر منه مما لم تذكره، ممّا ليس لأحد من المسلمين مثله، يقول ذلك من شهدك منّا مع نبيّنا، ومن شهدك منّا بعده،

فأخبرنا يا أمير المؤمنين، بما امتحنك الله به بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم فاحتملته وصبرت عليه، فإنّا لو شئنا أن نصف ذلك لك لوصفناه، علماً منّا به، وظهوراً عليه، إلّا أنّا نحبّ أن نسمع منك ذلك، كما سمعنا منك ما امتحنك الله به في حياته فأطعته فيه.

مراحل سبع يمرّ بها عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

قال: يا أخا اليهود، إنّ الله تبارك وتعالى امتحنني بعد وفاة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم في سبعة مواطن، فوجدني فيهنّ ـ من غير تزكية لنفسي بمنّه ونعمته ـ صبوراً.

المرحلة الأولى: فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أما أولهنّ: فإنّه لم يكن لي خاصّة دون المسلمين عامّة أحد آنس به، ولا أعتمد عليه، ولا أستنيم إليه، ولا أتقرّب إلى الله بطاعته، ولا أنبهج به في السرّاء، ولا أستريح إليه في الضرّاء، غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو ربّاني صغيراً، وبوأني كبيراً، وكفاني العيلة، وجبرني من اليتم، وأغناني عن الطلب، ووقاني المكسب، وعال لي النفس والأهل والولد، هذا في تصاريف أمر الدنيا، مع ما خصّني به من الدرجات التي قادتني إلى معالي الحظوة عند الله، فنزل بي بوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم أكن أظنّ أن الجبال لو حملت عنوة كانت لتنهض به، فرأيت الناس من أهلي من بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والإفهام، والقول والاستماع، وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معزّ يأمر بالصبر، وبين مساعد باك لبكائهم، جازع لجزعهم، وحملت

نفسي على الصبر بعد وفاته، لزمت الصمت والاشتغال بما أمرني الله به، من تجهيزه وتغسيله، وتحنيطه وتكفينه، والصلاة عليه، ووضعه في حفرته، وجمع أمانة الله وكتابه، وعهده الذي حملناه إلى خلقه، واستودعناه فيهم، لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة، ولا هائج زفرة، ولا لاذع حرقة، ولا جليل مصيبة، حتّى أدّيت في ذلك الحقّ الواجب لله عزّ وجل ولرسوله ﷺ عليّ، وبلّغت منه الذي أمرني به، فاحتملته صابراً محتسباً.

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

المرحلة الثانية: مؤامرة السقيفة

وأما الثانية يا أخا اليهود، فإنّ رسول الله ﷺ أمّرني في حياته على جميع أمّته، وأخذ على من حضره منهم البيعة بالسمع والطاعة لأمري، وأمرهم أن يبلّغ الشاهد الغائب في ذلك، فكنت المؤدّي إليهم عن رسول الله ﷺ أمره إذا حضرته، والأمير على من حضرني منهم إذا فارقته، لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمور في حياة النبي ﷺ ولا بعد وفاته، ثمّ أمر الله رسوله ﷺ بتوجيه الجيش الذي وجّهه مع أسامة بن زيد، عند الذي أحدث الله له من المرض الذي توفّاه فيه، فلم يدع النبي ﷺ أحداً من قبائل العرب وقريش، والأوس والخزرج، وغيرهم من سائر الناس، ممن يخاف عليّ نقضه أو منازعته، ولا أحداً ممن يراني بعين البغضاء، ممن قد قهرته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه، إلّا وجهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم من المؤلفة قلوبهم والمنافقين، لتصفو قلوب من يبقى

معي بحضرته، ولئلا يقول قائل شيئاً مما أكره في جواره، ولا يدفعني دافع عن الولاية والقيام بأمر رعيّته وأمّته من بعده.

التخلف عن جيش أسامة

ثمّ كان آخر ما تكلّم به في شيء من أمر أمّته أن يمضي جيش أسامة، ولا يتخلّف عنه أحد ممن أنهض معه، وتقدّم في ذلك الجيش أشدّ التقدّم، وأوعز فيه أبلغ الإيعاز، وأكد فيه أكثر التأكيد، فلم أشعر بعد أن قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا برجال ممن بعث مع أسامة وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم، وأخلوا مواضعهم، وخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أنهضهم له وأمرهم به، وتقدّم إليهم في ملازمة أميرهم، والمسير معه تحت لوائه، ينفذ لوجهه الذي نفذه إليه، فخلّفوا أميرهم مقيماً في عسكره، وأقبلوا يتبادرون على الحيل، ركضاً إلى حلّ عقدة عقدها الله لي ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في أعناقهم فحلّوها، وعهد عاهد الله ورسوله فنكثوه، وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجّت به أصواتهم، واختصّت به آراؤهم، من غير مناظرة لأحد منّا بني عبد المطلب، أو مشاركة في رأي، أو استقامة لما في أعناقهم من بيعتي، فعلوا ذلك وأنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشغول، وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود، فإنّه كان أهمّها وأحقّ ما بدئ به منها، فكانت هذه يا أخا اليهود، أفدح ما يرد على قلبي، مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية، ومفاجع المصيبة، وفقد من لا خلف له إلّا الله، فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها وسرعة اتّصالها.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

المرحلة الثالثة: مع أبي بكر

وأما الثالثة يا أخا اليهود، فإنّ القائم بعد النبي ﷺ كان يلقاني معتذراً في كل أيّامه، ويلزم غيره ما ارتكبه من أخذ حقّي، ونقض بيعتي، ويسألني تحليله، فكنت أقول: تنقضي أيّامه ثمّ يرجع إليَّ حقّي الذي جعله الله لي عفواً هيّناً، من غير أن أحدث في الإسلام ـ مع حدثه وقرب عهده بالجاهلية ـ حدثاً في طلب حقّي بمنازعة، لعل قائلاً يقول فيها: نعم، وقائلاً يقول: لا، فيؤول ذلك من القول إلى الفعل، وجماعة من خواص أصحاب رسول الله ﷺ أعرفهم بالنصيحة لله ولرسوله ﷺ ولكتابه ودينه الإسلام، يأتونني عوداً وبدءاً، وعلانية وسرّاً، فيدعونني إلى أخذ حقّي، ويبذلون أنفسهم في نصرتي، ليؤدّوا إليَّ بذلك حقّ بيعتي في أعناقهم، فأقول: رويداً وصبراً قليلاً، لعلّ الله أن يأتيني بذلك عفواً بلا منازعة ولا إراقة الدماء، فقد ارتاب كثير من الناس بعد وفاة النبي ﷺ وطمع في الأمر بعده من ليس لـه بأهل، فقال كل قوم: منّا أمير، وما طمع القائلون في ذلك إلّا ليتناول الأمر غيري.

أبو بكر عندما نفدت أيامه

فلمّا دنت وفاة القائم وانقضت أيّامه، صيّر الأمر من بعده لصاحبه، وكانت هذه أخت أختها، ومحلّها منّي مثل محلّها، وأخذها منّي ما جعل الله لي مثل أخذها، واجتمع إليَّ نفر من أصحاب محمد ﷺ ممن مضى (رحمه الله) وممن بقي أخرّه الله ممّن اجتمع، فقالوا لي فيها مثل الذي قالوا لي في أختها، فلم يَعْدُ قولي الثاني قولي الأول، صبراً واحتساباً، ويقيناً وإشفاقاً من أن تفنى عصبة تألّفها رسول الله ﷺ باللين مرّة

وبالشدّة أخرى، وبالبذل مرّة وبالسيف أخرى، حتّى لقد كان من تألفه لهم: أن كان الناس في السكن والقرار، والشبع والرّي، واللّباس والوطاء والدّثار، ونحن أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم لا سقوف لبيوتنا، ولا أبواب ولا سور، إلّا الجرائد وما أشبهها، ولا وطاء لنا ولا دثار علينا، تداولنا الثوب الواحد في الصلاة أكثرنا، ونطوي الأيّام واللّيالي جوعاً عامّتنا، فربّما أتانا الشيء مما أفاءه الله وصيّره لنا خاصّة دون غيرنا، ونحن على ما وصفت من حالنا، فيؤثر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرباب النعم والأموال، تألفاً منه لهم، واستكانة منه لهم، فكنت أحقّ من لم يفرّق هذه العصبة التي ألّفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يحملها على الخطّة التي لا خلاص لها منها، دون بلوغها أو فناء آجالها؛ لأني لو نصبت نفسي فدعوتهم إلى نصرتي، كانوا منّي وفي أمري على إحدى منزلتين:

إمّا متبع مقاتل أو مقتول إن لم يتبع الجميع.

وإمّا خاذل يكفر بخذلانه إن قصّر عن نصرتي أو أمسك عن طاعتي، وقد علم أنّي منه صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون من موسى، يحلّ به في مخالفتي والإمساك عن نصرتي، ما أحلّ قوم موسى بأنفسهم في مخالفتهم هارون وترك طاعته.

رأيت لزوم الصبر أولى

ورأيت تجرّع الغصص، وردّ أنفاس الصعداء، ولزوم الصبر، حتّى يفتح الله أو يقضي بما أحب، أزيد لي في حظّي من الله، وأرفق بالعصابة التي وصفت أمرهم، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، ولو لم أتّق هذه الحال يا أخا اليهود ثمّ طلبت حقّي لكنت أولى ممن طلبه، لعلم من مضى من

أصحاب محمّد ﷺ ومن بحضرتك منهم، أنّي كنت أكثر عدداً، وأعزّ عشيرة، وأمنع رجالاً، وأطوع أمراً، وأوضح حجّة، وأكثر في هذا مناقبَ وآثاراً بسوابقي وقرابتي ووراثتي، فضلاً عن استحقاقي في ذلك بالوصيّة التي لا مخرج للعباد منها، والبيعة المتقدّمة في أعناقهم ممن تناولها، ولقد قُبض ﷺ وإنّ ولاية الأمّة في يده وفي بيته، لا في أيدي الذين تناولوها ولا في بيوتهم، ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، أولى بالأمر من بعده من غيرهم في جميع الخصال.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

المرحلة الرابعة: مع ابن الخطّاب

وأما الرابعة يا أخا اليهود، فإنّ القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور، ويصدرها عن أمري، ويناظرني في غوامضها، فيمضيها على رأيي، لا أعلم أحداً ـ ولا يعلم أصحابي ـ يناظره في ذلك غيري، ولا يطمع في الأمر بعده سواي، فلمّا أتته منيّته على فجأة بلا مرض كان قبله، ولا أمر كان أمضاه في صحة من بدنه، لم أشك أنّي قد استرجعت حقّي في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها، والعاقبة التي كنت ألتمسها، وأن الله سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت، وأفضل ما أمّلت، وكان من فعله أن ختم أمره بأن سمّى قوماً أنا سادسهم، ولم يساوني بواحد منهم، ولا ذكر منّي حالاً في وراثة الرسول ﷺ، ولا قرابة ولا صهر ولا نسب، ولا كان لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي، ولا أثر من آثاري، وصيّرها شورى بيننا، وصيّر ابنه فيها حاكماً علينا، وأمره أن يضرب

أعناق النفر الستّة الذين صيّر الأمر فيهم إن لم ينفذوا أمره، وكفى بالصبر على هذا يا أخا اليهود صبراً.

الشورى المبتدعة وتمخّضها عن ابن عفّان

فمكث القوم أيّامهم كلّها، كلّ يخطبها لنفسه وأنا ممسك، فإذا سألوني عن أمري فناظرتهم في أيّامي وأيّامهم، وآثاري وآثارهم، وأوضحت لهم ما جهلوه من وجوه استحقاقي لها دونهم، وذكّرتهم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي إليهم، وتأكيده ما أكد من البيعة لي في أعناقهم، دعاهم حبّ الإمارة، وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنهي، والركون إلى الدنيا بالاقتداء بالماضين قبلهم، إلى تناول ما لم يجعل الله لهم، فإذا خلوت بالواحد منهم بعد الواحد ذكّرته أيّام الله، وحذّرته ما هو قادم عليه وصائر إليه، التمس منّي شرطاً بطائفة من الدنيا أصيّرها له، فلمّا لم يجدوا عندي إلّا المحجّة البيضاء، والحمل على الكتاب ووصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، من إعطاء كل امرئ منهم ما جعل الله له، ومنعه ممّا لم يجعل الله له، شدّ من القوم مستبدّ فأزالها عنّي إلى ابن عفّان، طمعاً في الشحيح معه فيها، وابن عفّان رجل لم يستو به وبواحد ممن حضر حال قط، فضلاً عمّن دونهم، لا يبدر القوم التي هي واحدة القوم وسنام فخرهم، ولا غيرها من المآثر التي أكرم الله بها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن اختصّه معه من أهل بيته.

مساء اليوم الذي بويع فيه عثمان

ثمّ لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك، حتّى ظهرت ندامتهم، ونكصوا على أعقابهم، وأحال بعضهم على بعض، كلّ يلوم نفسه ويلوم

أصحابه، ثمّ لم تطل الأيّام بالمستبدّ بالأمر ابن عفان حتّى أكفروه، وتبرّؤوا منه، ومشى إلى أصحابه خاصّة، وسائر أصحاب النبي ﷺ عامّة، يستقيلهم من بيعته، ويتوب إلى الله من فلتته.

وكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أختيها وأفظع، وأحرى أن لا يصبر عليها، فنالني منها الذي لا يبلغ وصفه، ولا يحدّ وقتها ولم يكن عندي إلّا الصبر على ما أمض وأبلغ منها، ولقد أتاني الباقون من الستة من يومهم، كلّ راجع عمّا كان منه، يسألني خلع ابن عفّان والوثوب عليه في أخذ حقّي، ويعطيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي، أو يرد الله عليَّ حقّي.

القوم وألوان المحن

ثمّ بعد ذلك مرّة أخرى، امتحن القوم فيها بألوان المحن، مرّة بحلق الرؤوس، ومرّة بمواعيد الخلوات، ومرّة بموافاة الأماكن، كلّ ذلك بقي القوم بوعدهم، فوالله يا أخا اليهود ما منعني منها إلّا الذي منعني من أختيها قبلها، ورأيت الإبقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي، وآنس لقلبي من فنائها، وعلمت أنّي إن حملتها على دعوة الموت ركبته، وأما نفسي فقد علم من حضر ممن ترى ومن غاب من أصحاب محمد ﷺ أنّ الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحرّ من ذي العطش الصدي، ولقد كنت عاهدت الله ورسوله ﷺ أنا وعمّي حمزة، وأخي جعفر، وابن عمّي عبيدة، على أمر وفينا به لله ولرسوله ﷺ فتقدمني أصحابي، وتخلّفت بعدهم لما أراد الله عزّ وجل، فأنزل الله فينا: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ

وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[1]، فمن قضى نحبه: حمزة وعبيدة وجعفر، وأنا المنتظر يا أخا اليهود وما بدّلت تبديلاً، وما أسكتني عن ابن عفّان، وحثّني عن الإمساك عنه، إلّا أنّي عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه ما لم يدعه حتّى يستدعي الأباعد إلى قتله وخلعه، فضلاً عن الأقارب، وأنا في عزلة، فصبرت حتّى كان ذلك، لم أنطق فيه بحرف من: «لا» ولا «نعم».

ثم بايعني القوم

ثمّ أتاني القوم وأنا ـ علم الله ـ كاره، لمعرفتي ما تطاعموا به من اعتقال الأموال، والمرح في الأرض، وعلمهم بأنّ تلك ليست لهم عندي، وشديد ولهم عادة منتزعة، فلمّا لم يجدوها عندي تعلّلوا الأعاليل.

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

المرحلة الخامسة: مع طلحة والزبير

وأما الخامسة يا أخا اليهود، فإنّ المبايعين لمّا لم يطمعوا في ذلك منّي، وثبوا بامرأة عليّ، وأنا وليّ أمرها والوصيّ عليها، فحملوها على الجمل، وشدّوها على الرحال، وأقبلوا بها تخبط الفيافي، وتقطع البراري، وتنبح عليها كلاب الحوأب، وتظهر لهم علامات الندم في كلّ ساعة وعلى كلّ حال، في عصبة قد بايعوني ثانية، بعد بيعتهم الأولى في حياة النبي صلى الله عليه وآله، حتّى أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم، طويلة لحاهم، قليلة

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

عقولهم، عازبة آراؤهم، جيران بدوٍ، وورّاد بحر، فأخرجتهم يخبطون بسيوفهم بغير علم، يرمون بسهامهم بغير فهم، فوقفتُ من أمرهم على اثنتين، كلتاهما في محلّة المكروه: إن كففت لم يرجعوا ولم يصلوا، وإن أقمت كنت قد صرت إلى الذي كرهت، فقدّمت الحجة بالإعذار والإنذار، ودعوت المرأة إلى الرجوع إلى بيتها، والقوم الذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لي، والترك لنقضهم عهد الله عزّ وجلّ فيَّ، وأعطيتهم من نفسي كلّ الذي قدرت عليه، وناظرت بعضهم فرجع، وذكّرته فذكر.

ثمّ أقبلت على أهل البصرة

ثمّ أقبلتُ على الناس بمثل ذلك، فلم يزدادوا إلّا جهلاً وتمادياً وغيّاً، فلمّا أبوا إلّا هي ركبتُها منهم، فكانت عليهم الدبرة، وبهم الهزيمة، ولهم الحسرة، وفيهم الفناء والقتل، وحملت نفسي على التي لم أجد منها بدّاً، ولم يسعني إذا فعلت ذلك، وأظهرته آخراً مثل الذي وسعني فيه أولاً، من الإغضاء والإمساك، ورأيتني إن أمسكت كنت معيناً لهم بإمساكي على ما صاروا إليه، وطمعوا فيه من تناول الأطراف، وسفك الدماء، وقتل الرعيّة، وتحكيم النساء النواقص العقول والحظوظ على كلّ حال، كعادة بني الأصفر ومن مضى من ملوك سبأ والأمم الخالية، فأصير إلى ما كرهت أولاً آخراً، وقد أهملت المرأة وجندها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من الناس، وألقى ما حذرتُ، ولم أهجم على الأمر إلّا بعد ما قدّمتُ وأخرّت، وتأنّيت وراجعت، وراسلت وشافهت، وأعذرت وأنذرت، وأعطيت القوم كلّ شيء التمسوه منّي، بعد أن عرضت عليهم كلّ شيء لم يلتمسوه، فلمّا أبوا إلّا تلك أقدمتُ، فبلغ الله بي وبهم ما أراد، وكان لي عليهم بما كان منّي إليهم شهيداً.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

المرحلة السادسة: مع القاسطين وقصة التحكيم

وأما السادسة يا أخا اليهود، فتحكيم الحكمين، ومحاربة ابن آكلة الأكباد، وهو طليق معاند لله ولرسوله والمؤمنين منذ بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن فتح عليه مكّة عنوة، فأخذتُ بيعته وبيعة أبيه لي معه في ذلك اليوم، وفي ثلاثة مواطن بعده، وأبوه بالأمس أول من سلّم عليَّ بإمرة المؤمنين، ويحضّني على النهوض في أخذ حقّي من الماضين قبلي، يجدد لي بيعته كلّ ما أتاني، ثمّ يتثاءب عليَّ بما يطعم من أموال المسلمين، والتحكم عليهم، ليستديم قليل ما يفنى بما يفوته من كثير ما يبقى.

وأعجب العجب: أنّه لمّا رأى ربّي تبارك وتعالى قد ردّ إليَّ حقّي، وأقرّه في معدنه، وانقطع طمعه أن يصبح في دين الله رابعاً، وفي أمانته التي حملناها حاكماً، كرّ عليَّ العاصي ابن العاصي فاستماله فمال إليه، ثمّ أقبل به بعد أن أطمعه مصر، وحرام عليه أن يأخذ من الفيء فوق قسمه درهماً، وحرام على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقّه، والإغضاء له على ما يأخذه، فأقبل يخبط البلاد بالظلم، ويطأها بالغشم، فمن بايعه أرضاه، ومن خالفه ناواه.

معاوية وإغارته على البلاد الآمنة

ثمّ توجّه إليَّ ناكثاً علينا، مغيراً في البلاد، شرقاً وغرباً، ويميناً وشمالاً، والأنباء تأتيني، والأخبار ترد عليَّ بذلك، فأتاني أعور ثقيف

فأشار عليَّ بأن أولّيه الناحية التي هو بها، لأداريه بما الذي أولّيه منها، وفي الذي أشار به الرأي في أمر الدنيا، لو وجدت عند الله في توليته لي مخرجاً وأصبت لنفسي فيما أتى من ذلك عذراً، فما عملت الرأي في ذلك، وشاورت من أثق بنصيحته لله عزّ وجل ولرسوله ﷺ ولي وللمؤمنين، فكان رأيه في ابن آكلة الأكباد كرأيي، ينهاني عن توليته، ويحذرني أن أدخل في أمر المسلمين يده، ولم يكن الله ليعلم أنّي أتخذ من المضلّين عضداً.

فوجّهت إليه أخا بجيلة مرّة، وأخا الأشعريين مرّة أخرى، فكلاهما ركن إلى دنياه، وتابع هواه فيما أرضاه، فلمّا رأيته لم يزد فيما انتهك من مَحارم الله إلّا تمادياً، شاورت من معي من أصحاب محمّد ﷺ البدريين، والذين ارتضى الله أمرهم، ورضي عنهم عند بيعتهم، وغيرهم من صلحاء المسلمين والتابعين، فكلّ يوافق رأيه رأيي، في غزوته ومحاربته ومنعه مما نالت يده، فنهضت إليه بأصحابي، أنفذ إليه من كلّ موضع كتبي، وأوجّه إليه رسلي، وأدعوه إلى الرجوع عمّا هو فيه، والدخول فيما فيه الناس معي.

مراسلات ومفاوضات

فكتب يتحكّم عليَّ، ويتمنّى عليَّ الأماني، ويشترط عليَّ شروطاً لا يرضاها الله عزّ وجل ولا رسوله ﷺ ولا المسلمون، ويشترط عليَّ في بعضها أن أدفع إليه أقواماً من أصحاب محمد ﷺ أخياراً وأبراراً، منهم عمّار بن ياسر، وأين مثل عمّار؟ فوالله لقد أتينا مع النبي ﷺ ولا يعدّ منّا خمسة إلّا كان سادسهم، ولا أربعة إلّا كان عمّار خامسهم، اشترط

دفعهم إليه ليقتلهم ويصلبهم، وانتحل دم عثمان ولعمر الله ما ألّب على عثمان ولا أجمع الناس على قتله، إلّا هو وأشباهه من أهل بيته، أصحاب الشجرة الملعونة في القرآن.

فلمّا لم أجبه إلى ما اشترط من ذلك، كرّ مستعلياً في نفسه بطغيانه وبغيه، بحمير لا عقول لهم ولا بصائر، فموّه لهم أمراً فاتّبعوه، وأعطاهم من الدنيا ما أمالهم به إليه، فناجزناهم إلى الله بعد الإعذار والإنذار، فلمّا لم يزده ذلك إلّا تمادياً وبغياً، لقيناه بعادة الله التي عوّدناه من النصر على أعدائه وعدوّنا، وراية رسول الله صلى الله عليه وآله بأيدينا، لم يزل الله تبارك وتعالى يفلّ حزب الشيطان بها، حتى أفضى الموت إليه، فحلّ منه محلّ السحا، وهو معلم رايات أبيه، التي لم أزل أُقاتلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله في كل المواطن، فلم يجد من الموت منجى إلّا الهرب، فركب فرسه، وقلب رايته، لا يدري كيف يحتال.

رفع المصاحف من خدع ابن العاص

فاستعان برأي ابن العاص، فأشار إليه بإظهار المصاحف، ورفعها على الأعلام، والدعاء إلى ما فيها، فقال له: إن ابن أبي طالب وحزبه أهل بصيرة ورحمة ومعنى، وقد دعوك إلى كتاب الله أولاً، وهم مجيبوك إليه آخراً، فأطاعه فيما أشار به إليه، إذ رأى أنّه لا منجى من القتل غيره، فرفع المصاحف يدعو إلى ما فيها بزعمه، فمالت إلى المصاحف قلوب من بقي من أصحابي، بعد فناء خيارهم وجدّهم في قتال أعداء الله وأعدائهم على بصائرهم، وظنّوا أنّ ابن آكلة الأكباد له الوفاء بما دعا إليه، والتمام على ما يفارقهم عليه، فأصغوا إلى دعوته، وأقبلوا عليَّ بأجمعهم في إجابته، فأعلمتهم أنّ ذلك منه مكر، ومن ابن العاص معه،

وأنهما إلى المكر أقرب منهما إلى الوفاء، فلم يقبلوا قولي، ولم يطيعوا أمري، وأبوا إلّا إجابته، كرهت أم هويت، شئت أم أبيت، حتّى أخذ بعضهم يقول لبعض: «إن لم يفعل فألحقوه بابن عفّان، أو ادفعوه إلى ابن هند برمّته»، فجهدت ـ علم الله جهدي ـ ولم أدع غاية في نفسي إلّا بلغتها، في أن يخلّوني ورأيي، فلم يفعلوا، وراودتهم على الصبر على مقدار فواق الناقة، أو ركضة الفرس فلم يفعلوا، ما خلا هذا الشيخ ـ وأومأ بيده إلى الأشتر ـ وعصبة من أهل بيتي.

خديعة رفع المصاحف تؤثر أثرها

فوالله ما منعني أن أمضي على بصيرتي، إلّا مخافة أن يقتل هذان ـ وأومأ بيده إلى الحسن والحسين عليهما السلام ـ فينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وذريّته من أمّته، ومخافة أن يقتل هذان ـ وأومأ بيده إلى عبد الله بن جعفر، ومحمد ابن الحنفية (رضوان الله عليهما) ـ فإنّي أعلم لولا مكاني لم يقفا ذلك الموقف، فلذلك صبرت على ما أراد القوم، مع ما سبق فيه من علم الله، فلمّا أن رفعنا عن القوم سيوفنا تحكّموا في الأمور، وتخيّروا الأحكام والآراء، وتركوا المصاحف، وما دعوا إليه من حكم القرآن، فأبيت أن أُحكّم في دين الله أحداً، إذ كان التحكيم في ذلك الخطأ الذي لا شكّ فيه ولا امتراء.

فلما أبوا إلّا ذلك أردت أن أُحكّم رجلاً من أهل بيتي، أو من أرضى رأيه وعقله، وأثق بنصيحته ومودّته ودينه، وأقبلت لا أسمّي أحداً إلا امتنع ابن هند منه، ولا أدعوه إلى شيء من الحقّ إلّا أدبر عنه، وأقبل ابن هند يسومنا عسفاً، وما ذلك إلّا باتّباع أصحابي له على ذلك، فلمّا أبوا

إلّا غلبتي على التحكيم، تبرأت إلى الله عزّ وجلّ منهم، وفوّضت ذلك إليهم، فقلدوه امرءاً كان أصغر في العلم، ثمّ أخرج منه قد عرف وعرف الأولى مثله إلى واحد من دنياه، فخدعه ابن العاص خديعة ظهرت في شرق الأرض وغربها، وأظهر المخدوع عليها ندماً قليل غناؤه.

ثمّ أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

المرحلة السابعة: مع المارقين

وأما السابعة يا أخا اليهود، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عهد إليّ: أن أقاتل في آخر أيّامي قوماً من أصحابي، يصومون النهار، ويقومون اللّيل، ويتلون كتاب الله، يمرقون من الدين بخلافهم لي، ومحاربتهم إيّاي مروق السهم من الرمية، فيهم ذو الثدية، يختم لي بقتلهم بالسعادة، فلمّا انصرفت إلى موضعي هذا ـ يعني بعد الحكمين ـ أقبل بعض القوم على بعض باللائمة فيما صاروا إليه، من تحكيم الحكمين، ولم يجدوا لأنفسهم من ذلك مخرجاً إلّا أن قالوا: «كان ينبغي لأميرنا أن لّا يبايع من أخطأ منّا، وأن يمضي بحقيقة رأيه على قتل نفسه، وقتل من خالفه منّا، فقد كفر بمتابعته إيّانا، وطاعته في الخطأ لنا، وأحلّ لنا بذلك قتله، وسفك دمه». فتجمّعوا على ذلك من حالهم، وخرجوا راكبين رؤوسهم، ينادون بأعلى أصواتهم: لا حكم إلّا لله.

المارقون يفترقون ثلاث فرق

ثم تفرّقوا فرقاً فرقاً، فرقة بالنخيلة، وفرقة بحروراء، وأخرى راكبة رأسها تخبط الأرض شرقاً، حتى عبرت دجلة، فلم تمرّ بمسلم إلّا

امتحنته، فمن بايعها استحيت، ومن خالفها قتلت، فخرجت إلى الأولين واحدة بعد أخرى، أدعوهم إلى طاعة الله ومتابعة الحقّ والرجوع إليه، فأبيا إلّا السيف لا يقنعهما غيره، فلمّا أعيت الحيلة فيهما حاكمتهما إلى الله عزّ وجل، فقتل الله هذه وهذه، وكانوا يا أخا اليهود لولا ما فعلوا ركناً لي قوياً وسداً منيعاً، فأبى الله إلّا ما صاروا إليه، ثمّ كتبت إلى الفرقة الثالثة ووجّهت رسلي تترى، وكانوا من أجلّة أصحابي، وأهل التعبّد منهم، والزهد في الدنيا، فأبت إلّا إتباع أختيها، والاحتذاء على مثالهما، وأسرعتْ في قتل من خالفها من المسلمين، وتتابعتْ إليَّ الأخبار بفعلها، فخرجتُ حتّى قطعت إليهم دجلة، وأوجّه السفراء النصحاء، وأطلب العتبى بجهدي، بهذا مرّة وبهذا مرّة ـ وأومأ بيده إلى الأشتر، والأحنف بن قيس، أو سعيد بن قيس الكندي ـ فلما أبوا إلّا تلك، ركبتها منهم، فقتلهم الله يا أخا اليهود عن آخرهم، وهم أربعة آلاف أو يزيدون، حتّى لم يفلتني منهم مخبر، فاستخرجت ذا الثديّة من قتلاهم بحضرة من يرى، لـه ثدي كثدي المرأة.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

بقيت الأخرى

قال: قد وفيتك سبعاً وسبعاً يا أخا اليهود وبقيت الأخرى، وأوشك بها وكان قد قرُبت.

قال: فبكى أصحاب علي (صلوات الله عليه)، وبكى رأس اليهود، وقالوا: يا أمير المؤمنين، أخبرنا بالأخرى.

فقال: الأخرى أن تخضب هذه ـ وأومأ بيده إلى لحيته ـ من هذه ـ وأومأ إلى هامته ـ قال: فارتفعت أصوات الناس في المسجد الجامع بضجّة البكاء، حتّى لم يبق بالكوفة دار إلّا خرج أهلها فزعاً.

وأسلم رأس اليهود على يدي أمير المؤمنين عليه السلام من ساعته، ولم يزل مقيماً حتى قتل أمير المؤمنين (صلوات الله عليه).

فلمّا قُتل وأُخذ ابن ملجم (لعنه الله) أقبل رأس اليهود حتّى وقف على الحسن عليه السلام والناس حوله، وابن ملجم بين يديه، وقال: يا أبا محمد، اقتله قتله الله، فإنّي قرأت في الكتب التي أنزلت على موسى بن عمران أن هذا أعظم عند الله جرماً من ابن آدم قاتل أخيه، ومن قدّار عاقر ناقة ثمود.

* * *

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الفهرس

سياسيات

حِكَم

فصل
بعض كلامه المحتاج إلى التفسير

وصايا

متفرقات